AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 2050) 27 April - 3 May 2013 (Year 44)
العدد (٢٠٥٠) ١٧ - ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ / ٢٧ أبريل - ٣ مايو ٢٠١٣م (السنة ٤٤)
www.magmj.com

الكويت:
إخلاء سبيل النائب السابق «مسلم البراك»

تتارستان: المفتي الجديد.. هل يطفئ نار الصراع الديني القائم؟

عشرات السلع مفقودة من الأسواق

معابر دخول السلع إلى غزة تعمل حسب أهواء الاحتلال!

دعوات صهيونية للسماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مشكلات تواجه المسلمين
سريلانكا..
نظرة خاصة

قصة شهادة «حلال»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٥٠ السنة (٤٤)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

مشكلات تواجه المسلمين في سريلانكا.. نظرة خاصة

الأديبة نوال السباعي: الثورة السورية أسقطت أقنعة المقاومة والممانعة ١٦
دعوات صهيونية للسماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى ١٨
تونس: بالأرقام.. ما الذي قدَّمته «النهضة» بعد عام من قيادة الحكومة؟ ٢٤
المرشدات الدينيات بالجزائر.. طريق طويل وإنجازات مهمة ٢٦
المغرب: فتوى قتل «المرتد» تثير الجدل ٢٨
مؤسسة «راند» تنصح «أوباما» باختراق شباب الإخوان ٣٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

على وقْع مذابح المسلمين.. أوروبا تكافئ بورما!

على وقع حملة الإبادة التي تشنُّها حكومة بورما البوذية ضد المسلمين هناك، قدمت المجموعة الأوروبية هدية للنظام البورمي المجرم برفع العقوبات التجارية والاقتصادية والشخصية المفروضة عليه منذ سنوات، ولم يخجل بيان المجموعة الأوروبية الذي أصدره وزراء الخارجية الإثنين الماضي (٢٠١٣/٤/٢٢م)، عندما أعلن أن «القرار جاء مكافأة للحكومة البورمية على برنامج الإصلاح السياسي الذي تنتهجه»! ولذر الرماد في العيون، لم ينسَ القرار التنبيه على الحكومة البورمية بأن عليها مواجهة «تحديات كبيرة»، وعلى الأخص فيما يتعلق بالأقلية المسلمة في البلاد!

الغريب أن القرار الأوروبي لم يأبه بالتقرير الخطير الذي أصدرته في اليوم نفسه منظمة «هيومان رايتس ووتش» (الإثنين ٢٠١٣/٤/٢٢م)، وهو تقرير فاجع، قدَّم - بأدلة لا يرقى إليها الشك - ما يثبت ضلوع الحكومة البورمية في حملات للتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية بحق المسلمين.

وجاء في التقرير: أن «قوات الأمن البورمية إما لم تتدخل أو شاركت فعلياً في الهجمات التي نفذتها مجموعات بوذية على المسلمين».. وقالت المنظمة: إنها عثرت على أربع مقابر جماعية في الإقليم، كانت قوات الأمن قد استخدمتها لإخفاء الأدلة عن هذه الجرائم.

وأضافت «هيومان رايتس ووتش»، التي تتخذ من نيويورك مقراً لها، أن قوات الأمن تواطأت في تجريد «الروهينجيا» من أسلحة بدائية كانت تمتلكها، ووقفت في وضع المتفرج، بل شاركت خلال قتل بوذيين من «الراخين» رجالاً ونساء وأطفالاً، في يونيو وأكتوبر عام ٢٠١٢م.

واتهم التقرير قوات الأمن بعدم التدخل لمنع العنف وحماية المسلمين الفارين قائلاً: إن «القوات كثيراً ما وقفت دون تدخل أثناء الهجمات، أو ساعدت بشكل مباشر المهاجمين في ارتكاب جرائم قتل وانتهاكات أخرى».

وقال «فيل روبرتسون»، نائب مدير قطاع آسيا في «هيومان رايتس ووتش»: إن عدم التحقيق بشكل ملائم، أو معاقبة المسؤولين الحكوميين؛ شجع من يقفون وراء الحملات المناهضة للمسلمين في مناطق أخرى.

وقد تزامن إصدار تقرير «هيومان رايتس ووتش» مع بث قناة «بي بي سي» لشريط حصلت عليه من الشرطة البورمية، يظهر فيه رجال الشرطة وهم يقفون إلى جنب، بينما يهاجم مشاغبون بوذيون مسلمين، وقتلوا منهم ٤٣ شخصاً!

لقد تجاهل الاتحاد الأوروبي تلك الشهادات الحية عن المجزرة المتواصلة التي يرتكبها النظام البورمي ضد المسلمين دون ذنب إلا أن يقولوا: «ربنا الله»، وداس الاتحاد الأوروبي على قيم حقوق الإنسان وحقوق الشعوب في حياة كريمة في بلادهم، فأصدر شهادة لصالح حكومة بورما تحسِّن من صورتها القبيحة، وتقدِّمها للعالم بأنها تتقدم على طريق الحريات وحقوق الإنسان، وذلك صحيح، ولكن فيما يتعلق بين البوذيين بعضهم بعضاً فقط، وما بين الحكومة البوذية والمعارضة البوذية فقط.. أما المسلمون فلا مجال لهم سوى السحق والقتل والإبادة، وتلك وصمة عار في جبين أوروبا والغرب عموماً الذي صمت صمتاً طويلاً على مجازر الصرب ضد المسلمين في البوسنة قبل سنوات، ويدعم - ومازال - الجريمة الصهيونية على أرض فلسطين.

ويبقى على العالم الإسلامي والشعوب المسلمة أن تتحرك دفاعاً عن إخوة لهم في الدين والعقيدة، فكفى صمتاً، وكفى تخاذلاً، وكفى تجاهلاً، أما المسلمون في بورما فلهم الله وحده لا شريك له.. ناصر المؤمنين وقاهر الجبارين سبحانه وتعالى.■

المجتمع

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١)﴾

(سورة الحج)

آثار الحرب على الإرهاب المزعوم بالهند .. ٣٢
الحروب الأهلية والنزاعات الانفصالية تمزق أفريقيا ٣٥
د. محمد عمارة: النموذج الإسلامي للثقافة العربية ٤٠
كيف تنجح المرأة العاملة في إدارة بيتها؟ ٥٦
٨ أسرار تجعلك من أسعد الناس على وجه الأرض ٦٠
وتبقى معطيات هذا الدين هي الحَكَم ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٥٠ السنة (٤٤)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

مشكلات تواجه المسلمين في سريلانكا.. نظرة خاصة

الأديبة نوال السباعي: الثورة السورية أسقطت أقنعة المقاومة والممانعة ١٦
دعوات صهيونية للسماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى ١٨
تونس: بالأرقام.. ما الذي قدَّمته «النهضة» بعد عام من قيادة الحكومة؟ ٢٤
المرشدات الدينيات بالجزائر.. طريق طويل وإنجازات مهمة ٢٦
المغرب: فتوى قتل «المرتد» تثير الجدل ٢٨
مؤسسة «راند» تنصح «أوباما» باختراق شباب الإخوان ٣٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

على وقْع مذابح المسلمين.. أوروبا تكافئ بورما!

على وقع حملة الإبادة التي تشنُّها حكومة بورما البوذية ضد المسلمين هناك، قدمت المجموعة الأوروبية هدية للنظام البورمي المجرم برفع العقوبات التجارية والاقتصادية والشخصية المفروضة عليه منذ سنوات، ولم يخجل بيان المجموعة الأوروبية الذي أصدره وزراء الخارجية الإثنين الماضي (٢٠١٣/٤/٢٢م)، عندما أعلن أن «القرار جاء مكافأة للحكومة البورمية على برنامج الإصلاح السياسي الذي تنتهجه»! ولذر الرماد في العيون، لم ينسَ القرار التنبيه على الحكومة البورمية بأن عليها مواجهة «تحديات كبيرة»، وعلى الأخص فيما يتعلق بالأقلية المسلمة في البلاد!

الغريب أن القرار الأوروبي لم يأبه بالتقرير الخطير الذي أصدرته في اليوم نفسه منظمة «هيومان رايتس ووتش» (الإثنين ٢٠١٣/٤/٢٢م)، وهو تقرير فاجع، قدَّم - بأدلة لا يرقى إليها الشك - ما يثبت ضلوع الحكومة البورمية في حملات للتطهير العرقي والجرائم ضد الإنسانية بحق المسلمين.

وجاء في التقرير: أن «قوات الأمن البورمية إما لم تتدخل أو شاركت فعلياً في الهجمات التي نفذتها مجموعات بوذية على المسلمين».. وقالت المنظمة: إنها عثرت على أربع مقابر جماعية في الإقليم، كانت قوات الأمن قد استخدمتها لإخفاء الأدلة عن هذه الجرائم.

وأضافت «هيومان رايتس ووتش»، التي تتخذ من نيويورك مقراً لها، أن قوات الأمن تواطأت في تجريد «الروهينجيا» من أسلحة بدائية كانت تمتلكها، ووقفت في وضع المتفرج، بل شاركت خلال قتل بوذيين من «الراخين» رجالاً ونساء وأطفالاً، في يونيو وأكتوبر عام ٢٠١٢م.

واتهم التقرير قوات الأمن بعدم التدخل لمنع العنف وحماية المسلمين الفارين قائلاً: إن «القوات كثيراً ما وقفت دون تدخل أثناء الهجمات، أو ساعدت بشكل مباشر المهاجمين في ارتكاب جرائم قتل وانتهاكات أخرى».

وقال «فيل روبرتسون»، نائب مدير قطاع آسيا في «هيومان رايتس ووتش»: إن عدم التحقيق بشكل ملائم، أو معاقبة المسؤولين الحكوميين؛ شجع من يقفون وراء الحملات المناهضة للمسلمين في مناطق أخرى.

وقد تزامن إصدار تقرير «هيومان رايتس ووتش» مع بث قناة «بي بي سي» لشريط حصلت عليه من الشرطة البورمية، يظهر فيه رجال الشرطة وهم يقفون إلى جنب، بينما يهاجم مشاغبون بوذيون مسلمين، وقتلوا منهم ٤٣ شخصاً!

لقد تجاهل الاتحاد الأوروبي تلك الشهادات الحية عن المجزرة المتواصلة التي يرتكبها النظام البورمي ضد المسلمين دون ذنب إلا أن يقولوا: «ربنا الله»، وداس الاتحاد الأوروبي على قيم حقوق الإنسان وحقوق الشعوب في حياة كريمة في بلادهم، فأصدر شهادة لصالح حكومة بورما تحسِّن من صورتها القبيحة، وتقدِّمها للعالم بأنها تتقدم على طريق الحريات وحقوق الإنسان، وذلك صحيح، ولكن فيما يتعلق بين البوذيين بعضهم بعضاً فقط، وما بين الحكومة البوذية والمعارضة البوذية فقط.. أما المسلمون فلا مجال لهم سوى السحق والقتل والإبادة، وتلك وصمة عار في جبين أوروبا والغرب عموماً الذي صمت صمتاً طويلاً على مجازر الصرب ضد المسلمين في البوسنة قبل سنوات، ويدعم - ومازال - الجريمة الصهيونية على أرض فلسطين.

ويبقى على العالم الإسلامي والشعوب المسلمة أن تتحرك دفاعاً عن إخوة لهم في الدين والعقيدة، فكفى صمتاً، وكفى تخاذلاً، وكفى تجاهلاً، أما المسلمون في بورما فلهم الله وحده لا شريك له.. ناصر المؤمنين وقاهر الجبارين سبحانه وتعالى.■

المجتمع

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١)﴾

(سورة الحج)

آثار الحرب على الإرهاب المزعوم بالهند .. ٣٢
الحروب الأهلية والنزاعات الانفصالية تمزق أفريقيا ٣٥
د. محمد عمارة: النموذج الإسلامي للثقافة العربية ٤٠
كيف تنجح المرأة العاملة في إدارة بيتها؟ ٥٦
٨ أسرار تجعلك من أسعد الناس على وجه الأرض ٦٠
وتبقى معطيات هذا الدين هي الحَكَم ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

وقف تنفيذ حكم سجنه..

إخلاء سبيل النائب السابق مسلم البراك بكفالة ٥ آلاف دينار

وسط إجراءات أمنية غير مسبوقة، أصدر المستشار أنور العنزي قراراً خلال جلسة محكمة الاستئناف يوم الإثنين الماضي بإخلاء سبيل النائب السابق مسلم البراك مع كفالة ٥ آلاف دينار مقابل وقف تنفيذ حكم حبسه، وتأجيل القضية لجلسة ١٩ مايو المقبل للاستعداد والاطلاع.

وكان النائب السابق مسلم البراك قد قام بتسليم نفسه لشرطة قصر العدل وسط حضور حاشد من أنصاره، ومن ثم دخل قاعة محكمة الاستئناف لحضور الجلسة والنظر بطلب وقف حكم حبسه لحين الفصل بالدعوى.

واتخذت الداخلية إجراءات أمنية غير مسبوقة داخل وخارج قصر العدل، ومنعت عدداً كبيراً من المراجعين من الدخول، ومنعت كذلك دخول المؤيدين للبراك.

وحضرت القوات الخاصة وتمركزت بجانب قصر العدل قبل انطلاق الجلسة.

يذكر أن القوات الخاصة قامت باقتحام منزل مسلم البراك بالقوة، وقامت بتفتيش المنزل بواسطة العسكريين الذين كانوا مسلحين بحثاً عنه، وقام رجال مباحث تنفيذ الأحكام عدة مرات بالذهاب لديوانه لاعتقاله بعد صدور حكم بحبسه لمدة ٥ سنوات مع الشغل والنفاذ بتهمة المساس بالذات الأميرية ومعهم «صورة» من الحكم، وقد رفض أشقاء مسلم ومناصروه استلام الصورة مطالبين: نريد «الأصل».■

تأجيل حكم «شبكة التجسس» الإيرانية إلى ٦ مايو القادم

قررت محكمة التمييز الإثنين الماضي مد أجل النطق بالحكم بقضية «شبكة التجسس» الإيرانية في الكويت، المكونة من ٤ إيرانيين وكويتي وسوري ودومينيكاني إلى جلسة ٦ مايو المقبل.

وكانت محكمة الاستئناف قد قضت بتخفيف حكم الدرجة الأولى بالإعدام إلى السجن المؤبد لأربعة متهمين، وبراءة ثلاثة آخرين، ومن جانبها طعنت النيابة لتغليظ عقوبة بعض المتهمين.

يذكر أن النيابة العامة كانت قد وجهت للمتهمين تهم التخابر لصالح دولة أجنبية (إيران)، ومساعدة نظام استخباراتي لدولة أجنبية، والعمل لصالحه وقبول منفعة مالية منه مقابل معلومات يقدمها له، وتصوير أماكن عسكرية كويتية محظورة.

وكان قد نشر تصريحاً لوزير الداخلية الشيخ أحمد الحمود أثار جدلاً واسعاً حينها عندما قال: إن ملف القضية أغلق رغم مداولتها في المحاكم الكويتية.■

التمييز تعدِّل حُكم ناشر جريدة «الآن» الإلكترونية بالحبس لمدة أسبوع

زيد الزيد

قضت محكمة التمييز في جلستها المنعقدة الإثنين الماضي برئاسة المستشار نايف المطيرات بإلغاء حكم حبس ناشر تحرير جريدة «الآن الإلكترونية» الزميل زايد الزيد لمدة شهر، وتعديل الحكم إلى الحبس لمدة أسبوع، وبالتالي الاكتفاء بالمدة التي قضاها الزيد في الحبس مسبقاً.

وتعتبر مواد قانون الجزاء سيفاً مصلتاً على ما ينشر على النت من مغردين ومدونات وصحف إلكترونية.

وكانت محكمة جنح الاستئناف قد أصدرت حكماً بتأييد حكم أول درجة بحبس الزيد شهراً مع الشغل والنفاذ في القضية المرفوعة من عضو مجلس إدارة الهيئة العامة للاستثمار عبدالمحسن المدعج على خلفية مقالة نشرها الزيد في جريدة «الآن» الإلكترونية، وتحدث فيها بشكل مطول عن تجاوزات الهيئة العامة للاستثمار، وغض الطرف عن الملفات التي قدمتها نقابة الهيئة وتحمل تجاوزات كبيرة.

وقد اعتقل الزيد الشهر الماضي في مطار الكويت، وهو قادم من واشنطن، فور نزوله من الطائرة، ومنعته الداخلية من حضور عزاء والده.■

«الرحمة العالمية»: الكويت من أوائل الداعمين للنازحين السوريين في دول الجوار

أكد رئيس القطاع العربي بالرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدر بورحمة أن الكويت كانت من أوائل الدول الداعمة والمغيثة للنازحين السوريين في دول الجوار، وذلك من خلال مؤسساتها المعطاءة التي طالما سعت في دروب الخير والعطاء.

وقال: إن الرحمة العالمية سيرت حملة إغاثية واسعة شملت شريحة كبيرة من النازحين في شتى الأراضي اللبنانية تنوعت تقديماتها بين إيواء النازحين، وتعليم أبنائهم، وتأمين احتياجاتهم الأساسية من مأكل وملبس وأدوية وبرامج تعليم وترفيه للأطفال بجانب توفير فرش وبطانيات وأدوات منزلية وغيرها.

وأضاف أن الرحمة العالمية وفرت أيضاً

٥٢ شقة سكنية في شمال لبنان، فيما غطّت وبالتعاون مع «حملة ليان» إيجارات واحتياجات ١٦ وحدة سكنية أخرى، وتكفل المحسنان الكريمان الشيخ وليد طراد وفهيد العجمي بتغطية تكاليف إيجار ١٥ شقة، وذلك لمدة سنة كاملة.

وأضاف أنه تمّ ترميم وتأهيل ١٥ شقة سكنية في شمال لبنان، فيما استُكملت بعض الوحدات السكنية في صيدا، ورُممت بالتعاون مع حملة البنيان ١٦ وحدة للسكن و٦ شقق أخرى، بالإضافة إلى ترميم وتأهيل مبنى الأوزاعي لإسكان النازحين السوريين.

كما غطت إيجارات لعشرات الأسر في إقليم الخروب.

وقال بو رحمة: إن التعاون مع «حملة ليان» أسفر عن إنشاء ٣٠ خيمة سكنية وتجهيز عيادات ومستوصف طبي ومركز الأطفال للطب النفسي في البقاع، بينما أمّنت بالتعاون مع «حملة البنيان» جهاز أشعة في منطقة صيدا، كما وُزّعت على مئات الأسر السورية النازحة طروداً غذائية وكسوة لأطفالهم.■

«المنابر القرآنية» خرّجت كوكبة جديدة من الحفظة

المذكور: للكويت دور ريادي في رعاية القرآن وحفظته

أشاد رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية رئيس لجنة المنابر القرآنية الدكتور خالد المذكور بدور الكويت الريادي في تحفيظ القرآن الكريم على المستويين المحلي والدولي، مشيراً إلى أن ما تشهده الكويت من مسابقات متعددة في حفظ القرآن الكريم لهو دلالة واضحة على الاهتمام الرسمي والشعبي بكتاب الله جل وعلا، وحب الناس فيها للخير ولمعلم الخير ولطالب علم الخير، إذ أصبح التنافس فيها على أشده في حفظ القرآن الكريم، لافتاً إلى أن الدولة تشجع وتحفظ وتعلم وتأخذ بيد المهتمين بالقرآن

د. خالد المذكور

الكريم الأمر الذي أوجد التنافس الشديد بين أغلب المؤسسات الخيرية في هذا المجال.

وقال خلال تكريمه حفاظ القرآن الكريم مساء الجمعة ١٩ أبريل الجاري في مسجد مريم أحمد بمنطقة السلام: إنه تفعيلاً للاهتمام بالقرآن الكريم وتحفيظه، فإنه تم إنشاء هيئة للقرآن الكريم، وسوف تنطلق بالعمل حال اكتمال هيكلها بإذن الله تعالى كهيئة مستقلة تعنى بشؤون كتاب الله.

ومن جانبه، ثمن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الدكتور عبدالمحسن الجارالله الخرافي دور اللجنة في تحفيظ كتاب الله من خلال حلقاتها المميزة.■

برقية عزاء من «جمعية الإصلاح» في وفاة الدكتورة منى حداد

أرسل أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي الدكتور عبدالله سليمان العتيقي برقية عزاء باسم الجمعية إلى الأستاذ سالم فتحي يكن رئيس مؤسسة فتحي يكن الفكرية الإنسانية بلبنان في وفاة السيدة والدته الدكتورة منى حداد يكن، جاء فيها:

«بقلوب مؤمنة بقضاء الله تعالى وقدره تلقينا نبأ وفاة الأستاذة الدكتورة منى حداد يكن رئيسة جامعة الجنان يرحمها الله، وندعو الله أن يتقبل حسناتها، فقد كانت مجاهدة في سبيل خدمة العلم الشرعي، وتحمل مسؤولية رئاسة جامعة الجنان، وكانت رفيقة درب في العمل الدعوي الدؤوب للوالد فتحي يكن يرحمه الله، فاللهم اجعل ذلك في ميزان حسناتهما.

وباسمي واسم أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت وجميع أعضائها نتقدم إليكم بأحر التعازي والمواساة بوفاتها، سائلين المولى جل جلاله للفقيدة الرحمة ولكم ولعائلة المرحومة بإذن الله عظيم الأجر وحسن الثواب، وأن يجعلكم خير خلف لخير سلف، و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾(البقرة).■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العراق: تصاعد أعمال العنف بالانتخابات البلدية

حتى صدور العدد، فإن عمليات فرز الأصوات في العراق في انتخابات مجالس المحافظات، في أول اقتراع منذ الانسحاب الأمريكي، في ظل تصاعد أعمال العنف مازالت متواصلة، وفيما أعلنت مصادر حكومية أن نسبة المشاركة في الانتخابات بلغت نحو ٥٠٪، فقد انتقد إيَّاد علاوي، زعيم «كتلة القائمة العراقية»، العملية الانتخابية، وقال: إن الأمن منع الناخبين من التوجه إلى صناديق الاقتراع في بعض المناطق، بالإضافة إلى ترويعهم وتهديدهم، وأضاف علاوي أن الانتخابات «افتقرت إلى الشفافية والنزاهة».

وقد تنافس ٨١٤٣ مرشحاً على أصوات ١٣ مليوناً و٨٠٠ ألف ناخب للفوز بـ ٣٧٨ مقعداً في مجالس ١٢ محافظة.

وكانت الحكومة العراقية قررت في ١٩ مارس تأجيل الانتخابات في الأنبار ونينوى لفترة لا تزيد على ستة أشهر؛ بسبب الظروف الأمنية في هاتين المحافظتين، واستثنيت من هذه الانتخابات

محافظات إقليم كردستان العراق، الذي يتمتع بحكم ذاتي، وهي أربيل والسليمانية ودهوك، وكذلك محافظة كركوك، التي يتنازعها الإقليم والحكومة الاتحادية.

وشهد التصويت في الانتخابات إجراءات أمنية مشددة، شملت حظراً على حركة السيارات التي لا تحمل ترخيصاً خاصاً بيوم الانتخابات، إلى جانب زيادة حواجز التفتيش على الطرقات.■

استقالة سياسي مسلم لمواقفه المناهضة لليهود

بالرغم من اختيار عمر مصطفى - البالغ ٢٨ عاماً وعضو الجمعية الإسلامية بالسويد - عضواً بالحزب الديمقراطي الاشتراكي، أحد أحزاب يسار الوسط المعارض، إلا أن أعضاء الحزب طالبوا بإقالته، زاعمين تمثيله للجمعية الإسلامية التي تتبنى مواقفَ وآراءً مناهضة لليهود ومعادية للسامية.

وقد برَّر أعضاء الحزب وإدارته موقفهم السلبي بأن الجمعية الإسلامية تتبنى آراءً تتعارض مع مبادئ الحزب الديمقراطي، وبالرغم من جهوده لدعم الحزب بالعاصمة ستوكهولم، فإن الحزب يطالبه بإقرار المبادئ التي يتبناها؛ مما يتعلق بالمساواة المطلقة بين الجنسين، وغير ذلك. واستجابة لذلك ترك عمر الحزب، متعهداً باستكمال عمله في مجال دعم الحقوق المدنية ونشر العدالة.■

إيران تقمع انتفاضة الأحوازيين وتعتقل مئات الناشطين

قمعت إيران بقوة انتفاضة الشعب الأحوازي المحتل في ذكرى ثورته، وقامت باعتقال المئات من الناشطين الداعين للاستقلال.

وجاءت الاعتقالات تزامناً مع الذكرى الثامنة لانتفاضة الخامس عشر من أبريل التي اندلعت في إقليم الأحواز العام ٢٠٠٥م، وأحياها سكان الإقليم بمسيرات جابت أحياء عدة في مختلف المدن.

وقالت المصادر: إن السلطات الإيرانية شنت حملات القمع والمداهمات والاعتقالات العشوائية منذ مطلع أبريل الحالي، وشملت المئات من المواطنين والناشطين والشعراء والمثقفين، ونقلوا إلى السجون ومعتقلات سرية.

وطالبت منظمة حقوق الإنسان الأحوازية المجتمع الدولي بممارسة الضغط على السلطات الإيرانية للالتزام بتعهداتها، والعمل على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

وتشهد الأحواز مظاهرات عارمة في

كل عام، في ذكرى احتلال إيران لها (٢٠ أبريل ١٩٢٥م).

وكان قد تظاهر مئات من الأحوازيين أمام مقر الاتحاد الأوروبي في بروكسل مطالبين المجتمع الدولي بالنظر في معاناة أبناء جلدتهم في الداخل من النشطاء والسجناء السياسيين العرب.

وشارك المئات من أبناء الجالية الأحوازية الذين وصلوا من مدن أوروبية عدة وساندهم نشطاء من أبناء القوميات الأخرى من الأكراد والبلوش والأتراك الآذريين الذين يعانون من «الاضطهاد القومي» وسياسات التهميش المطبقة من الأنظمة المتعاقبة في إيران.

وشارك أيضاً في المظاهرة ناشطون من الجاليات العراقية والسورية. وأُقيمت هذه المظاهرة تنديداً بالإعدامات العشوائية التي يقوم بها النظام الإيراني بحق العرب في الأحواز، ومنها إصدار حكم بإعدام أربعة نشطاء أحوازيين.■

نيجيريا تدرس العفو عن «بوكو حرام» لإغرائها بالابتعاد عن «القاعدة»

قال بيان لمكتب الرئيس النيجيري «جودلاك جوناثان»: إنه سيدرس عرض عفو عن جماعة «بوكو حرام» الإسلامية، فيما تقول السلطات: إنه مسعى لإنهاء قتال أودى بحياة الآلاف، بينما يرى مراقبون أنه استجابة لضغوط أجنبية تخشى أن تتحد الحركة مع تنظيم «القاعدة» في المنطقة.

وجاء في البيان: «وافق «جودلاك جوناثان» على تشكيل لجنة رئاسية للحوار البناء مع أعضاء كبار في «بوكو حرام»، ووضع إطار عمل شامل لحل الأزمة الأمنية».

وأضاف أن وزير الواجبات الخاصة «كبيرو توراكي» سيرأس لجنة من ٢٦ عضواً لوضع إطار لعفو يمكن أن يتم من خلاله نزع السلاح في غضون ٦٠ يوماً، وتعارض «بوكو حرام» منذ عام ٢٠٠٩م، السلطة التي يقودها حالياً رئيس نصراني في بلد يمثل فيه المسلمون ٥٥٪، ويعانون رغم ذلك من التمييز ضدهم.■

خدمة خاصة من:
وكالات ـ مراسلي
المجتمع

موجة عداء جديدة ضد مسلمي أمريكا بعد تفجيرات بوسطن

أعرب مسلمو الولايات المتحدة عن مخاوفهم، من تصاعد موجة العداء للمسلمين في أمريكا مرة أخرى، كما حدث عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠١١م، في أعقاب الإعلان عن تورط شقيقَيْن شيشانيَّيْن مسلمَيْن، في تفجيرات بوسطن الأخيرة.

وأعرب عدد من المصريين المقيمين في أمريكا، وبالأخص في مدينة بوسطن عن مخاوفهم من أن يلصق الاتهام بمسلمي أمريكا، وتبدأ حلقة أخرى من العداء ضد المسلمين والعرب.

وقالت فريدة بطمة، وهي صحفية مصرية – أمريكية، لوكالة «قدس برس»: إن الأوضاع بأمريكا تشبه الهدوء الذي يسبق العاصفة، وإن العرب والمسلمين لديهم مخاوف من استغلال أحداث بوسطن، للإضرار بالقضايا الخاصة بهم.

وانتقد إبراهيم الموسى، ناشط سياسي، أداء الإعلام الأمريكي، قائلاً: «إن الإعلام في أمريكا اعتاد على إلصاق التهم الإرهابية للعرب والمسلمين، دون وجه حق»، مشيراً إلى أن شبكات الإعلام تسرعت بالحكم على العرب والمسلمين بأنهم الذين نفذوا الهجمات الإرهابية، خاصة المذيعين والأشخاص المؤيدين للكيان الصهيوني الذين حاولوا استغلال الموقف.

وقال: إن القنوات التلفزيونية ووسائل الإعلام الأمريكية، تستضيف مجموعة من الأشخاص يدعون أنهم من المحللين السياسيين والخبراء، وهم في الحقيقة يحرضون على العنف الطائفي والعنصرية.

وقد ألقت أجهزة الأمن الأمريكية القبض على المشتبه به الثاني في تفجيرات ماراثون بوسطن، وهو الشيشاني جوهر تسارنايف، بعد إطلاق النار عليه في معركة مع الشرطة، انتهت بنقله إلى أحد المستشفيات في حالة خطيرة.■

فرنسا: قانون جديد للحجاب

أعرب مسؤولون في الجالية المسلمة في فرنسا، عن قلقهم بشأن إعلان وزير الداخلية الفرنسي «جون إيف لودريان»، إعداد قانون جديد عن الحجاب، والذي يزيد من الأعمال المناهضة للإسلام في فرنسا.

وعقب استقبال الوزير لثمانية مسؤولين مسلمين، صرح عبدالله زكري، رئيس المرصد الإسلامي لمناهضة الإسلاموفوبيا، أن المسؤولين المسلمين أخبروا الوزير بقلق المسلمين بشأن خطر «التنديد الجديد ضد المسلمين» خلال النقاش البرلماني حول مشروع القانون الجديد.

وأضاف أن إحصائيات المرصد تُظهر أنه في كل مرة يتحدث السياسيون عن الإسلام، تزداد أعمال الكراهية ضد المسلمين.

ووفقاً للمرصد، فإن هناك ٢٠١ عمل عنصري ضد المسلمين في عام ٢٠١٢م، بزيادة ٢٨٪، ووصلت للذروة خلال الحملة الرئاسية الفرنسية.■

٥٢ سجيناً مضربين عن الطعام في جوانتانامو

أعلن ناطق عسكري في سجن جوانتانامو، أن الإضراب عن الطعام الذي بدأ في السادس من فبراير في هذا المعتقل الأمريكي الموجود في كوبا، قد امتد إلى ٥٢ معتقلاً من أصل ١٦٦، بينهم ١٥ يتم إطعامهم قسراً بسبب سوء حالتهم الصحية.

وكانت آخر حصيلة قدمها الناطق «روبرت دوراند»، تفيد بوجود ٤٣ مضرباً عن الطعام، ١١ منهم يتم إطعامهم بواسطة أنابيب.

وأكد محامون أن مائة معتقل من أكثر المعتقلين اعتدالاً، يشاركون في الإضراب الذي بدأ في السادس من فبراير، عندما قام الحراس بتفحص مصاحف بطريقة اعتبرها معتقلون تدنيساً، لكن المحامين أكدوا أن الدافع الأساسي هو احتجاج المضربين على اعتقالهم منذ ١١ سنة بلا محاكمة ولا إدانة.■

هامش الأخبار

• كشف رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس الشيخ عبدالعظيم سلهب، عن وجود ٧٠ مدرسة دينية، وكُنيُس ومتحف للمتطرفين اليهود في محيط المسجد الأقصى المبارك، وطالب بضرورة إفشال المخططات الصهيونية التي تهدف للنيل من المسجد الأقصى من خلال تكثيف وجود المصلين فيه والمواظبة على أداء كل الصلوات فيه، كما أكد أن الحكومة الصهيونية اليمينية تستهدف المسجد الأقصى، وتحاول أن تفرض واقعاً جديداً فيه.

• تتعاون وزارة الاقتصاد الإبداعي والسياحة، ووكالة الأغذية والأدوية لمجلس العلماء الإندونيسي؛ من أجل توسيع نطاق شهادات الحلال، وتشجع الحكومة الإندونيسية أصحاب المطاعم ومراكز بيع الأطعمة في جاكرتا على الحصول على شهادات الحلال، في محاولة لجذب السياح المسلمين وجزء كبير من سوق السياحة الإسلامية.

• أطلق اتحاد الجاليات الإسلامية بإسبانيا النسخة الثانية من «سلسلة الدورات التدريبية» لتوعية قادة الجاليات بدورها الإيجابي الذي يجب أن تؤديه في المجتمع، وذلك ضمن برنامج الاتحاد للعام ٢٠١٣م، فضلاً عن شرح مفصل للموضوعات الواردة في اتفاقية التعاون بين الحكومة الإسبانية واللجنة الإسلامية هناك.

• شبّ حريق في مسجد بمدينة إنكهاوزن الهولندية، وصرح ناطق باسم الشرطة في المدينة بأن الحريق قد تم بفعل فاعل، ولكن الجناة ما زالوا مجهولين، وبحسب الشرطة؛ فإن أضراراً كبيرة لحقت بالمسجد القائم في مدرسة قديمة، والذي كان هدفاً لحريق متعمد عام ٢٠١١م أيضاً، ووقتها تم إلقاء مواد حارقة من فوق السور، وتمتلك المبنى المؤسسة الإسلامية الهولندية.■

«جول» ينتقد الموقف الأوروبي من الإسلام

أكد الرئيس التركي عبدالله جول، أن قضايا العنصرية وكراهية الآخر للإسلام والمسلمين، أصبحت مصدر قلق شديد، وأن الهجرة يجب النظر إليها من حيث كرامة الإنسان والقيم الديمقراطية، منتقداً الموقف الأوروبي من الإسلام.

وقال في ندوة تحت عنوان «الهجرة في أوروبا والتعددية الثقافية»، أقيمت في أنقرة: إن أصوات الأحزاب اليمينية في الدول الأوروبية المختلفة، التي تعتبر المهاجرين السبب الرئيس لغياب الأمن والبطالة والجريمة، والفقر ومشكلات اجتماعية أخرى «في ارتفاع».

وأضاف «جول»: إنه في مواجهة تلك المخاوف من الهجرة، فإن التدابير الصارمة التي تعتمدها الحكومات والأحزاب السياسية تجاه الهجرة، أصبحت مصدراً آخرَ للقلق، وأن العنصرية والتعصب تجاه الثقافات الأخرى،

عبدالله جول

أصبحا من الأمراض المُزمنة في المجتمعات الغربية، والتي تظهر في وقت الأزمات، ومن الضروري مُجابهة هذه الأفكار المتطرفة بالطرق المشروعة.

من جهة أخرى ذكر جول أن المسلمين في أوروبا «يجب أن يستخدموا الوسائل الديمقراطية والقانونية؛ لإظهار الوجه الحقيقي لهذه السياسات العنيفة والعنصرية في المجتمع الذي يعيشون فيه؛ وذلك لأن العنصرية والتمييز هما أعداء الديمقراطية».

وحذر جول القارة الأوروبية أنها إذا لم تعتمد موقفاً متسامحاً، خاصةً تجاه الجاليات الدينية المختلفة؛ فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى جرائمَ متعددة؛ مثل محاكم التفتيش، وسربنيتشيا.■

تركيا تستهدف صادرات بقيمة ١٦٠ مليار دولار

تسعى أنقرة لزيادة حجم وقيمة تجارتها الخارجية بحلول نهاية العام الجاري لتتخطى حاجز ١٦٠ مليار دولار أمريكي.

وشدد رئيس مجلس المصدرين الأتراك محمد بويوك إكشي خلال مشاركته في أحد اجتماعات اتحاد مصدري السيارات «أولوداج»، على ضرورة زيادة القيمة المضافة والاهتمام بوسائل التكنولوجيا المتطورة من أجل زيادة أرباح التجارة الخارجية والوصول إلى هدف ٥٠٠ مليار دولار من الصادرات بحلول الذكرى المئوية الأولى لتأسيس الجمهورية التركية عام ٢٠٢٣م.

من جانبه، أوضح رئيس اتحاد مصدري السيارات «أولوداج» أورهان صابونجو، أن بيانات العام الماضي تشير إلى أن تركيا تربّعت على رأس قائمة أكبر منتجي السيارات التجارية على مستوى القارة الأوروبية.■

«رابطة علماء المسلمين» تستنكر اضطهاد العلماء في بنجلاديش

استنكرت رابطة علماء المسلمين ما تقوم به السلطات البنجالية من ممارسة الاضطهاد المنهج ضد العلماء والدعاة والمصلحين في بنجلاديش داعية إلى الكف عن التنكيل بهم وسجنهم وملاحقتهم.

وقال البيان الذي وقع عليه عدد من المشايخ وعلى رأسهم الشيخ ناصر العمر والشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود: إن الحكومة البنجالية ومنذ توليها زمام الأمور في بنجلاديش تمارس اضطهاداً ممنهجاً ضد العلماء والدعاة والمصلحين، وتحاكمهم محاكمات صورية في محاكم تفتقد أبسط مقومات العدل، وتصدر عليهم أحكاماً معدّة سلفاً بالإعدام أو السجن المؤبد، وما ذلك إلا لتصفية حسابات سياسية وانتقاماً منهم لوقوفهم قبل أربعين سنة ضد تفكيك ذلك الجزء من بلاد المسلمين (انفصال بنجلاديش عن باكستان).

ودعا البيان الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى الضغط على الحكومة البنجالية، ومنعها مما تقوم به تجاه الإسلام وعلمائه ودعاته.■

رابطة علماء المسلمين
Muslim Scholars Association

١٦٤ شخصاً يعتنقون الإسلام بالرياض في شهر

بلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام عن طريق المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شمال الرياض ١٦٤ رجلاً وامرأة خلال شهر جمادى الأولى الماضي، من دول إيطاليا وإثيوبيا وسريلانكا والفلبين وكينيا ونيبال والهند.

وأوضح مدير الجاليات محمد الدوسري أن المكتب نجح مؤخراً في تحقيق إنجازات متعددة كبيرة بفضل الله تعالى، ثم بجهود الدعاة القائمين على عدد من البرامج والأنشطة، أبرزها ملتقى «حجة وهداية» للجالية الفلبينية برعاية ودعم من أوقاف العرادى الخيرية الذي يقام كل يوم جمعة، وتختتم فعالياته بإسلام عدد من المشاركين فيه، بمشاركة ٦٥ فلبينياً أسلم منهم ٢٨ شخصاً.

وأشار الدوسري إلى أن فعاليات ملتقى «حُجة وهداية» تنطلق عقب صلاة الجمعة كل أسبوع، حيث يتم نقل الجاليات إلى مقر إقامة الملتقى؛ وتقام أنشطة رياضية ودعوية متنوعة.■

أحد منتجي الفيلم الهولندي المسيء للنبي يعتنق الإسلام ويبكي عند قبر الرسول ﷺ

فاندور أثناء صلاته بالمسجد النبوي

أعلن «أرناود فاندور»، عضو حزب «الحرية» اليميني الهولندي، الذي أسهم في إنتاج الفيلم المسيء لرسول الله ﷺ، أعلن إسلامه، وتوجه لزيارة الحرمين الشريفين.

وقد رافقت صحيفة «عكاظ» السعودية «فاندور» وهو يزور المسجد النبوي الشريف، وعيناه تذرفان الدمع عند الروضة الشريفة وقبر النبي ﷺ. وقال «فاندور»: إنه كان ينتمي لأشد الأحزاب تطرفاً وعداء للدين الحنيف، مبيناً أنه بعد أن شاهد ردود الأفعال ضد إنتاج فيلم الفتنة، بدأ في البحث عن حقيقة الإسلام ليجيب عن تساؤلاته حول سر حب المسلمين لدينهم ورسولهم الكريم.

وذكرت الصحيفة أن بكاء «فاندور» اشتد أثناء وقوفه أمام قبر الرسول ﷺ، حيث جال بخاطره حجم الخطأ الكبير الذي وقع فيه قبل أن يشرح الله صدره للإسلام، وقال «فاندور» للصحيفة: إن عملية البحث قادته لاكتشاف حجم الجرم الكبير الذي اقترفه حزبه السابق، وأنه بدأ في الانجذاب إلى الدين الإسلامي، وشرع في القراءة عنه بطريقة موسعة، والاقتراب من المسلمين في هولندا، حتى قرر اعتناق الدين الحنيف.

كما زار جبل «أحد»، وقال: كم قرأت عن هذا المكان وهذه المعركة، وكم أحببت أن أقف هنا اليوم، وهو شعور أجمل من القراءة.

والتقى «فاندور» إمامي المسجد النبوي الشريف الشيخ صلاح البدير، والشيخ علي الحذيفي، وأجرى حواراً ودياً معهما، وتلقى منهما الكثير من الدعم والتوجيهات والنصائح التي تعينه في حياته المستقبلية.

ويحفل جدول «فاندور» بالعديد من البرامج، منها زيارة إمام مسجد قباء الشيخ صالح بن عواد المغامسي، ومن ثم الانتقال إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة، وذلك قبل أن يتوجه إلى الرياض للالتقاء بعدد من المسؤولين قبل مغادرته إلى هولندا.

وفي نهاية زيارته للمدينة المنورة متوجهاً لأداء العمرة، قال «فاندور»: إن وداع المدينة المنورة أمر محزن، ولكن عزائي هو أنني ذاهب إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، وسأعود لهذه البقاع الطاهرة مرة أخرى وفي وقت قريب.

وقد أعلن «أرناود فاندور» اعتزامه إنتاج فيلم يدافع فيه عن خاتم المرسلين.

وأوضح السياسي الهولندي المسلم أن فكرة إنتاج الفيلم ستعتمد على تناول وإبراز أخلاق وهدي النبي المصطفى محمد ﷺ.■

المصدر: صحيفة «عكاظ» ووكالات

الحرب ضد مسلمي سريلانكا تتصاعد.. وتستهدف المساجد والشعائر

تشن جماعات بوذية متطرفة في سريلانكا، ما وصفته بـ«حرب إبادة» ضد المسلمين تستهدف مساجدهم وشعائرهم الدينية ومنازلهم.

وقالت: إن البوذيين صعّدوا من هجماتهم العنصرية ضد المسلمين في سريلانكا، وتنوّعت حملات الاستهداف بين الاعتداءات البدنية والثقافية والدينية والقتل ومداهمة المساجد والحرب الاقتصادية، وكان آخرها مداهمة منازل المسلمين في مدينة «أنورادهابورا»، وامتهان المسجد الجامع بمدينة «دامبولا»، ورمي قنبلة يدوية قريباً من المسجد، ثم التظاهر قبيل الصلاة؛ حتى اضطر المسلمون للابتعاد تفادياً للقتل.

وقام المتظاهرون بقيادة كبار رهبان البوذية بالدخول عنوة إلى المسجد بعد كسر الأبواب، وحرق بعض المصاحف، ثم قاموا بأداء ترانيم خاصة بالبوذية داخل المسجد.

في الوقت نفسه يتم شن حملة إعلامية شرسة للتخويف من تكاثر المسلمين وانتشارهم وبناء مساجد جديدة بدعوى أن سريلانكا ستتحول لدولة مسلمة في عام ٢٠٢٥م، والمطالبة بعدم بناء مساجد جديدة، وإزالة المساجد الحالية، وعدم بيع الأراضي والمحلات لهم، ومحاربة حجاب المسلمات وإجبارهن على خلعه.

ودخل الإسلام سريلانكا منذ أكثر من ألف عام، ووصل عدد المسلمين إلى مليوني نسمة حسب إحصاءات عام ٢٠١١م.■

اقرأ ص ٢٠-٢٣

هامش الأخبار

● نظم الطلاب المسلمون بجامعة تكساس لقاءات للتوعية بالإسلام وتعاليمه، وللرد على الشبهات وإزالة المفاهيم المغلوطة، وأكد سلمان يوسف الدين، الطالب بالجامعة، أن الناس اليوم إما لا يعرفون الإسلام، أو يعرفون معلومات مغلوطة عنه، وأن كثيراً منهم يخلط بين الإسلام والثقافة العربية، وقام الطلاب المسلمون بتجهيز خيمة عقْد اللقاءات بالطاولات ومواد المعلومات.

● أظهر استطلاع أجراه معهد «مونتين» الفرنسي أن قرابة ٧٣٪ من الفرنسيين لديهم صورة سلبية عن الإسلام، في حين أن الديانات الأخرى لها قَبول عندهم، كما أظهر أن ٨٧٪ من الفرنسيين لديهم صورة جيدة عن البوذيين، و٧٦٪ عن البروتستانت، و ٦٩٪ عن الكاثوليك، و٦٤٪ عن اليهودية، وأن هناك ٢٦٪ فقط لديهم صورة جيدة عن الإسلام! من ناحية أخرى يرى ٥٢ ٪ أن الإسلام دين مثل الديانات الأخرى، كما يرى ٤٠٪ أن وجود الإسلام في فرنسا يثري الثقافة الفرنسية، و٣٦٪ فقط يعتقدون أن ممارسة الإسلام تتلاءم مع قوانين الجمهورية.

● حذّر المجلس الإسلامي البريطاني، الذي يضم نحو ٥٠٠ جمعية فرعية، من مغبة تقديم منهج مقترح للتاريخ، يتجاهل الإسهامات الحضارية التي قدَّمها المسلمون للعالم الغربي، وحذف الفصول المخصصة لذكر أثر التجارة والحضارة والثقافة الإسلامية من كتب التاريخ بالمدارس البريطانية، واستنكر المجلس الإسلامي أن تقوم وزارة التعليم بحذف ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، على الرغم من النسبة الكبيرة التي يمثلها الطلاب المسلمون ببريطانيا.

● نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالتعاون مع رابطة خريجي الجامعات العربية والإسلامية بالكاميرون دورة شرعية لـ ١٠٠ من المسلمين الجدد، استمرت أسبوعين في مدينة دوالا، ضمت الدورة شرائح مختلفة من المهتدين الجدد رجالاً ونساء منهم معلمو مدارس، وتجار وربات بيوت، وطلاب مدارس.■

تتارستان: المفتي الجديد.. هل يطفئ نار الصراع الديني القائم؟

د. رياض مصطفى (*)

حظيت جمهورية تتارستان في السنوات الأخيرة باهتمام كبير في وسائل الإعلام المحلية والفيدرالية، حيث ركزت في تغطيتها على الأسلمة التي يشهدها المجتمع منذ عشرات السنين، ومظاهر الصحوة الإسلامية التي بدأت ظاهرة للعيان في كل شوارع ومدن وقرى الجمهورية، وقد زاد الاهتمام بعد تنحية المفتي السابق عثمان إسحاقوف، حيث ظهرت الاختلافات بين قادة الإدارات الدينية وعدد من الأئمة المحسوبين على التيار الأكثر تشدداً «ما اصطلح عليه هناك بالتيار السلفي».

الشيخ عثمان إسحاقوف اتهم بانفتاحه على كل الحركات الإسلامية المتواجدة في تتارستان، فقد عُرف عن الرجل بإمكاناته الجيدة في توحيد كل هذه التوجهات تحت سقف الإدارة الدينية دون تدخله المباشر في تفكير كل منها، ما دامت تحركاتها داخل الإطار القانوني، ولا تثير مشكلات حقيقية في المجتمع، من ناحية أخرى اتهم المفتي السابق بتساهله في إرسال العديد من الطلاب التتار للدراسة في المملكة العربية السعودية، وهو ما اعتبر سبباً رئيساً في تواجد السلفيين المتشددين على حد وصفهم.

تفسير سطحي

لكن المتابع للشأن الإسلامي في الجمهورية يفهم أن هذا التفسير سطحي لمثل هذه الظواهر، فالقائمون على الإدارات الدينية في معظمهم لا يملكون علماً شرعياً، ويتهم الكثير منهم ببعدهم عن الالتزام الشرعي، وهو ما زاد من الهوة بينهم وبين الشباب الباحث عن العلم والتعلم والقدوة الحسنة، التي توافرت بطريقة أو بأخرى لدى قلة قليلة من الأئمة الشباب.

مع توسع الخلافات داخل الإدارة الدينية ضغطت الدولة على المفتي عثمان ليقدم استقالته، وينأى بنفسه عن كل ما يتعلق بالعمل الإسلامي في الجمهورية، وبسرعة غير معهودة تم تنصيب المفتي إلدوز فائيزوف الذي كان إماماً ومساعداً للمفتي السابق لفترة طويلة، وعلى ما يبدو أن اختياره لم يكن اعتباطاً، فقد كان من المعروف عنه رفضه التام للمدارس الإسلامية العربية والتركية، واعتبارها أساساً في بعد المجتمع التتري عما يسمونه الإسلام التقليدي، وجلب طرق وفهم جديد للإسلام لم تعرفه المجتمعات المسلمة في تتارستان عبر تاريخها، حسب قولهم.

بمجرد اختياره رسمياً من قبل الهيئة العمومية للإدارة الدينية في تتارستان، بدأ فائيزوف بمحاربة ما يطلق عليهم في تتارستان «الوهابيين»، فتم طرد العديد منهم ومحاولة وضع مناهج لتدريس الإسلام «التقليدي» في جميع مدارس ومساجد الجمهورية، كما تمت إزاحة مجموعة من الكتب الإسلامية وإدخال البعض منها في قائمة الكتب المحرمة في روسيا الاتحادية، على أساس أنها تدعو إلى الغلو والإرهاب، وتم التضييق على عدد من الدعاة الذين لا يدخلون تحت سلطة الإدارة الدينية، وإيقاف نشاطهم بالكامل بالرغم من انتشار صيتهم على نطاق الجمهورية بل بعضهم تعداها إلى نطاق روسيا ككل.

ولأول مرة في تاريخ الجمهورية تمت في

(*) باحث في الشؤون الإسلامية بدول الاتحاد السوفييتي السابق

المفتي الجديد مطالب بإيجاد «طبخة» سحرية تتوافق مع متطلبات الدولة وأجهزتها الأمنية وجميع التوجهات في مجتمع الأئمة والخطباء

يوم ١٩ يوليو ٢٠١٢م عمليتان «إرهابيتان» استهدف فيها نائب المفتي ولي الله يعقوبوف الذي قتل رمياً بالرصاص أمام بيته، وتمت في نفس اليوم والساعة محاولة تفجير سيارة المفتي فائيزوف لكنه خرج من العملية بسلام، مع إصابات طفيفة في رجليه.

عمليات الاغتيال اتهمت فيها جماعات متشددة لها علاقة بما يسمى بإمارة القوقاز، وظهرت أشرطة فيديو بعد العملية يشير فيها أصحابها إلى أهمية رفع راية الجهاد في الجمهوريات الإسلامية الروسية لتحكيم شرع الله.

اللافت للانتباه أن المجتمع التتري معروف بطبيعته ببعده عن مظاهر العنف، بل إن تتارستان كانت مثالاً يحتذى في التعايش السلمي بين جميع الطوائف الدينية وبُعد المجتمع ككل عن مظاهر الغلو والتطرف، ويفتخر بها في وسائل الإعلام كعاصمة الإسلام المعتدل في روسيا الاتحادية. كل هذا زاد من الأسئلة عمن يقف وراء هذه الحركات؟ وعن أهدافها؟ وتوقيت العملية التي غيرت تماماً مسار تعامل الدولة مع الصحوة والأسلمة التي تشهدها البلاد؟!

استقالة أو إقالة المفتي

لم تمر أيام طويلة بعد خروج المفتي فائيزوف من المستشفى حتى أعلن في نهاية شهر فبراير ٢٠١٣م عن تنحيه، وإقالة نائبه عبدالله أديغاموف من منصبه، وتم تعيين قائم بأعمال المفتي الشاب اليافع (٢٧ عاماً)، نائب المفتي في الشؤون التعليمية وإمام وخطيب مسجد «تونوشلوك» في العاصمة قازان الشيخ كاميل ساميغولين.

كثر الحديث عن شخصية المفتي الجديد، ومع حداثة سنه إلا أن الرجل يملك إمكانات علمية لا تتوافر عند غيره ممن سبقه.

من ناحية أخرى فقد جاء في البيان الرسمي الذي صدر عن الإدارة الدينية أن المفتي قد تنحى بسبب ظروفه الصحية ولزوم بقائه تحت العناية الطبية لفترة طويلة، لكن المراقبين يعتقدون أن مرحلة المفتي قد انتهت، وأنه لم يعد قادراً على إتمام المهام التي من أجلها تم اختياره، وهو ما يقوله المستشرق «ألكسي كونوف»: «إن قرار مغادرة المفتي لمنصبه كان نتيجة لزيادة الضغط في الفترة الأخيرة على الحياة الدينية في تتارستان، فبعد محاولة الاغتيال كُشفت فجأة انقسامات خطيرة داخل القائمين على الشؤون الدينية في الجمهورية، والتي لم يكن عامة الناس يعرفون عنها شيئاً. ربما تفاقمت بعد رحيل المفتي السابق عثمان إسحاقوف، وورث المفتي فائيزوف هذا الإرث الصعب، فالمجموعات المتشددة ليست راضية عن السياسة التي تنتهجها السلطة، وتدخلها المفرط في شؤون الأمة المسلمة».

ويرى «كونوف» أن المفتي فائيزوف «كانت توجهاته علمانية، وهو ما لم يرق لبعض الأصوليين العاملين في الإدارة الدينية ما زاد الضغط الداخلي عليه»، وهو ما يجعل المهمة صعبة أمام المفتي الجديد الذي هو مطالب بإيجاد «طبخة» سحرية تتوافق مع متطلبات الدولة وأجهزتها الأمنية، وبين جميع التوجهات في مجتمع الأئمة والخطباء.

من جهة أخرى يرى رايس سليمانوف رئيس المركز الإقليمي للدراسات العرقية والدينية بمنطقة الفولجا التابع للمعهد الروسي للدراسات الإستراتيجية، والمقرب من دوائر القرار السياسي «أن استقالة المفتي فائيزوف التي حصلت تحت ضغط الكرملين في قازان تعتبر خطأ سياسياً كبيراً من قبل السلطات الإقليمية، فالخط المعارض الذي انتهجه المفتي السابق لأي تأثير أجنبي (عربي وتركي) حصد من ورائه العديد من الأعداء، وعرض نفسه لهجوم إرهابي وتعرض لهجوم كلامي عنيف من قبل الوهابيين».

ويعتقد سليمانوف أن المفتي قد تم التخلي عنه من قبل السلطات والتضحية به وتقديمه «كبش فداء لمصلحة الأصوليين وذلك قبل بدء الأولمبياد في العاصمة قازان»، معتبراً أن ذلك نوع من الرضوخ للنخبة السياسية البيروقراطية المحلية، ولعدد من رجال الأعمال والأئمة السلفيين، كما تعرض المفتي لحملة تشهير وتشويه لصورته في وسائل الإعلام القومية، التي يسيطر عليها الكرملين في قازان.■

محاولة الاغتيال للمفتي السابق كشفت عن انقسامات خطيرة داخل القائمين على الشؤون الدينية في الجمهورية

لأول مرة في تاريخها يتم تنفيذ عمليات إرهابية مسلحة استهدفت المفتي السابق ونائبه

المفتي السابق فائيزوف

المفتي الجديد

ولد المفتي كميل في ٢٢مارس ١٩٨٥م، من أتباع العقيدة الماتوريدية وللمذهب الحنفي في الفقه، درس في حلقات المساجد، ثم انتقل إلى المدرسة المحمدية بقازان؛ ليكمل بها تعليمه الديني، ثم واصل في عام ٢٠٠٣م تعليمه الديني في جامعة شمال القوقاز الإسلامية (محج قلعة - الداغستان).

انتقل بعدها إلى إسطنبول من سنة ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٧م للدراسة حيث حفظ القرآن الكريم، وحصل على إجازة لتعليم العلوم الشرعية في الفقه وأصوله والعقيدة، وأصول الحديث، وعلوم اللغة العربية من النحو والصرف، كما تحصل على إجازة لتدريس الكتب الستة في الحديث تحصل عليها من الشيخ عبدالرحمن سعيد بن ناخلة (المغرب).

عمل منذ عاماً ٢٠٠٨م إمام مسجد «تينيشليك» بقازان، ثم عين في ٢٠١١م مديراً لقسم الطباعة والنشر في الإدارة الدينية لجمهورية تتارستان، وفي عام ٢٠١٢م عين نائباً للمفتي للشؤون التعليمية، وكذلك عضواً بمجلس إدارة الإدارة الدينية المركزية، وعضواً في مجلس العلماء، وعضواً في مجلس الخبراء لدى الإدارة الدينية.

في عام ٢٠١٣م تخرج في كلية الدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية الروسية، ويجيد اللغتين العربية والتركية.■

ندوة «الإسلام وتحديات أفريقيا»:

إنشاء «صندوق التنمية الأفريقي» سعياً للتنمية والنهضة المتكاملة

الخرطوم: محمد حسن طنون

احتضنت العاصمة السودانية الخرطوم في الرابع عشر والخامس عشر من شهر أبريل الجاري فعاليات ندوة «الإسلام وتحديات أفريقيا» التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع جامعة أم درمان الإسلامية، ومنتدى النهضة والتواصل الحضاري برعاية النائب الأول لرئيس جمهورية السودان الأستاذ علي عثمان محمد طه، وبحضور ومشاركة نخبة من العلماء والمفكرين والأكاديميين من العالم الإسلامي.

وهدفت الندوة بشكل أساسي إلى إعادة أفريقيا للوعي الإسلامي المعاصر، وتأكيد التواصل الإسلامي العربي الأفريقي، مع التعريف بقضايا أفريقيا وتحديات الإسلام فيها، واستنهاض همم المسلمين في إجابة دواعي التنمية والنهوض الحضاري في القارة.

افتتح الندوة علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس جمهورية السودان، مرحباً بالمشاركين فيها، ومقدراً جهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة قضايا المسلمين عامة وأفريقيا خاصة، ومثنياً على دور منتدى النهضة والتواصل الحضاري وجامعة أم درمان الإسلامية في التعاون مع الرابطة في عقد هذه الندوة الدولية، ومؤكداً أهمية موضوعها في الظروف الحالية التي تمر بها شعوب أفريقيا.

وألقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي كلمة، شكر فيها جمهورية السودان على استضافتها لهذه الندوة، مرحباً بأصحاب الفضيلة العلماء المشاركين في الندوة، وإثرائهم لها بأبحاثهم القيمة، مؤكداً على المكانة الإستراتيجية والجغرافية والدينية والتاريخية لقارة أفريقيا التي يمثل المسلمون غالبية سكانها.

ومن جانبه دعا رئيس مجلس الفقه الإسلامي د. عصام أحمد البشير الأمين العام لمنتدى النهضة والتواصل الحضاري، إلى استثمار التنوع العرقي والجهوي والطائفي والمذهبي؛ ليكون اختلاف تنوع وقوة، لا اختلاف تصادم وتضاد، وأكد ضرورة الانتقال بقارة أفريقيا من دائرة الإمكان الحضاري إلى دائرة الفعل الحضاري، وتعزيز الوسطية بين الدعاة وشباب القارة.

وناقشت الندوة سبع عشرة ورقة علمية حول الإسلام في أفريقيا والتحديات التي تواجهه، وتوصلت في نهاية المطاف إلى عدة توصيات، أهمها:

- دعم التعاون المثمر والتكامل الإيجابي مع منظمة التعاون الإسلامي في تعزيز التضامن الأفريقي الإسلامي، وفقاً لأهداف الرابطة وميثاق المنظمة، وما أصدره مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائي الرابع المنعقد في مكة المكرمة عام ١٤٣٣هـ.
- السعي بمختلف الوسائل المشروعة الرشيدة إلى تحقيق متطلبات شعوب هذه القارة المسلمة، والمتمثلة في: الحكم الرشيد، والمشاركة السياسية، والالتزام بحقوق الإنسان، وتعزيز سيادة القانون العادل، والحوار الوطني الهادف.
- الدعوة إلى تفعيل روح التعاون بين الحكومات والعلماء والمؤسسات الإسلامية في إشاعة مفاهيم الوسطية في الإسلام، وفتح قنوات الإعلام للمنهج الوسطي، وعرض الإسلام في صورته الصحيحة.
- تقوية مؤسسات الدعوة الإسلامية، والجمعيات الإسلامية العاملة في أفريقيا، ودعم برامجها في نشر الثقافة الإسلامية التي تدعو للعدل والتراحم والتكافل والتضامن، وتطوير برامجها والاستفادة في ذلك من الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة.
- توحيد الموقف الإسلامي في دول أفريقيا من القضايا التي تتعلق بالإسلام ودعوته، والدفاع عن شريعته، ووضع الخطط التي تسهم في إبراز محاسنها، والتعريف بحاجة المجتمعات الإسلامية إليها في حياتهم ومعاشهم مع الاهتمام بنشر مبدأ الأخوة الإيمانية، والسعي إلى القضاء على صور النزاعات العرقية والدينية ودعوات التمييز العنصري.
- ضرورة الاستفادة من الإرث التاريخي الأفريقي الإيجابي في معالجة الصراعات الإثنية والدينية، خروجاً من حالة الصراع والتنافر إلى التكامل والتعاون، وتشجيع الحوار؛ ليكون طريقة لحل المشكلات والمنازعات، والإفادة من تجارب الرابطة وغيرها من المنظمات.

خطوات عملية

وأسفرت الندوة أيضاً عن الكثير من التوصيات العملية، منها:

- إنشاء صندوق خاص باسم «صندوق التنمية الأفريقي»، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، سعياً للتنمية والنهضة المتكاملة والاستخدام الأمثل للموارد في القارة.
- إنشاء هيئة عليا لحقوق الإنسان في أفريقيا، برعاية المؤسسات الدولية الإسلامية ذات الصلة، حماية للإنسان في أفريقيا من الظلم والعدوان.
- وضع إستراتيجية للدعوة بالاستعانة مع خبراء في الشأن الأفريقي، وبالتعاون مع وزارات الشؤون الدينية والأوقاف والمجالس العليا للشؤون الإسلامية في أفريقيا.■

الهيئة السورية للتربية والتعليم تعقد مؤتمرها الأول بالقاهرة

القاهرة: شعبان عبدالرحمن

مع استمرار أزمة الشعب السوري، وتعطل معظم مناحي الحياة، ومواصلة قصف المنازل والمدارس من الجو، وتهدّم البنية التحتية، وهجرة حوالي ربع السكان من بيوتهم إلى العراء في الداخل أو إلى المخيمات في الخارج، وأكثرهم أطفال في سن الدراسة، فقد تنادى عدد من السوريين إلى تأسيس هيئة تُعنى بتربية وتعليم أبناء وبنات المهجّرين، فشارك في تأسيسها عدد غير قليل من مؤسسات المجتمع المدني السوري، إضافة إلى عدد من الأفراد المستقلين تحت اسم «الهيئة السورية للتربية والتعليم»، وتم تسجيلها في تركيا كمؤسسة خيرية وقفية غير ربحية مهتمة بالتربية والتعليم.

وقد شهدت العاصمة المصرية القاهرة يومي (٢٠ - ٢١) أبريل الجاري انعقاد المؤتمر التأسيسي للهيئة، وذلك بحضور ممثل عن وزير التربية والتعليم المصري، ووزير التعليم الليبي، ونقيب المعلمين المصريين، وعدد من السفراء والمسؤولين والمهتمين.. ونقل المهندس عدلي القزاز، مستشار وزير التربية والتعليم، في بداية حديثه، أن الرئيس المصري «محمد مرسي» قد أصدر تعليماته لاستيعاب جميع الطلاب العرب بصفة عامة والسوريين بصفة خاصة بالمدارس المصرية، مضيفاً أن تلك المدارس قد استوعبت نحو ٨ آلاف طالب خلال الفترة الماضية دون التدقيق في المستندات الخاصة بهم.

ومن جانبه، قال أحمد الحلواني، نقيب معلمي مصر، خلال كلمته في المؤتمر الأول: إن النقابة تستعد لأن يكون المؤتمر الثاني على الأراضي السورية، وإن ما تتعرض له سورية الآن هو ثمن الحرية كما تعوَّد العرب، وأبدى الحلواني ترحيبه بالطلاب السوريين على أرض مصر، موضحاً أن مصر تفتح لهم كافة مدارس الوزارة، وأضاف أنه يرحب بالمعلمين السوريين كأعضاء شرفيين بالنقابة.

وقال أيضاً: إن المعلم هو حجر زاوية التعليم، لافتاً إلى أن المنظومة التعليمية تحتاج إلى المعلم المتميز الرباني صاحب الرسالة الإصلاحية، مؤكداً أن النقابة تمد يد العون لجموع المعلمين حتى يتحقق ذلك.

من ناحيته، أبدى منسق الهيئة السورية للتربية والتعليم، المهندس نعيم مفتي، ترحيبه بالحضور، مشيراً إلى أن اهتمام الهيئة منصب على الإنسان وحضارته، حيث إنها تسعى لتحقيق محورين رئيسين؛ هما الإغاثي والتخطيط، وأوضح أن الهيئة يدعمها نحو ٢٩ منظمة من مختلف بلدان العالم.

واقع وتحديات

وخلال المؤتمر، أكد مفتي عدة نقاط، منها الواقع الحالي، والتحديات التي تواجه العملية التعليمية في سورية، وكذلك تحديد الرؤية المستقبلية في غضون ثلاثين عاماً قادمة، إضافة إلى تحديد الغايات الإستراتيجية لبناء الأمة، وتحديد أوجه العقبات التي تواجه العمل داخل الهيئة، فضلاً عن استيعاب الجميع.

وفي نهاية كلمته، شدد على أن الجميع يحتاج إلى الإخلاص والصدق في العمل على قلب رجل واحد، من خلال العلم والجمع والاحتواء والبناء ورعاية الإنسان، مطالباً الدعم بالعلم والفكر لإعادة بناء الأمة.

شارك في المؤتمر وزير التربية والتعليم الليبي د. علي عبيد، ومن الجامعات التركية البروفيسور عبدالله شاوش أوغلو، وعضوا الهيئة العامة للائتلاف الوطني المفكر د.عبدالكريم بكار، ود. بدر جاموس.

بينما كان اليوم الثاني للمؤتمر مخصصاً لتنظيم سلسلة من ورش العمل، منها دور المنظمات الدولية في مساعدة هيئات التعليم في سورية، ودراسة الصعوبات وآثار الحرب والدعم النفسي للأطفال، وكذلك مبادئ وقيم ما بعد الثورة، وطرق إدارة المدارس، إضافة إلى تأهيل المعلمين والطرق المثلى لإيصال المعلومة للطالب، فضلاً عن ورشة عن التحفيز الإبداعي للطلاب، إلى جانب تطوير المناهج الدينية، والتعاون بين البيت والمدرسة، والتجارب الدولية في التعليم، وأخيراً صناعة المناهج.■

الأديبة والمعارضة السورية نوال السباعي لـ«المجتمع»:

بعد دخولها العام الثالث..

الثورة السورية أسقطت أقنعة المقاومة والممانعة

روما: أيمن أبو عبيد

دخلت الثورة السورية منذ أسابيع عامها الثالث، بدأته بحراك سلمي يطالب بأبسط حقوق المواطنة، لينقلب إلى حياة دموية أصبحت النمط السائد الذي يعيشه السوريون، تحت وابل القوات السورية النظامية، حتى وصل عدد الشهداء إلى أكثر من ٧٠ ألف قتيل ومئات آلاف بين جريح ومفقود، ومن استطاع أن ينجو من الحرب التي يشنها نظام «الأسد»، إلى الدول المجاورة، عاش معاناة اللاجئ والنازح داخل خيمة لم تقِه حر الصيف ولا برد الشتاء.

انتفضت «درعا» نصرة لأطفالها وانتفضت «سورية» نصرة لـ«درعا» فجاء رد النظام مشابهاً لرد فعله في «مجزرة حماة» في ثمانينيات القرن الماضي

نراهن على «الجيش الحر» الذي يكافح على الأرض

سورية وهي تدشن عامها الثالث، وسط غموض فيما يمكن أن تؤول إليه الأمور، في ظل مواصلة قوات «الأسد» حصد الأرواح، وتذبذب المجتمع الدولي في تسليح المعارضة، كان لـ«المجتمع» حوار مع الأديبة والمفكرة الإسلامية السورية المعارضة نوال السباعي، لتستعرض معها المشهد القائم في محاولة لقراءة الوضع واستشفاف مستقبل الثورة.

● بعد عامين على الثورة السورية، ما قراءتك للوضع على الأرض؟

– بدأت الثورة في سورية ككل الثورات التي تشهدها المنطقة، بدأت سلمية، ليس فقط بسبب الأفكار الجديدة التي كانت قد عمّت المنطقة خلال السنوات الأخيرة، حول القدرة على التغيير بأساليب بعيدة عن العنف، وليس لأن ثورتين كانتا قد نجحتا للتو في إسقاط اثنين من عتاة المستبدين في المنطقة، ولكن كذلك لأن الوضع في سورية، ما كان يحتمل إلا ثورة سلمية، النظام متوحش، والسوريون يعيشون منذ عقود تحت حكم فاشي دموي متغول، قام باختطاف مجموعة من الأطفال كانوا يلعبون لعبة الحرية بالطباشير في صفهم، فاعتقلوهم واغتصبوهم وقلعوا أظفارهم وقطعوا أعضاءهم التناسلية وفرموهم تعذيباً، لتنتفض درعا نصرة لأطفالها، وانتفضت سورية نصرة لدرعا، فجاء رد النظام مشابهاً لرد فعله في «مجزرة حماة» في ثمانينيات القرن الماضي، فقتل وقصف وذبح واغتصب؛ مما اضطر أحرار الجيش إلى البدء بالانشقاق عنه لرفضهم توجيه أسلحتهم إلى صدور أبناء شعبهم العزل.

وهكذا بدأ السلاح يصبح خياراً لدى هؤلاء المنشقين ليدافعوا عن أنفسهم أولاً، في مواجهة تغول وحقد لم نرَ له مثيلاً، إذ بلغت عمليات التعذيب لهؤلاء المنشقين ولذويهم، بل لقراهم، وأسرهم، درجة لا يمكن تصورها.

وبدأ انتشار الخيار المسلح بعد ستة أشهر من بدء الثورة، مع استمرار المظاهرات والكفاح المدني حتى الساعة.. ووُلد للثورة جناح سياسي كانت أغلبية فصائله في الخارج، وتعاني من ضعف شديد جداً في القيادات، وتشتت في العمل، وقصور في الرؤية والقدرة على الفعل والتأثير في الثورة، كما ولد جناح عسكري بالضرورة بسبب عشرات الآلاف من المنشقين ومن التحق بهم من المدنيين.. ثم التحق بهم بعض من شباب المنطقة أتوا لنجدتهم لا تتجاوز أعدادهم الألفي مقاتل إلى ٦ آلاف على أكبر التقديرات، بينما عدد رجال «الجيش الحر» ليس أقل من ١٢٠ ألف مقاتل!

● فشلت الأمم المتحدة، خلال عامين، في إدانة النظام السوري، أو فرض تدخل عسكري، أو حتى في تمرير ملف سورية إلى محكمة الجنايات الدولية مؤخراً، هل هناك بدائل الآن أمام الثورة؟

– بصراحة، لا يعول أحد من السوريين الآن على أحد خارج سورية، لقد انتقل الوضع من ثورة سلمية مدنية أخلاقية راقية لشعب أعزل ضد نظام مستبد، ليصبح كفاحاً مسلحاً ضد عصابة طائفية حاقدة متغولة مجرمة ذات إجرام خماسي الشعب، مستقوية بالأعداء، ثم إنها الآن في طورها الثالث وهو الدفاع عن الأرض والوجود ضد

الاستعمار بشقيه الغربي والشرقي!

في سورية، نسمي الثورة بالفاضحة، لأنها استطاعت إسقاط كل الأقنعة، فعن أي أمم متحدة نتحدث؟! الأمم المتحدة هي الممثل الشرعي للمجتمع الدولي، و«المجتمع الدولي» هو القوى الاستعمارية الكبرى المتنفذة في عالم اليوم، عن طريق اقتسام مناطق النفوذ في عالم ما بعد سقوط دول الأمم! وإنشاء الكتل الاقتصادية السياسية، والأحلاف العسكرية الكبرى.

والمعركة اليوم في سورية أصبحت الآن بين الاستعمار الشرقي والاستعمار الغربي على منطقة الشرق الأوسط، بدماء السوريين وأشلائهم وعذاباتهم، روسيا تتمسك حتى اللحظة الأخيرة بمصالحها، والولايات المتحدة تنتظر الثمرة حتى تسقط بين يديها دون أن تبذل أي جهد يُذكر، والنظام السياسي العربي مرتهن بالكامل للإرادة الاستعمارية ما بين شرق وغرب، لا يجرؤون على تقديم بطانية ناهيك عن رصاصة للشعب السوري دون إذن من الأسياد!

نحن لا نراهن على قَتَلَتنا.. نحن نراهن على «الجيش الحر» الذي يكافح على الأرض، وعلى الشعب الحر الذي يمضي في كفاحه المدني، لانتزاع حقوقنا من براثن الغيلان شرقهم وغربهم، ومقر أوكارهم في الأمم المتحدة!

● ما السيناريو الذي يمكن أن تتخلى فيه روسيا عن دعم «الأسد»؟ وهل يمكن لإيران ذلك؟

حراك مليوني في مختلف العواصم العربية يمكنه أن يرغم ضمير العالم على التحرك

– تعمل تركيا ومصر جاهدتين من خلال الجهود الدبلوماسية والسياسية، كما نرى ونسمع على احتواء الموقف الروسي، ربما، وأقول ربما، بوعود ومعاهدات واتفاقيات سرية وعلنية تحفظ لروسيا بعض مصالحها في المنطقة وفي الأبيض المتوسط، وذات الأمر بالنسبة لإيران.. روسيا دولة مستعمرة بصورة شبحية سرية في المنطقة، تستعمل شماعة «الصداقة»، و«المصالح المشتركة»، و«مصلحة الشعوب الصديقة»، وهي تقيم قواعد عسكرية وموانئ حربية، وفي سورية ما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي روسي منذ حرب أكتوبر.

أما عن إيران، فهي تمارس استعماراً استيطانياً يركب مركب الطائفية والمقاومة والممانعة، ويختطف القضية الفلسطينية لمصلحة هذه الدولة التي ما كان يجب أن تخرج من حدودها الجغرافية وتعتدي على الجوار.

● والثورة تدشن عامها الثالث، ماذا تبقّى من أوراق للنظام؟

– السؤال هو: ماذا لدينا «نحن» من أوراق؟ هذا النظام سقط وانتهى عدة مرات وليس مرة واحدة، والثورة انتصرت عدة مرات وليس مرة واحدة، وفي كل مرة سقط فيها وانتصرت الثورة كان العالم كله بشرقه وغربه يسارع لنجدته ونصرته وإرسال البوارج الحربية الإيرانية والروسية لتحقنه بأسلحة الموت الضرورية للقضاء علينا، ولم يفلحوا، ولن يفلحوا أبداً.

نحن أصحاب الأرض، نحن أصحاب الحق، نحن أهل الشهداء، نحن أمهات وآباء الجرحى والمعتقلين والمخطوفين والمعذبين والمغيبين، نحن الشعب، ولا قوة يمكنها أن تقهر الشعوب.

نحن معنا الله سبحانه، ومعنا الحق، ومعنا العزم والإرادة على المضي بإذن الله تعالى حتى النهاية للخلاص من هذه الأغوال التحت بشرية والتحت أرضية التي أفلتوها علينا لتشرب من دمائنا.

● كلمة أخيرة للشعوب العربية من خلال «المجتمع»؟

– رسالتي هي: حراك الشعوب من حولنا أمر حيوي بالنسبة للثورة في سورية، نحن نحتاج إليكم جميعاً، إن حراكاً مليونياً في مختلف العواصم العربية يمكنه أن يرغم ضمير العالم على التحرك، إن لم يكن من أجل أنهار الدماء فمن أجل الحفاظ على مصالحه، هذه معركة الأمة، وليست معركة السوريين وحدهم، وتركُ السوريين وحدهم يتخبطون في بحر الدماء، كما ترك الناس من قبل الفلسطينيين؛ سيكون له فعل تدميري هائل في المنطقة على الجميع.■

دعوات صهيونية للسماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى!

القدس المحتلة: مراد عقل

في تطور خطير جداً، يؤكد أن الاحتلال ماض في تنفيذ مخططاته لتهويد القدس والمساس بمقدساتها، وفي مقدمتها المسجد الأقصى، وتقسيمه زمانياً ومكانياً على غرار ما حدث في «الحرم الإبراهيمي» بالخليل، أعلنت عضو «الكنيست» الصهيونية المتطرفة «ميري ريغب» من حزب «الليكود» اليميني، وفور انتخابها رئيسة للجنة الداخلية في «الكنيست» الصهيوني، أعلنت عن نيتها القيام برفقة أعضاء اللجنة في المستقبل، بزيارة المسجد الأقصى لدراسة إمكانية تأدية اليهود للصلاة فيه، وهو ما أثار غضب واستنكار الفلسطينيين في مدينة القدس المحتلة.

وقالت «ريغب» لصحيفة «هآرتس» الصهيونية: «لا أفهم لماذا لا يُسمح ليهودي بالصلاة في المكان الأكثر قدسية لنا، في جبل الهيكل؟»، على حد تعبيرها، وأكدت أيضاً أنها ستضع موضوع ترتيبات الصلاة في حائط البراق على رأس جدولها.

وقد قام عضو ««الكنيست» المتطرف «موشيه فيغلين» (حزب الليكود) بزيارة الأقصى عدة مرات في السنة الماضية، كما زاره مؤخراً بعد إدلائه قسم الولاء كعضو «كنيست» في مطلع شهر مارس الماضي، وقال «فيغلين» تعقيباً على تصريحات «ريغب»: إنه «يجب الدخول إلى الحرم القدسي»، وأعرب عن احتجاجه على عدم السماح له بزيارته حتى رغم كونه عضو «كنيست».

وحذرت عضو «الكنيست» «ميخال روزن» (حزب ميرتس اليساري) «ريغب» بأنها هي التي ستشعل الانتفاضة الثالثة.. هذه محاولة لاستخدام متطرف لاستخدام الدين في خطوات سياسية لوضع عقبات أمام المسيرة السياسية.

من جهتها، رفضت إدارة الأوقاف الإسلامية والهيئة الإسلامية العليا ومجلس الأوقاف ما أعلنت عنه النائبة اليهودية المتطرفة «ميري ريغب»، عن نيتها اقتحام المسجد الأقصى المبارك مع أعضاء اللجنة لفحص إمكانية السماح بالصلاة في المكان لليهود، بزعم أن من حق اليهود الصلاة في المسجد الأقصى.

خطر حقيقي

وقال الشيخ عبدالعظيم سلهب، رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية: نحن دائماً وتحديداً في الآونة الأخيرة نعي الأخطار الموجهة ضد المسجد الأقصى، فهذا المسجد بات في خطر حقيقي يتمثل بوجود حكومة يمينية متطرفة تستهدف مسجدنا، وتحاول أن تفرض واقعاً جديداً فيه، سواء بهذه الهجمات، أو الزيارات المشبوهة التي تقوم بها أذرع الأمن الصهيونية تحت مسمى الزيارات وإدخال السياح عنوة من باب المغاربة الذي استولت عليه قوات الاحتلال وصادرت مفاتيحه، وكذلك الحفريات المستمرة في محيط الأقصى وتحت أسواره التي تستهدف الأقصى والتراث الإسلامي من العصور الأموية مروراً بالفاطمية والمملوكية والعثمانية.

وأشار إلى أنه يوجد في محيط المسجد الأقصى الآن حوالي ٧٠ مدرسة دينية وكنيساً ومتحفاً، وكلها تأوي هؤلاء المتطرفين الذين يحاولون في كل يوم اقتحام الأقصى وتدنيسه، وأي محاولة لتقسيم المسجد الأقصى، محاولة مرفوضة، ويجب علينا أن نقف في وجه هذه المحاولات.

وأضاف: وأعود وأكرر أن واجب المواطنين في مدينة القدس أن يلتصقوا في مسجدهم، ويواظبوا على الصلاة فيه، خاصة في الفترة الصباحية التي تزداد فيها المحاولات المتكررة من قبل المتطرفين اليهود لاقتحام الأقصى، وفرض واقع جديد، والأمة بكاملها على مستوى الحكومات والشعوب، مطالبة بأن تدعم صمود هؤلاء المنزرعين في مسجدهم وحوله؛ لأن الاحتلال يستهدف أولاً الوجود العربي الإسلامي في محيط الأقصى المبارك؛ لكي يسقط هذا المسجد فريسة سهلة في أيدي المتطرفين، وعلينا جميعاً أن نقف في وجه هذه الهجمة ونفشلها.

واستنكر الشيخ عزام الخطيب، المدير العام للأوقاف الإسلامية، هذه التصريحات الصهيونية، معتبرها نشازاً تأتي في سياق حملة الاقتحامات والانتهاكات الصهيونية اليومية لقدسية المسجد الأقصى المبارك، وحذر الشيخ الخطيب من المزيد من الاستفزازات لمشاعر المسلمين، وقال: إن المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، وتكرار المس به قد يشعل ناراً لن يتنبأ بأثرها ونتائجها أحد، وعلى العقلاء في الجانب الآخر أن يدركوا ذلك، ولا يراهنوا كثيراً على تعسفهم.■

عشرات السلع مفقودة من الأسواق..

معابر دخول السلع إلى غزة تعمل حسب أهواء الاحتلال!

غزة: خاص «المجتمع»

«فُتح المعبر أُغلق المعبر.. دخل الوقود؟.. دخل غاز؟.. لا يوجد ألبان».. هذا هو حال المواطن الفلسطيني في قطاع غزة الذي لا ينفك أن يخرج من أزمة إلا ويعاجله الاحتلال بأخرى، حيث يعمل الاحتلال الصهيوني على تشديد الخناق على أهالي قطاع غزة من خلال التحكم في المعابر وقتما شاء وكيفما شاء من خلال حجج أمنية واهية أو بحجة أعيادهم المزعومة، غير آبه بما قد يجر ذلك من معاناة على المواطن الفلسطيني.

رئيس لجنة تنسيق دخول البضائع لقطاع غزة رائد فتوح، حذر من أزمة حقيقية في بعض المواد التي يستهلكها المواطن في القطاع، وأشار في حديثه لـ«المجتمع» عن تدن واضح في نسبة المواد والسلع التموينية التي دخلت غزة، أبرزها الألبان وغاز الطهي.

وبين أن معبر كرم أبو سالم هو الشريان الوحيد المُغذي لقطاع غزة، حيث أقدمت قوات الاحتلال على إغلاقه في أيام متقاربة طوال الشهر الجاري والماضي بسبب ما يُسمى بالأعياد الصهيونية.

وقامت قوات الاحتلال الصهيوني في منتصف عام ٢٠٠٧م بإغلاق كافة المعابر التجارية البرية المؤدية إلى قطاع غزة وفرضت الحصار والإغلاق الشامل على القطاع .

وخلال سنوات الحصار الماضية عمد الاحتلال الصهيوني إلى تكريس استخدام معبر كرم أبو سالم لدخول البضائع إلى قطاع غزة، وذلك لتعزيز سياسة المعبر الوحيد حيث يخضع المعبر للسيطرة الصهيونية الكاملة.

عقوبة جماعية

بدوره؛ رفض النائب جمال الخضري رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، سياسة الاحتلال الصهيوني بفتح وإغلاق المعابر وقتما شاء دون مراعاة لحقوق سكان غزة، مشدداً على أن هذه المعابر وجدت؛ لتفتح بشكل دائم باعتبار إغلاقها عقوبة جماعية مخالفة لكافة القوانين والأعراف الدولية.

وقال: إن الشعب الفلسطيني لن يستسلم لسياسة الاحتلال في عملية إغلاق المعبر المتقطعة، ومن ثم فتحه؛ ليظهر للعالم وكأنه أحدث تغييراً وانفراجاً على الواقع الذي يزداد سوءاً بشكل يومي.

وأشار إلى أن رفع الحصار مطلب لا تراجع عنه، وأن اللجنة ستبقى تعمل لتحقيق فتح كافة المعابر بما فيها المغلقة بقرار سابق ومنها المنطار وناحل عوز وصوفا، وإلغاء قوائم الممنوعات على البضائع الواردة، وكذلك السماح بالتصدير من غزة.

دائماً ما يستخدم الاحتلال الصهيوني المعابر كوسيلة ضغط على الشعب الفلسطيني لتحقيق أهدافه السياسية والأمنية والاقتصادية، وبهذا الصدد أكد الخبير الاقتصادي ماهر الطباع لـ«المجتمع» أن الاحتلال ينتهج سياسة إغلاق المعابر والعقاب الجماعي بشكل مبرمج، وذلك منذ بداية انتفاضة الأقصى.

ويوضح الطباع، أنه منذ بدء العام الحالي عمد الاحتلال إلى تكرار إغلاق معبر كرم أبو سالم ولفترات متفاوتة، ضارباً بعرض الحائط ما تم التوصل إليه في اتفاق التهدئة الذي تم توقيعه في القاهرة في ٢١ نوفمبر ٢٠١٢م، من رفع الحصار عن قطاع غزة، وفتح المعابر التجارية وحرية دخول وخروج البضائع.

تداعيات إغلاق المعابر

وكشف الخبير الطباع، عن أهم تداعيات إغلاق معبر كرم أبو سالم المتكرر، حيث بدا نقص شديد في المواد الغذائية وخاصة الألبان وحليب الأطفال، بالإضافة إلى العديد من أصناف الأدوية والمستلزمات الطبية، ونقص في المواد الخام اللازمة لعمليات الإنتاج مما يهدد بتوقف العديد من المصانع عن العمل.

وكذلك تعثر دخول ما يزيد على ١٢٠٠ شاحنة بمعدل ٣٠٠ شاحنة يومياً مما كبد التجار والمستوردين خسائر مالية فادحة نتيجة تخزين بضائعهم في مخازن صهيونية مؤقتة، وفي مخازن الموانئ الصهيونية مع احتمالية تعرضها للتلف نتيجة سوء التخزين.

وأشار إلى تفاقم أزمة غاز الطهي نتيجة للأزمة المتراكمة من فصل الشتاء وعدم دخول الكميات الكافية لتلبية احتياجات قطاع غزة حيث يسمح الجانب الصهيوني بدخول ما بين ٨٠ -١٢٠ طناً من الغاز يومياً، بالرغم من أن الاحتياج الفعلي من ٢٠٠ - ٢٥٠ طناً يومياً، بالإضافة إلى عشرات الأزمات التي يفتعلها بسبب سياسته المتعنتة.■

مشكلات تواجه المسلمين في سريلانكا..
نظرة خاصة

يبلغ عدد السكان في سريلانكا ٢٠ مليون نسمة، ويُشكِّل المسلمون منهم ٩,٧٪ (وفقاً للإحصائية التي تمَّ إجراؤها في عام ٢٠١٢م)، ويعود تاريخ المسلمين في سريلانكا لأكثر من ١٣٠٠ عام، وتوجد أدلة كثيرة على هذا.

إعداد: مركز الدعوة السريلانكي - قطر
ترجمة: محمد مخدوم بن عبدالجبار

ولقد واجه المسلمون في سريلانكا على طول التاريخ صعوبات عديدة، وأعمالُ الشغب والعنف ضدَّ المسلمين التي حدثت عام ١٨١٤ وعام ١٩١٥م بعضُ أمثلة لذلك، وعندما نتحدَّث عن طغيان وظلم البوذيِّين العنصريِّين على المسلمين، فيجب تسجيل ما ارتكب الهندوس المتطرِّفون التاميليون من جرائم عنصرية ضد المسلمين؛ حيث لا يمكن أن ننسى عمليات عنف هندوسية تمَّ ارتكابها بداية ضد المسلمين الذين كانوا يعيشون حول معبد «نالور بجافنا» من المحافظة الشمالية، إلى ما قامت به حركة النُّمور الإرهابية ضدَّ المسلمين في جميع أنحاء الشمال والشرق.

تقوم حركة «بودوبالاسينا» (BBS) المتشدِّدة مع تضامُن المنظمات البوذية المتطرِّفة الأخرى بحملات وممارسات ضد المسلمين

الإعلام يروج لصورة سلبية عن الإسلام والمسلمين ويلصق بهم تهم الإرهاب ودعمه

المشكلات المعاصرة

وتقوم حركة «بودوبالاسينا» (BBS) المتشدِّدة مع تضامُن المنظَّمات البوذية المتطرِّفة الأخرى بحملات وممارسات ضد المسلمين منذ فترة قريبة بجدية، وبسبب تأثُّر وسائل الإعلام السريلانكية من تلك الحملات البوذية المتطرفة، فتدفن معظم مظالِم تُقام ضد المسلمين بدون ظهورها على العالم الخارجي، فإن ما نُدرك بحقائق سريلانكا من خلال معلومات تبثُّها المواقع الإعلامية المفتوحة عبر شبكة الإنترنت، وبناءً على معلومات نشرها موقع «مسلموتش» (Muslim watch) تمَّ تسجيل أكثر من ٥٠ حدثاً ضدَّ المسلمين منذ بداية عام ٢٠١٣ إلى ١٨ فبراير ٢٠١٣م فقط، والتي كان أبرزها:

- هجمات عنصرية على أكثر من ٢٥ مسجداً.
- تعرُّض نظام منح شهادات الحلال من قبل جمعية علماء سريلانكا لمنازعات شديدة.
- انتقادات واستهزاءات سيئة ضدَّ الحجاب وملابس الزي الإسلامي.
- مُطالبات لحظر نظام المحاكم الخاصة بشؤون قضايا الزواج للمسلمين.
- مطالبات لحظر نظام المصارف الإسلامية.
- تهديدات ضدَّ اقتصادات وتجارات المسلمين.
- تعرُّض سائر القوانين الخاصة بالمسلمين وأحكام الشريعة لمنازعات.

وفي العموم يتعرَّض المسلمون لتهديدات ومخاوف في كل جوانب حياتهم، كما ذكرْنا ميانمار أخرى جديدة، حيث يشن ضدهم حملات كاذبة مُخطَّطة من غير أي أصل كالتي أشاعتها وسائل الإعلام، ومنها:

- لا يوجد أيّ تاريخ للمسلمين في سريلانكا.
- توجد قوات مسلحة لدى المسلمين.
- تنشأ الجماعات الإرهابية لدى المسلمين، ويُساعدون الإرهابيِّين في العالم مادياً.
- تزايُد السكان المسلمين بما يهدد السلم الاجتماعي.
- يُحوِّل المسلمون غيرهم لدينهم إجبارياً.

وغيرها من أكاذيب منظَّمة مخطَّطة

يبثونها ضد المسلمين، التي يتم نَشرها وبثّها عبر وسائل الإعلام، ومن خلال المؤتمرات والندوات، بل وبالمظاهرات والمسيرات، وعبر إلصاق ملصقات جدرانية في جميع أركان البلاد، إلى أن وصل الأمر لتنفيذ هجمات مباشرة على مساجد، ومراكز التجارة الخاصة بالمسلمين، بل بتنفيذ هجمات مباشرة على أشخاص مسلمين (كما هجموا على ثلاث طالبات مسلمات في ديكوالاماترا مطالبين بخَلع الحجاب، وعدم رفع الشكوى لدى الشرطَة).

لماذا هذه العنصرية؟

يقف وراءها العديد من العوامل الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية:

١- الأسباب الدولية: خرج الإنجليز من كل دولة كانوا استعمروها بعد نشر أساليب يتقاسمون بها؛ لأجل استمرار نفوذهم على العالم كله، وأما البذور السامة التي أثاروها على أساس العرق أو الدين، فإنها تتزايد يوماً فيوماً في كل مكان، فهي لم تُفوِّت سريلانكا أيضاً، واليوم، تَجري منافسة إقليمية للفوز بالقوى العظمى، وهي مَن يتحكَّم ويُسيطِر على سريلانكا، فإن صلات سريلانكا مع الصين والهند قد توثَّقت بعد إبعاد أمريكا، فتُحاول أمريكا تبديل تلك الأوضاع.

وتُمارس أمريكا أسلوبَين لاستخدام هذا العالَم لمصالحها، الأول: محرِّك السلام، فتَستعمِل هذا الأسلوب عن طريق النرويج، والثاني: محرِّك القتال والحرب، فتَستعمِل هذا الأسلوب عن طريق «إسرائيل» التي هي مُستودعها للأسلحة، فتمكَّنت من استخدام المحرِّكين معاً في وقت واحد في سريلانكا، فصار المسلمون اليوم ضحايا ذلك.

وتدعم حركة «بودوبالاسينا» محاولات أمريكا لأجل إيقاع سريلانكا في محرِّكها بتخريب بيئتها المُنتظمة، ولمؤامرات النرويج في إبعاد الدول الإسلامية عن سريلانكا، وكانت «بودوبالاسينا» تُبدي تعليقات مضادة للهندوس في البداية، وقد تمَّ تحويلها الآن إلى ممارساتها ضد المسلمين، كما أن تجار الأسلحة على الصعيد الدولي يرغبون في إيجاد بيئة حربية داخل سريلانكا.

والتدمير الصهيوني العام ضدَّ المسلمين

تمَّ تسجيل أكثر من ٥٠ حدثاً ضدَّ المسلمين منذ بداية عام ٢٠١٣ إلى ١٨ فبراير ٢٠١٣م فقط!

قد لَمس مسلمي سريلانكا أيضاً؛ حيث تؤكِّد ذلك علاقات ودية وثيقة لـ«إسرائيل» قامت مجدداً مع سريلانكا.

٢- السياسة الداخلية: يعود فخر ارتداء درع العنصرية وإثارتها مجدَّداً «جولياس رشارد جاياوردانا»، وهذا والد العنصرية الحديثة الذي أثارها مجدداً في المجتمع، وقد اندلعت حروب أهلية قاسية من جراء تلك العنصرية التي أثارها، وقد سقط ضحاياها آلاف الأنفس البشرية، إلا أن السياسيين البوذيين أقاموا سياساتهم من أجل مناصبهم أفضل إقامة بواسطة تلك الحروب، أما أبناء البوذيين الذين يلبسون الأردية - يعني بذلك الرهبان البوذيين المتطرفين - فقد خطَّطوا لجعل جميع أصولهم البوذيِّين ملوكاً لأراضي سريلانكا، وقد نجحوا في ذلك.

لقد اتخذوا العنصرية سلاحاً لإبقاء استقرارهم السياسي الخاص بأنفسهم وأهليهم، كما يَرغبون في اختيارهم كرؤساء البلاد بتصويت البوذيِّين فقط مستقبلاً، وكائناً من كان قائد «بودوبالاسينا»، فإن ممارساته تعود لمصالح الحكومة البوذية، وتزعم العائلة الملكية - يعني الحكومة الحالية - بضرورة العنصرية للسياسة المستقبلية، فتحتاج للحفاظ على «بودوبالاسينا» وتقويتها.

٣- الناحية الاقتصادية: يزعم البوذيون بأن المسلمين هم الذين يسيطرون على اقتصاد البلاد عن المنافسات التجارية فيها منذ فترة طويلة، الأمر الذي يؤثِّر تأثيراً بالغاً في هذه المشكلات الحالية، وقد اندلعت الاضطرابات والمنازعات بين البوذيِّين والمسلمين في التاريخ بسبب ذلك، كما حدثت هجمات عنصرية على عشرة أشخاص مسلمين في عام ١٨١٤م وقتلهم، وكذلك الهجمات العنصرية البوذية على منطقة «ماونلا» التي غالب سكانها مسلمون، والتهديدات المعاصرة ضد مراكز التجارة الإسلامية كلها من مسلسلاتها المستمرة.

٤- الناحية الدينيَّة: أما النمو الهائل لدين الإسلام بشكل مُتزايد في العالم الحديث، وازدياد المعرفة الدينية، والتمسُّك الديني لدى المسلمين، وتراجُع وسقوط الديانة

البوذية، فيَجلب المَخاوف في قلوب البوذيِّين المتطرفين العنصريين، فتؤدي تلك التحذيرات المختلطة بالمخاوف إلى إظهار عوام الناس وبعض المتعلِّمين المُشبعين بالأصولية الدينية مشاعرَهم المعادية للإسلام والمسلمين.

ويُحاول البعض خلقَ الإرهابية الدينية؛ بدعوتهم إلى تحويل سريلانكا دولة بوذية محضة؛ بإعدام طابعها لتعدد الأعراق والجنسيات، وباستخدامهم حالة عدم وجود الحرب الأهلية في البلاد والنجاح فيها لمصالح البوذيِّين؛ حيث يقومون بتوجيه عوام الناس لتحقيق هذا الهدف من خلال مسْح وتدمير الرموز الدينية والآثار التاريخيَّة للدين الإسلامي في سريلانكا، وعند إثارة أي شخص بشعوره الديني يقع فيه بسهولة، فيعدُّ هذا أهم الأسباب التي تسبَّبت في المشكلات المعاصرة التي تواجه مسلمي سريلانكا في حين أنها أكثر خطورة.

٥- الأنانية: إذا لاحظْنا بدقة تاريخ تأسيس حركة «بودوبالاسينا» وغيرها من المنظمات العنصرية المتطرِّفة، فإننا نُدرك أن وراءها تقف الأنانية في النواحي السياسية والاقتصادية والمصالح الذاتية لقوَّات تلك المنظمات، ولمقاصد الدعاية والشهرة؛ يقوم العديد من وسائل الإعلام بالممارسات العنصرية، وتُغطِّي الحقائق، وتُضخِّم الصغائر وسفاسِف الأمور، وتَزيد الأوضاع سوءاً بعد سوء.

٦- من أسبابها سلوك المسلمين: هذا سبب حقيقي وواقع يجب قبوله بإنصاف وعدالة، ويذكر المحامي البوذي «كارنارتنا هيرات» في الفقرة الأخيرة من كتابه «العدالة الإسلامية» سببَين رئيسَين للمشكلات التي تواجه المسلمين في العصر الحاضر، وهما:

- عدم تطبيق المسلمين تعاليمَ الإسلام في حياتهم.

الغضب والانفعال لا يكون حلاً للمشكلات وخاصة عندما تحاول الأغلبية جرَّ الأقليات للحرب والاقتتال وعلينا التمسك بحقوقنا التي نص عليها الدستور

- عدم وجود توضيحات بيِّنة لدى غير المسلمين عن دين الإسلام.

فلم يَعش المسلمون حياة إسلامية، ويُصوَّرون كإرهابيين على الصعيد الدولي، وأن الإسلام سياسة قديمة، ولم يقم المسلمون بمسؤولياتهم في إزالة هذا الفهم الخاطئ، وإيضاح الحق على الوجه الصحيح؛ حتى صار هذا سبباً رئيساً لإصغاء عوام الناس للحملات التي تُشنُّ ضد المسلمين من قِبَل الأشرار، حتى بعض المسلمين يقومون بإجراءات من غير بُعد النظر في مساندة أعداء الإسلام ضد المسلمين، ويستغلون هذه الفرصة للقضاء على العداء الداخلي، وذلك لمصالحهم الشخصية أو لمصالح أحزابهم التي ينتمون إليها.

وبعض مَن يدَّعي الإسلام بأسمائهم فقط ولا يريدون التمسُّك بتعاليم دين الإسلام، وليس لديهم معرفة بها ينتقدون الأحكام الشرعية، وبذلك يصوِّرون الإسلام بصورة خاطئة، ويوجِّهون غير المسلمين لممارسات سيئة، وعلى سبيل المثال يُبدون آراءهم كتابة وتحدثاً عن ملابس الزي الإسلامي التي تلبسها النساء المسلمات لستر زينتها في سريلانكا بأنها ليستْ من الشريعة الإسلامية، وأنها من ثقافات المملكة العربية السعودية ومن تقاليد «الطالبان»، هذا مما يُسيء للمسلمين كثيراً.

وسائل الحل

أما التعامل مع هذه المشكلات، فالغضب والانفعال لا يكون حلاً للمشكلات في أي حال، وخاصة عندما تُحاول الأغلبية جرَّ الأقليات للحرب والقتال؛ بقصد إيجاد هلاك ودمار هائل ضد الأقليات، وقد التزم مجتمعنا الإسلامي الصبر المنصف، ويلزمه حالياً، وسوف يكون مستمراً في ذلك مستقبلاً أيضاً.

فلا يَسعنا إلا أن نُطالب السلطات بالتحكُّم في الأوضاع الحالية المضطربة وقمعها؛ لأن على عاتق السلطات التحكم والحظر على القوى المعادية لدستور البلاد وأنظمتها، وعلينا أن نتمسك بالحقوق المنصوص عليها في الدستور، ومنها ما ورد في القسم العاشر من دستور البلاد حقوق الشعب في اختيار أيٍّ من الدين أو المعتقَد، والفقرة الثانية من القسم الثاني عشر من دستور البلاد توضِّح حقوق الشعب في المساواة، كما تُعادي نفس الفقرة من نفس القسم التمييزَ على أساس الدين، أو العِرق، أما القسم الرابع عشر من الدستور يوضح حرية الشعب في الخطاب، والاجتماع، والاتحاد، والإسكان، والهجرة، والتحزب، ورغم أن القسم التاسع من دستور سريلانكا ينص على أولوية الديانة البوذية، فإنه في الوقت نفسه يضمَن التمسُّك بالأديان الأخرى، كما يوضِّح أن الحملات الكاذبة، والإساءة إلى معتقدات الآخرين تعدُّ جرائم قانونية؛ حيث لا تسمح أي حكومة عادلة لمحاولات مجموعة صغيرة في مَنع حقوق مجتمع يضمنها الدستور، وإيجادَ منازعات بين المجتمعات، وتدمير السلام الاجتماعي.■

سريلانكا: قصة شهادة «حلال»

كولومبو: «المجتمع»

«جمعية علماء سريلانكا» هيئة مستقلة أسست عام ١٩٢٤م، وذلك للاهتمام بشؤون دينية تتعلق بالمسلمين، فكانت الجمعية المرجع الرئيس للمسلمين على مدى أكثر من ٨٧ عاماً، وقد تم الاعتراف بها رسمياً من قبل الحكومة السريلانكية بعد صدور القرار البرلماني (رقم ٥١ لعام ٢٠٠٠م) بكونها الهيئة المسؤولة عن شؤون المسلمين، ولها الصلاحيات لتنظيم وإدارة كافة ما يتعلق بالمسلمين، ولها فروع منتشرة في جميع أنحاء الجزيرة، وتضم أكثر من ٣ آلاف عالم مسلم متأهل من مختلف المناطق ومختلف المذاهب والحركات الدعوية.

وعملية إصدار شهادة «حلال» في سريلانكا على مدى العقود الماضية لم تكن مرتبة ولا مراقَبة، حيث كانت عملية إصدار الشهادة عبارة عن مجرد طباعة علامة «حلال» على المنتج، حتى فقدت هذه الشهادة مصداقيتها في الجزيرة؛ ما أدى إلى أن بعض الشركات المنتجة الكبرى في الجزيرة تقدمت إلى جميعة علماء سريلانكا بطلب منهم أن تأخذ الجمعية مسؤولية إصدار شهادة «حلال»؛ وذلك لضمان مصداقية الشهادة محلياً وعالمياً.

وعليه، فقد قامت الجمعية بتأسيس لجنة شهادة «حلال» تحت مظلة الجمعية، فباشرت في إصدار شهادة «حلال» بعد فحص ومعاينة المحتويات، ومراقبة مستمرة على عملية الإنتاج تقريباً في عام ٢٠٠٥م، فكانت رسوم إصدار الشهادة رمزية؛ حيث إن المنتجين لم يعتبروها من ضمن تكلفة الإنتاج، فبعد إصدار هذه الشهادة ارتفع حجم المبيعات الحاصلة على هذه الشهادة محلياً، وكذلك فإن هذه الشهادة فتحت أبواب الأسواق الخارجية، لا سيما الدول الخليجية والإسلامية.

فلم تكن شهادة «حلال» الصادرة من قبل الجمعية مشكلة لأي من المحليين؛ سواء البوذيين أو المسيحيين أو الهندوس أبداً، حتى ظهور «بودو بالا سينا» في عام ٢٠١٢م، حيث إن الحركة كان همها الوحيد مهاجمة وضرب المسلمين بأية طرق أو وسائل متاحة لهم، وكانت حركة «سينهالا رافيا» من قبل في الميدان المتطرف، فقامت مسبقاً بمهاجمة ومداهمة عدد من المساجد، وكان على «بودو بالا سينا» أن تجد شيئاً جديداً لتأخذ بزمام الأمور في الحرب ضد الأقليات، فوجدوا أن شهادة «حلال» هي الوسيلة الأنسب لبدء حملتهم الإرهابية ضد المسلمين، تم تدشين حملة «لا للحلال» نهاية عام ٢٠١٢م، حتى وصلت العداوة تجاه المسلمين ذروتها مع بداية عام ٢٠١٣م.

تلفيق التهم

إلا أن ذلك لم يكن سهلاً، فقاموا بتلفيق اتهامات لا أساس لها بجمعية علماء سريلانكا، حيث اتهموها بأنها تحصِّل مبالغ طائلة من عملية إصدار الشهادة، ومن ثم تستعمل هذه المبالغ ضد البوذيين وتمويل الإرهاب.

ورغم أن الجمعية مؤسسة تحت المرسوم البرلماني (رقم ٥١/٢٠٠٠م)، فإن الحكومة لم ترد على هذه الاتهامات من البداية، حتى تفاقمت المشكلة، وظلت صامتة، فالشرطة التي تعمل مباشرة تحت نفوذ وأوامر الرئيس السريلانكي بصفته وزير الدفاع، وأخوه «جوتابهايا راجاباكشا» بصفته سكرتير الدفاع، لم يقوما بدورهما للحفاظ على القانون، بل وقفت مكتوفة الأيدي ضد هجمات شرسة ضد المسلمين.

الإعلام يحرض

قنوات الإعلام كذلك أدت دوراً قذراً في اللعبة، حيث خصصت للحركات المتطرفة وقتاً طويلاً، ونشرت لقطات من مظاهراتهم واتهاماتهم ضد المسلمين في نشرات الأخبار، فلم تقم بنشر رد جمعية علماء سريلانكا، أو رد بعض علماء الدين من المسلمين والبوذيين المعتدلين على اتهاماتهم إلا قليلاً منهم، وكذلك بدأت الحركات المعادية بملاحقة من يرد عليهم ويفضح أكاذيبهم، من أشهرهم الداعية الإسلامي «أنور ماناتونجا»؛ حتى اضطر للفرار من الجزيرة لينجو بحياته.

واستمرت الحرب الإعلامية والميدانية من خلال المظاهرات والمداهمات على مدى شهري يناير وفبراير ٢٠١٣م، حتى قامت الحركة بتوسيع دائرة الهجوم لتشمل مقاطعة التجار ومنع الحجاب والنقاب وغيرها من الأمور المتعلقة بالمسلمين، وقد تمكنوا من فرض هيبتهم على الساحة، ونشر الأفكار الكاذبة المعادية؛ حتى نجحوا في جعل الأطفال الصغار في المدارس الابتدائية جنوداً لهم في الميدان.

وانتشرت ظاهرة التصدي والهجوم اللفظي والجسدي حتى على الطالبات المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب والمنقبات في الأماكن العامة.■

تونس: بالأرقام.. ما الذي قدَّمته «النهضة» بعد عام من قيادة الحكومة؟

علي العريض

تونس: عبدالباقي خليفة

هناك سعي من قبل أعداء الثورة، أو ما يطلق عليهم بالثورة المضادة على منع «حركة النهضة» من النجاح في إدارة شؤون البلاد، وخدمة الشعب، معتبرين ذلك قضية حياة أو موت، وقد صدرت هذه التصريحات من شخوص يسارية، ومنهم توفيق بن بريك، ومحمد الكيلاني، وحمة الهمامي، على سبيل المثال لا الحصر، ومن الفلول محسن مرزوق، ولزهر العكرمي، ومهدي بن غربية، وآخرون من بينهم أعضاء في «الاتحاد العام التونسي للشغل».

٢٨ ألف إضراب واعتصام وقطع طرق خلال عام ٢٠١٢م

انخفاض نسبة البطالة إلى ١٦٪ ونجاح الحكومة في رفع المرتبات

عدد العائلات المنتفعة بالمنحة والعلاج المجاني تجاوز ٢٣٥ ألف أسرة عام ٢٠١٢م بينما لم يتجاوز ١٥٠ ألفاً عام ٢٠١١م

ولم تكن تصريحات هؤلاء سياسية مجردة، بل كانت مظاهرات واعتصامات وتعطيل إنتاج؛ مما حرم تونس من نحو ١٥ مليار دينار تونسي يومياً ولعدة أشهر (الدينار نصف يورو تقريباً)، ولا تزال هذه الممارسات قائمة، مع صبر عجيب للحركة وللحكومة على حد سواء.

إنجاز ميداني

لم تعتمد الحركة على رصيدها النضالي، الذي تقدره الجماهير فحسب، فهي تدرك أن تقديمها لأكثر من ١٠٠ شهيد توفي معظمهم تحت التعذيب، وسجن ٣٠ ألفاً من مناضليها وتشريد نحو ١٠ آلاف آخرين في المنافي، وتحملها خسائر مادية كبيرة، دماء وحرمان من العمل وغياب طويل عن الأهل، جراء مطالبتها بالحرية للشعب التونسي، كل الشعب التونسي، بل تدرك أن ذلك وحده لا يكفي، فالشعب في حاجة دائماً لتضحيات جديدة، وعطاء متواصل، لا سيما عبر الحكم الرشيد، وتقديم الإضافة في هذا السبيل، وتجسيد النموذج الذي طالما حلمت به الحركة الإسلامية.

وكانت الحركة - ومازالت - وفية للثورة صادقة مع شعبها، فقد عملت في غياب «وسائل الإعلام»، بل عدوان معظمها، وهو عدوان عبرت عنه من خلال الحملات المتلاحقة التي تريد إيصال رسالة وحيدة هي أن «النهضة لم تقدم شيئاً»، والتركيز على غلاء المعيشة وزيادة الأسعار، وقد قامت الحكومة بتخفيض أسعار العديد من المواد الغذائية التي لم تعرف تراجعاً أبداً منذ أكثر من نصف قرن.

وفي ظروف صعبة جداً، كالتي مرت بها تونس، وزيادات في الأجور، أصبحت الزيادة إنجازاً للحكومة، كان لها تأثيرها

على الاقتصاد الوطني، وعلى التنمية، وعلى مطالب التشغيل، وعلى خدمة الديون، ووفرت الحكومة ١٠٠ ألف موطن عمل عام ٢٠١٢م، وتعد هذه النسبة الأفضل منذ الاستقلال، وتسجيل انخفاض في نسبة البطالة ٢,٢٪، وبذلك انخفض معدل البطالة من ١٨,٩٪ إلى ١٦,٧٪، وكانت النسبة يمكن أن تكون أفضل لولا الزيادات في الأجور، وتعطيل الإنتاج، والقيام بأكثر من ٢٨ ألف إضراب واعتصام وسد طرق وتوقيف الإنتاج.

ورغم أن توتير الأوضاع الأمنية واحد من الأسباب التي دفعت المستثمرين للإحجام عن الاستثمار في تونس، فإن الاستثمار الخارجي ارتفع بنسبة ٧٩,٢٪ مقارنة بعام ٢٠١١م والتي لم تتجاوز فيها النسبة الـ٢٨٪، وكان بالإمكان أن تكون النسبة أعلى لولا حصول اضطرابات مقصودة في سيدي بوزيد، والقصرين، وسليانة، وبنزرت، وكانت هذه الاضطرابات متزامنة مع قدوم مستثمرين لهذه المناطق أو مؤتمر استثماري سيعقد فيها، وفي هذه الظروف حققت الحكومة التي تقودها «النهضة» نسبة نمو بلغت ٣,٦٪ بعد أن كانت ٢,٢ تحت الصفر أو سلبي بلغة الاقتصاد، وتم تحقيق نسبة نمو في المجال الزراعي بلغت ٤,١ ٪، و٣,٦٪ في الصادرات الصناعية، وتم ضبط المخالفات الاقتصادية وهو ما يكشف عن حجمها (أكثر من ٣٠ ألفاً لم تتجاوز في عام ٢٠١١م الـ٥ آلاف)، كما تم استرجاع ٦٠ ألف هكتار من الأراضي المنهوبة في عهد الاستبداد وهي في طور إعادتها لمنظومة الإنتاج بشكل فعال وبطرق جديدة أكثر نفعاً، وهو ما ينطبق أيضاً على العقارات العائدة لملكية الشعب والتي وصلت حتى الآن ٣٣٠ عقاراً، إلى جانب ٥٠ ألف قطعة مختلفة، و٤٣ شركة ومصادرة حقائب مالية تقدر بـ١٢٠ مليار دينار تونسي، و١٨٧ سيارة فاخرة، و١٧ يوختاً ودراجة مائية عادت جميعها لملكية الدولة، علاوة على تسوية وضعية ٢٠٠ ألف هكتار من الأراضي المملوكة للدولة والتي كانت تحت تصرف الفلول، وسيستفيد منها أكثر من ٥٠ ألف مواطن.

لقد كان من أهداف المظاهرات وتوتير الأوضاع الأمنية القضاء على السياحة، بيد أن عدد السياح وصل إلى ٦ ملايين سائح عام ٢٠١٢م مقابل ٤ ملايين في عام ٢٠١١م، وقد تنوعت وجهات السياحة فلم تعد مقتصرة على البحر، بل شملت السياحة الثقافية والعلاجية والصحراوية الاستكشافية وغيرها.

وعلى صعيد تحسين الظروف المعيشية، تم الرفع في نسبة الأجور بنسبة ٥,٥٪ للمتقاعدين، و٦٪ للقطاع الخاص، و٧٠ ديناراً للقطاع العام، ووزعت الحكومة ٤٠ ألف بطاقة علاج مجانية، وإضافة ٥٠ ألف منحة اجتماعية، وتجاوز عدد العائلات المنتفعة بالمنحة والعلاج المجاني ٢٣٥ ألف أسرة عام ٢٠١٢م، بينما لم يكن العدد يتجاوز ١٥٠ ألف أسرة عام ٢٠١١م، وزادت في عدد المتمتعين بمنح الشيخوخة من ٤٥٠٠ إلى ١٠ آلاف منتفع، وزادت قيمة المنحة بنحو ٣٠٪.

وعلى صعيد تحسين مساكن الفقراء قامت الحكومة برصد ١٨٠ مليار دينار تونسي لتحسين ١٣٥٦٧ مسكناً، والانطلاق في إنجاز ١١٩٥ مسكناً اجتماعياً لضعاف الحال.

ومن نافلة القول، التذكير بما أقدمت عليه الحكومة التي تقودها «النهضة» من خطوات لتطهير القضاء الفاسد، وإعفاء ٨١ قاضياً، وإصدار ٦٤ إنابة عدلية لاسترجاع الأموال المنهوبة.

طريق الأشواك مملوء بالأمل

لقد حاول أعداء الثورة توريط «حركة النهضة» في الاستبداد، وقد استماتوا من أجل ذلك من خلال كم الفحش السياسي الذي يرتكبونه، وبشكل يندى له الجبين، حتى أنهم سوقوا لصورة زعيم سياسي مع ابنته حاولوا تسويقها على أنها فتاة أخرى، وكان كل ذلك ضريبة ترسيخ الديمقراطية، والقبول بالانفلات وتفضيله على القمع وعودة الاستبداد تحت أي لافتة كانت.

ولا شك بأن هذا الوضع لن يستمر، لاسيما وأن وضع المأزق يتجه نحو الاستقرار، وتخطي الحكم الائتلافي للمنعرجات القاتلة يمر بسلام، وعمليات محاربة التهريب والاحتكار جارية وتحقق نتائج كبيرة، وكذلك عملية نقل الوضع الاقتصادي من الركود إلى التعافي.

لقد تعرضت تجربة حكم «النهضة» إلى مطبات اصطناعية، ومحاولات انقلاب عبر الشارع، والاضطرابات، التي تجاوز عددها ٢٨ ألف إضراب واعتصام وقطع طرق ومنع إنتاج بما في ذلك إنتاج الفسفاط، وإخفاء وإتلاف ملفات الفساد والبوليس السياسي، وتواطؤ الإدارة أو الدولة العميقة مع أعداء الثورة، وعمليات التهريب والاحتكار وتخزين السلع والتحكم في الأسواق، ومثلت الإدارة مع الإعلام رأس الحربة في هجمات الثورة المضادة.■

عددهن قليل وتأثيرهن كبير..

المرشدات الدينيات في الجزائر.. طريق طويل وإنجازات مهمة

طريق طويل محفوف بالمتاعب والمعوقات، لكنه مشرق بالإنجازات والاجتهادات، ذلك هو تاريخ المرشدات الدينيات في الجزائر اللواتي استطعن أن يقتطعن الحق في العمل بشكل رسمي ومشروع تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية التي استحدثت وظيفة مرشدة دينية في ٢ مارس ٢٠٠٢م بعدما كانت تنشط بصفة أستاذ إمام منذ سنة ١٩٩٥م.

الجزائر: سمية سعادة

وبذلك أصبحت الجزائر أول دولة إسلامية تمسك المرأة زمام الإرشاد والإصلاح والوعظ الديني، ويكون بذلك الإمام محمد الغزالي يرحمه الله قد ساهم بشكل كبير وفعال في التأسيس لهذا المشروع الضخم، حينما اقترح على المسؤولين في وزارة الشؤون الدينية، أثناء تواجده في الجزائر للتدريس في جامعة العلوم الإسلامية بقسنطينة، «أن تعقد في المساجد الكبرى حلقات وعظ وإرشاد وتربية للنساء، خاصة في أوقات مختارة يقوم بالتدريس فيها خريجات الجامعة الإسلامية».

وإذا كانت الانطلاقة الرسمية للمرشدات الدينيات تبدو حديثة نوعاً ما، إلا أن الانطلاقة الحقيقية تعود إلى بداية الثمانينيات، وهي الفترة التي ازدهرت فيها الصحوة الإسلامية في الجزائر التي عرفت تحولات سياسية بالغة الأهمية، منحت الإسلاميين الحق في ممارسة حياتهم السياسية والدعوية أيضاً، وقد استفادت المرشدات الدينيات من هذه الموجة بتكليف من قادة الصحوة، فأصبح تواجدهن في المجتمع الجزائري ليس مرتبطاً بالمساجد وحسب، وإنما بالأحياء الجامعية للبنات والمكتبات العامة وفي كل الأماكن التي تتواجد فيها النساء؛ الأمر الذي ساهم في انتشار الحجاب في الجزائر بشكل غير مسبوق، وقد تعززت مكانتهن أكثر عقب اعتماد الجزائر التعددية السياسية بعد أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨م، فتم استقطابهن من طرف «حركة المجتمع الإسلامي» التي فتحت لهن أبواب جمعياتها الخيرية، وصار دورهن لا يقتصر على الجانب الدعوي فقط، وإنما تعداه إلى الجانب الاجتماعي والخيري، إلا أن هذه المسيرة الناجحة توقفت بعد دخول الجزائر في دوامة العنف في بداية التسعينيات، ولم تستأنف إلا سنة ٢٠٠٢م.

مهام كثيرة

لم تقتصر مهمة المرشدات الدينيات على المساجد وحسب، وإنما تعدتها إلى الأحياء الجامعية للبنات، والمؤسسات العقابية الخاصة بالنساء، حيث تقوم المرشدات بتفقيه المسجونات بدينهن، وتقوية الوازع الديني لديهن، ورأب الصدع وعقد الصلح بين أفراد المجتمع المتنازعين (الزوج والزوجة، أم وابن، أب وابنته)، والمساهمة في النشاطات الاجتماعية للمستشفيات ودور العجزة ودور الطفولة المسعفة، ناهيك عن مهمة تعليم القرآن الكريم للأطفال وتدريس مواد العلوم الإسلامية للنساء، وقد تمكنت امرأة مسنة بفضل جهود المرشدات من حفظ القرآن الكريم

بإمكان المرشدات الحائزات على شهادة جامعية في الشريعة الإسلامية المشاركة في إعداد الفتوى

كاملاً وكتابته بيدها وإهدائه إلى وزارة الشؤون الدينية، وترتكز مهمة المرشدات أثناء اقتراب موسم الحج والعمرة على تقديم الدروس التحضيرية في المساجد، وكذا مرافقة المسنات إلى بيت الله الحرام لإرشادهن إلى كيفية آداء المناسك لمن لم تستوعب الدروس النظرية، كما تتولى المرشدة الدينية مهمة التخفيف من أثر الصدمات التي تتعرض لها بعض النساء جراء الطلاق أو فقد عزيز، وحتى في الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات، ومع صدور مرسوم قانوني عام ٢٠٠٨م يتضمن استحداث رتبة «مرشدة دينية رئيسة»، أصبح بإمكان المرشدات الحائزات على شهادة جامعية في الشريعة الإسلامية المشاركة في إعداد الفتوى، والرد على استفسارات واستفتاءات النساء اللائي يتحرجن من طرحها على الرجال، إلا ما استشكل على المرشدات، فإنهن يقمن بتحويلها إلى هيئة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية.

هذه هي وظيفة المرشدات الدينيات في الجزائر اللواتي بلغ عددهن ٣٠٠ مرشدة يتوزعن عبر ١٦ ألف مسجد، وهو عدد قليل بالنظر إلى حاجة المجتمع الجزائري إلى هذا النوع من الإرشاد والوعظ الذي يتوغل في عمق الأسرة الجزائرية التي بدأت تتمزق أواصرها وتفقد دورها الريادي في التأثير على أبنائها.

«المجتمع» تحدثت إلى مرشدتين بمسجدين مختلفين في الجزائر عن أهم إنجازاتهما خلال توليهما هذه الوظيفة، فكانت هذه القصص المؤثرة.

إنقاذ عائلة من التنصير

«راضية هلال» (٣٣ عاماً)، مرشدة متطوعة منذ ١٠ سنوات تقريباً بمسجد «البشير الإبراهيمي»، وبالإضافة إلى إشرافها على المدرسة القرآنية بالمسجد، استطاعت أن تنقذ عائلة من اعتناق المسيحية، فبعد أن بلغتها إحدى طالباتها أن جيرانهم على وشك أن يرتدُّوا عن الإسلام، وقد بدؤوا فعلاً في ممارسة بعض الطقوس التي تتعلق بالنصارى تحت تأثير الابن الذي عاد من الخارج وهو يحمل المسيحية في حقائبه، قامت المرشدة الدينية باستدعاء الأم وابنتيها إلى المسجد بحجة عرض زواج، ثم فاتحتهن في موضوع التنصير، وحدثتهن بإسهاب في أمور تتعلق بالعقيدة، الأمر الذي جعلهن يعلنَّ توبتهن، ويعبرن عن ندمهن الشديد وخوفهن من الله، وكانت لديهن القدرة على إقناع بقية أفراد الأسرة بترك المسيحية، والعودة إلى الإسلام.

وتتذكر جيداً «راضية هلال» تلك الفتاة ذات الـ٣٠ عاماً التي جمعها بها القدر في الشارع دون أي ترتيب، وتقول: «تتبعت خطاي إلى المسجد بعد أن كانت تسير في الاتجاه المعاكس لي دون أن يكون لي بها سابق معرفة، وسألتني إذا كنت مستعدة للإصغاء إليها قبل أن تقتل نفسها»! تضيف «راضية»: «أبديت اهتماماً كبيراً بما ستقوله، وعرفت أنها تحمل سُمّاً قاتلاً، وفي نيتها أن تشربه بين المغرب والعشاء للتخلص من حياتها بعد أن ارتكبت خطيئة مع شخص وعدها بالزواج ثم تخلى عنها، وكتبت رسالة وداع لعائلتها تتضمن أسباب إقبالها على الانتحار»، وهنا تدخلت المرشدة الدينية لإقناعها بالتراجع عن التفكير في الانتحار بتذكيرها بعقاب الله للمنتحر، وترغيبها في رضاه، وتخلت الفتاة عن فكرة الانتحار وأصبحت طالبة في المدرسة القرآنية.

٣٠٠ مرشدة يتوزعن عبر ١٦ ألف مسجد في الجزائر

لم تقتصر مهمة المرشدات الدينيات على المساجد وحسب وإنما تعدتها إلى الأحياء الجامعية للبنات

دموع الندم أمام المرشدات

«حسيبة خالد» (٤٥ عاماً)، مرشدة دينية رئيسة بمسجد «مالك بن أنس» منذ ٢٢ عاماً، هذه السنوات الطويلة في حقل الإرشاد مكَّنتها من اقتحام أسوار السجون لإعادة تأهيل السجينات اللواتي تورطن في جرائم مختلفة، وترغيبهن في التوبة والأوبة إلى الله عبر دروس تتحدث عن حياة الرسول ﷺ، وتنظيم مسابقات في حفظ القرآن الكريم وتجويده، بينما يخصص يوم ٨ مارس للحديث عن دور المرأة في إصلاح المجتمع، ومن خلال انتدابها على مستوى السجون، لاحظت «حسيبة» أن السجينات ينقسمن إلى قسمين: قسم غير مهتم إطلاقاً بالدروس التي تلقى من طرف المرشدات الدينيات، أما القسم الثاني فيتأثر ويذرف دموع الندم، ويرغب في التوبة، على غرار السجينات اللواتي جمعن أموالهن من مصدر حرام كالدعارة، حيث يستفتين حول كيفية التخلص من هذه الأموال، وكيف السبيل إلى العيش الحلال بعد الخروج من السجن إذا كانت البيوت التي يملكنها مصدرها حرام، في هذه الحالة تقوم المرشدات بتحويل الاستفتاء إلى المجلس العلمي على مستوى وزارة الشؤون الدينية، ولعل من الحالات التي علقت في ذهن المرشدة حسيبة، أن إحدى السجينات التي لم تتمكن من معرفة جرمها، تابت إلى الله تعالى بعد أن داومت على حضور الدروس، واجتهدت في حفظ القرآن الكريم، وأصبحت تصلي بالسجينات صلاة التراويح، كما حازت على شهادة البكالوريا في السجن، والآن تتابع دراستها الجامعية بكلية الحقوق.■

المغرب: فتوى قتل «المرتد» تثير الجدل

الرباط: إبراهيم الخشباني

تشهد الساحة المغاربية جدلاً واسعاً على خلفية صدور كتاب يتضمن مجموع الفتاوى التي أصدرها المجلس العلمي الأعلى ما بين ٢٠٠٤ و ٢٠١٢م، وهذا المجلس هو هيئة دستورية تُعتبر الهيئة العليا المعتمدة رسمياً في إصدار الفتاوى في الشؤون العامة.

والكثير من الجدل المثار يتمحور حول فتوى تضمنها الكتاب أثارت الكثير من الجدل في المغرب بين ترحيب السلفيين ورفض بل استنكار العلمانيين، وهي الفتوى التي يحكم من خلالها المجلس العلمي الأعلى بقتل المرتد، خصوصاً وأن هذه الفتوى تأتي في خضم حملات متواترة تدعو إلى إلغاء عقوبة الحكم بالإعدام.

تأييد سلفي

أيّد السلفيون فتوى المجلس العلمي الأعلى، فقد اعتبرها الشيخ السلفي محمد الفزازي تثلج الصدر قائلاً: «لقد اطلعت على الفتوى، ولا أخفي أنها أثلجت صدري كثيراً، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لأنها أعظمُ وأجلّ فتوى، أصدرها المجلس العلمي المغربي بكل وضوح وبكل شفافية».. وأضاف: «أنا أتفق تماماً مع هذه الفتوى، القائمة على الدليل الشرعي الصحيح والصريح، وهي الفتوى التي كنا نقول بها دائماً وأبداً في محاضراتنا مع العلمانيين وغيرهم، وكنا نُتهم بأننا ضد حقوق الإنسان، ونحرّض على القتل».

وكذلك عبّر عمر الحدوشي، أحد الوجوه السلفية المعروفة في المغرب عن تأييده للفتوى، رغم أنه عبر عن اندهاشه لصدور هذا النوع من الفتاوى من طرف المجلس العلمي الأعلى قائلاً: «عجيب أن تصدر هذه الفتوى من مؤسسة تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية»، مستدركاً أنه يؤيد الفتوى، لأن هذه الفتوى أجمع عليها المسلمون أجمعين.

انتهاك لحقوق الإنسان

في مقابل رأيَيْ المؤيّدين لفتوى تطبيق حدّ الردة، فإنّ بعض الحقوقيين لهم موقف مناهض للفتوى، لكونها في رأيهم انتهاكاً لحقوق الإنسان، ومن ضمنها حرية العقيدة، وبهذا الخصوص تقول رئيسة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، خديجة الرياضي: «إن الفتوى الصادرة عن المجلس العلمي الأعلى تعتبر موقفاً خطيراً جداً، وانتهاكاً لأبسط الحقوق والحريات المنصوص عليها في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان!

محمد الفزازي: أتفق تماماً مع هذه الفتوى القائمة على الدليل الشرعي الصحيح والصريح

وقال رئيس منتدى الكرامة لحقوق الإنسان، عبدالعالي حامي الدين، الذي هو أيضاً قيادي في حزب «العدالة والتنمية»: «إن هذه الفتوى تتعارض مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، ولا نتفق معها».. وأضاف قائلاً: نحن بحاجة إلى قراءة شرعية مقاصدية، تراعي الأصل الأكبر وهو «لا إكراه في الدين»؛ مضيفاً: موقفنا من هذه القضية واضح، نحن مع حرية المعتقد، والتي تشمل حرية الناس الراشدين في تغيير معتقداتهم الدينية، شريطة عدم توافر عنصر الإكراه، انطلاقاً من القاعدة القرآنية «لا إكراه في الدين».

تفسيرات مختلفة

ويعتمد مؤيدو الفتوى على عدد من الأحاديث الصحيحة مثل الحديثين الشريفين اللذين جاءا في صحيح البخاري «من بدّل دينه فاقتلوه»، و«لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

الشيخ عمر الحدوشي يشرح حديث «من بدل دينه فاقتلوه» بقوله: «إنّ الفاءَ عند علماء الأصول في قوله ﷺ، «من بدّل دينه فاقتلوه»، تدل على الحكم، ويعني القتل، ولكنّ المرتدّ لا يُقتل إلا بعد الاستتابة ثلاثة أيام، فإذا تاب، فعفا الله عما سلف، وإذا لم يتب، آنذاك يصدر القضاء الإسلامي في حقه حكم القتل».

في نفس السياق، وردّاً على هذا الرأي السابق قال محمد الفيزازي: «إنّ الحديث واضح ولا يحتاج إلى شرح، فالرسول ﷺ قال: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث»، ولم يقل بإحدى أربع، النفس بالنفس والثيب الزاني حالتان، وبقيت حالة واحدة، وهي المرتد عن الدين المفارق للجماعة، وإلا

د. أحمد الريسوني

– يقول الفيزازي – لقال الرسول ﷺ: لا يحلّ دم امرئ إلا بأربع وليس بثلاث، معتبراً أنّ نصّ الحديث واضح، وهو أنّ المرتدّ عن الدين هو بالضرورة مفارق للجماعة.

في نفس السياق، يقول عبدالعالي حامي الدين: إن حُكم بعض الفقهاء القدامى في موضوع قتل المرتدّ لم يكن يراعي سياق الحديث الذي ربط بين الدين والخروج عن الجماعة، وحمْل السلاح ضد الدولة.

ويشرح حامي الدين كلامه قائلاً: «عندما يكون الاكتفاء بتغيير المعتقد، دون الخروج عن الجماعة وحمل السلاح ضد الدولة، فهذا حكمه الحرية، ما لم يتحوّل تغيير الدين إلى هدف يسعى من خلاله المرتد إلى تحقيق مطالب سياسية، أو انفصالية، ويتوسل بذلك بطرق عنيفة».. أما تغيير الدين على المستوى الفردي، الذي يظل في حدود المعتقد، فهذا لا يستدعي قتله، حتى ولو جهر بذلك، مع استثناء الأطفال، الذين لا يجب أن يتعرضوا للإكراه لاعتناق دين معيّن، ما داموا قاصرين غير قادرين على التمييز والاختيار عن قناعة.

حامي الدين ذهب أبعد من ذلك وقال: «إن تغيير المعتقد الديني ليس حقّاً فحسب، بل يجب على المؤسسات أن تحميه، وتحمي حق الأفراد في تغيير معتقداتهم، لكن بشروط، وهي ألا يتم استهداف النظام العام للدولة، إذ إن الآية القرآنية «لا إكراه في الدين» تعني الحق في تغيير المعتقد، ولكن بالنسبة للبالغ العاقل الذي لم يخضع لأي ضغط ولا إكراه».

معترضون على الفتوى

وهذا ما ذهب إليه عدد من العلماء كذلك، يقول عبدالباري الزمزمي؛ رئيس الجمعية المغربية للدراسات والبحوث في فقه النوازل: «إن العلماء متفقون على أن الفتوى تتغير بتغيّر أحوال الأمة، والأوضاع العالمية، مشيراً إلى أنّ سبب نزول حديث «من بدّل دينه فاقتلوه»، هو وجود دسائس من طرف اليهود على المسلمين في ذلك الوقت، لتشتيت شملهم، إذ يعتنقون الإسلام، ثم بعد فترة يرتدّون عنه، من أجل التشويش على المسلمين، مستدلاً بالآية القرآنية: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)﴾(آل عمران).

ويضيف الزمزمي أنّ الحديثين «من بدّل دينه فاقتلوه»، وحديث «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث...»، حديثان صحيحان، ولا خلاف في ذلك، لكنّ الخلاف بين العلماء كان حول متى يتمّ تنفيذ حدّ الردّة، إذ هناك من يقول: إن المرتدّ يستتاب ثلاثة أيام، وهناك من يقول: إنّ الاستتابة تدوم مدى العمر، لأن مقصد الإسلام وغايته ليس هو القتل، وإنما السعي إلى هداية الناس.

خديجة الرياضي: الفتوى تعتبر موقفا خطيرا جدا وانتهاكا لأبسط الحقوق والحريات المنصوص عليها في المواثيق الدولية!

د. أحمد الريسوني: تبقى قاعدة «لا إكراه في الدين» أصلاً سالماً مسلَّماً لا يمكن نسخه أو نقضه ولا القبول بأي شيء ينفيه كلياً أو جزئياً

ويذهب العلامة د. أحمد الريسوني نفس المذهب عندما يقول: إن قضية «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» هي قضية كلية محكمة، عامة تامة، سارية على أول الزمان وآخره، سارية على المشرك والكتابي، سارية على الرجال والنساء، سارية قبل الدخول في الإسلام، وبعده، أي سارية في الابتداء وفي الإبقاء، فالدين لا يكون بالإكراه ابتداء، كما لا يكون بالإكراه إبقاء.

فالقول: إن القتل يكون للردة وحدها ولا شيء معها أو سواها، يتنافى تنافياً واضحاً مع قاعدة «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» فتعين رده وعدم التسليم به، بعد ذلك، فإن هذه الأخبار والآثار الدالة على قتل المرتد، يمكن أن تفهم على أنها:

– إما متعلقة بعقوبة تعزيرية، تراعى في اعتمادها الملابسات والأخطار التي كانت تشكلها حركة الردة على الكيان الإسلامي الناشئ، خاصة ونحن نعرف من خلال القرآن الكريم، ومن سياق الأحداث والوقائع يومئذ، أن كثيراً من حالات الدخول في الإسلام، ثم الخروج منه، كانت عملاً تآمرياً مبيَّتاً ينطوي على الخيانة والغدر.

– وإما متعلقة بما يقترن عادة مع الردة، من جرائم، أو التحاق بصف العدو، أو نحوها من الأفعال الموجبة للعقوبة؛ وهذا ما تشير إليه بعض روايات الحديث النبوي الصحيح: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث...»، وهو أصح شيء في الباب.

وفي جميع الأحوال تبقى قاعدة «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» أصلاً سالماً مسلَّماً، لا يمكن نسخه أو نقضه، ولا القبول بأي شيء ينفيه، كليا أو جزئياً.. انتهى كلام د. أحمد الريسوني.■

بعد فوز الرئيس الأمريكي بفترة رئاسية ثانية..

مؤسسة «راند» اليمينية تنصح إدارة «أوباما» باختراق «شباب الإخوان» في مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد فوز الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بفترة رئاسية ثانية، كشف تقرير نشره معهد «واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» (الموالي للوبي الصهيوني) نشرته جريدة «ويكلي ستاندرد» مؤخراً، عن غضب متطرفي الإدارة الأمريكية وبعض مراكز الأبحاث الأمريكية من تعامل واشنطن مع الإخوان المسلمين في مصر - باعتبارهم القوة السياسية الأكبر - بموجب ما يمليه الإخوان على الأمريكيين وليس العكس!

«إيريك تريجر» عن شباب الإخوان: إنهم قوم تقودهم أهدافهم وعمق أيديولوجياتهم

من توصيات الدراسة: استهداف قادة الشباب والناشطين واتحادات الطلاب خارج المدن الرئيسة

ودعا الباحث «إيريك تريجر» في دراسته التي نشرها تحت عنوان «الحب الأخوي» إلى التعامل مع الإخوان بصورة أكثر حزماً بدعاوى أن التعاون الحالي مع «الإخوان» يجري «وفق ما يملونه هم وليس ما نمليه نحن»، حسبما يقول!

ودعا إدارة «أوباما» أن تضع شروطاً على ما أسماه «الحزمة الأمريكية السخية للمساعدات الاقتصادية والعسكرية»، وأن تسعى واشنطن لإقناع الإخوان وحزب «الحرية والعدالة» أن «يهذبوا من آرائهم العدائية المتعصبة» ضد أمريكا! وقال: إن «بناء شراكة ودية مع الحزب الممثل لـ«الإخوان» جعله يظن أن بإمكانه الإفلات من أي أمر يتورط فيه، وظهور «الجماعة» في ثوب الحزب الحاكم الجديد لمصر قد غيَّر مسار الجدل السياسي الدائر في الولايات المتحدة حول التعامل مع الإسلاميين تغييراً جوهرياً.

وبالنظر إلى تمركز مصر الثقافي والإستراتيجي في العالم العربي، فلم يعد السؤال عن تعامل واشنطن مع الإسلاميين من عدمه، بل عن كيفية التعامل، وكانت إجابات «البيت الأبيض» على نحو غير مرض بالمرة، بحسب المعهد الذي يموله اللوبي الصهيوني.

اختراق شباب الإخوان

أيضاً تزامن فوز «أوباما» بفترة رئاسية ثانية مع كشف تقرير لمؤسسة «راند» البحثية - التابع للقوات الجوية الأمريكية - عن «توصيات» جديدة قدمها لإدارة «أوباما» تنصحها بعدة خطوات لاختراق شباب جماعة الإخوان المسلمين، و«التعاطي

معهد «واشنطن» الصهيوني: التعاون مع الإخوان يجري وفق ما يملونه هم وليس ما نمليه نحن!

مع الوجوه الشابة لـ«الإخوان المسلمين» الذين قد يصبحون قادة «الجماعة» - ومصر - يوماً ما».

ومؤسسة «راند» هي مؤسسة بحثية أمريكية يمينية تقدم توصياتها لصناع القرار الأمريكيين في كيفية التعامل مع الشعوب العربية والإسلامية، ومن أهم أفكارها التي دعت إليها وقامت الإدارة الأمريكية بالعمل بناء عليها هو التفريق بين ما يسمى «الإسلام المعتدل» و«الإسلام المتطرف» عن طريق دعم القوى والحركات والشخصيات «الوسطية المعتدلة» لتقوم بالتصدي للإسلاميين «المتطرفين»، بدلاً من الدخول في مواجهة مباشرة معهم تكلف أمريكا كثيراً من الخسائر في أرواح جنودها واقتصادها.

التقرير - الذي جاء تحت عنوان «الإخوان المسلمون، شبابها، ومقتضيات الشراكة مع الولايات المتحدة» - أوصى صناع السياسة الأمريكية بمجموعة متنوعة من الطرق التي يمكن من خلالها اختراق شباب الإخوان، منها: «انتقاء متحدثين أمريكيين في المحافل الطلابية «الإخوانية»، ودعوة القادة الشباب في جماعة «الإخوان» للتحدث في الجامعات الأمريكية، وإتاحة فرصة الدراسة في الولايات المتحدة لشباب الإخوان».

ولفت الباحثون الثلاثة الذين قاموا بالدراسة «جيفري مارتيني»، و«داليا كاي»، و«إيرين يورك»، على ما زعموا أنه «التباينات داخل جماعة الإخوان» بما يخدم المصالح الأمريكية، وأشارت الدراسة لخروج بعض شباب الإخوان من الجماعة، في إشارة للتركيز على هؤلاء أيضاً خلال التواصل مع أمريكا.

حلفاء دائمون!

ومن التوصيات المقترحة أيضاً فهم الانقسامات داخل الجماعة دون أن تحاول أمريكا استخدامها في اللعبة السياسية، والمشاركة في لقاءات دورية بما في ذلك بين أعضاء «الكونجرس» والبرلمانيين من «الحرية والعدالة»، للحد من «التسييس» بدعم من الحزبين «الجمهوري» و«الديمقراطي».

ويضمن التواصل مع الإخوان - بحسب مقترحات الدراسة لإدارة «أوباما» - توسيع المشاركة مع أطياف القوى السياسية الأخرى، ورفع مستوى التواصل على المستوى الشعبي، واستهداف قادة الشباب والناشطين واتحادات الطلاب خارج المدن الرئيسة، وزيادة مشاركة شباب الجماعة في برامج التبادل بين البلدين، في ظل توقع من خبراء «راند» بقيام واشنطن بتواصل أكبر مع الإخوان المسلمين رغم العديد من العقبات، ومنها الموقف من حركة «حماس» والتباين في الموقف من قيم بعينها؛ وهو ما يجلب الكثير من النقد للإدارة الأمريكية.

وتعترف دراسة «راند» بانتقادات كبيرة لهذه التوصيات، وتشير لدعوة أقطاب يمينية أمريكية إلى تقليص التواصل مع الإخوان المسلمين، والتأكيد على القيم الأمريكية في التعامل مع الجماعة وانتقاء حلفاء دائمين من التيارات الليبرالية واليسارية ممن لا يصطدمون بالمبادئ الأمريكية، وهي أمور محل جدل كبير في واشنطن اليوم.

خطة فاشلة

وقد سخر الباحث الأمريكي «إيريك تريجر» في دراسته بمعهد «واشنطن» من خطة معهد «راند» هذه قائلاً: إن «هذه الدعوة إلى مشاركة شباب «الإخوان المسلمين» تتجاهل حقائق مهمة، منها: أن «الإخوان» كيان أيديولوجي عميق، ولكنه قال: إن التاريخ يشهد على عداء الإخوان تجاه الغرب، كما أنهم يسعون لإنشاء دولة إسلامية في مصر، وطالما عارضوا معاهدة السلام المصرية مع إسرائيل»!

وأشار «تريجر» ضمناً إلى أن أسلوب التربية الإخوانية الذي قال: إنه يمنع هؤلاء الشباب الإخوان من الوقوع في هذا الفخ الأمريكي، قائلاً: «إنهم قوم تقودهم أهدافهم، وعمق أيديولوجياتهم»، وأشار إلى منع شباب إخوان من المشاركة في ندوات بحثية أمريكية بحسب قوله، وقال: إنه عندما بعث «الإخوان» أول وفد شبابي لهم إلى واشنطن؛ فإنهم قد «انتقوا مسوقين لهم من أكثر الملتزمين تنظيمياً كي يطلوا بأذقانهم على الجمهور الغربي دون أيما تنازل عن الأيديولوجية».■

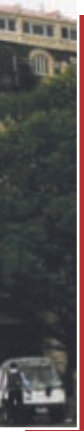

الصحفي الهندوسي «أجيت ساهي» قام بتحقيقات صحفية في ١١ ولاية هندية استمرت ٤ شهور اكتشف من خلالها كذب اتهامات الإرهاب الموجَّهة للمسلمين

آثار الحرب على الإرهاب المزعوم في الهند

دكا: محمد سليم منسيري

بعد أحداث ١١ سبتمبر، وما أعقبها من إعلان الحرب على ما يسمى بالإرهاب من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، تكبد المسلمون خسائر مادية في أنحاء مختلفة من العالم، وقد كانت في مقدمة الدول التي عانت من الحرب على الإرهاب باكستان التي كانت تربطها بالولايات المتحدة اتفاقيات طويلة الأمد، عقدت لمواجهة تحالف الاتحاد السوفييتي والهند.

كانت أحداث سبتمبر ٢٠٠١م عملاً مدبراً مدروساً لإضعاف المسلمين في العالم، واستطاع من دبروه أن يقنعوا الحكام والمسؤولين أن مجموعة من المليشيات المدربة في أفغانستان وراء أحداث سبتمبر التي لا يقدر على تنفيذها كثير من دول العالم بجيشها وعتادها على الوجه الذي تم.

أكبر عدد من السجناء في الهند الآن ليسوا من المجرمين والقتلة وقطاع الطرق بل من المسلمين الذين لفقت لهم المخابرات الهندية تهم الإرهاب

تقنية التدمير المنظم

لقد طورت الولايات المتحدة تقنية ما يسمى بالتدمير المنظم (controlled demolition) لناطحات السحاب، وذلك لتدمير المباني التي انتهى عمرها المقدر كي لا تسبب بانهيارها كارثة لساكنيها ومن حولها، ولم تكن التقنية الفنية المطلوبة لإنشاء المباني متعددة الأدوار متوافرة لكثير من دول العالم إلا متأخراً.

وقد توصل باحثون في الولايات المتحدة نفسها إلى قناعة بأن الذين دبروا تدمير برجي مركز التجارة العالمي ليسوا من خارج أمريكا، ولم تكن تلك الأحداث وليدة دقائق اصطدمت فيها الطائرتان المدنيتان بالبرجين التوأم، بل تم الإعداد لها قبل ذلك بأيام حيث ركبت المتفجرات في مواضع مخصصة للتدمير المنظم، الأمر الذي منع انتشار أجزاء المباني في الحي، ومن طريقة التنفيذ وترتيب الإعلام توصلوا إلى أن المخابرات الأمريكية نفذت العملية مع «الموساد»، ونشروا الأدلة الكافية في مواقع متعددة على الإنترنت لإقناع من أراد الحقيقة مثل موقع (The great conspiracy) و(the truth 11/9) وغيرهما.

وشكل فريق من العلماء فرقة خاصة لدراسة أحداث سبتمبر، وبعد شهور من العمل المضني أعلنوا أن الهجوم على البرجين كان من تدبير داخلي مدروس بالتعاون مع مختصين في تدمير ناطحات السحاب، وليس لأي جهة خارجية دور في تنفيذه، ومن المبالغة في قدرة «القاعدة» أو أسامة بن لادن أن ينسب إليهم هذا الهجوم المتطور بطائرات مدنية وتدمير البرجين، وسقوط أشلائهما في دائرة لا تتجاوز قاعدة البناية العالية التي كانت تضم مائة وعشرة أدوار!

يقولون: إن نظرية تكرار الكذبة أكثر من مائة مرة يحولها إلى حقيقة، بمعنى أن الذين يصدقونها يزيدون في العدد على من ينكرونها، وهذا الذي تحقق في أمر الهجوم المدبر على برجي مركز التجارة في منهاتن. وليس مقصوداً هنا بيان هذه الكذبة الرهيبة كيف تم تدبيرها، وتنفيذها وكيف استطاع الرئيس «بوش» أن يقنع الحكام المسلمين وشعوبهم أن أمريكا تعلن الحروب الصليبية في مطلع القرن الحادي والعشرين على الأمة المسلمة شرقاً وغرباً، وإنما نريد أن نجذب انتباه القارئ الواعي إلى تلك الآثار التي ظهرت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، والتي كشفت أمامنا المستفيد الحقيقي من هذه الكذبة الرهيبة.

مرت الأيام، وصدقت الأحداث أن رد أمريكا على الإرهابيين لم يكن قاصراً على من وصفتهم بالإرهابيين أو وضعتهم في قفص الاتهام، بل عمت الشعوب المسلمة البريئة الآمنة في أرجاء العالم، كل ذنبها أنها أثبتت بسالتها في الدفاع عن عقيدتها ودينها، فما بال الملايين من الأطفال الذين مزقت أشلاؤهم في أفغانستان، وباكستان، والعراق، والصومال؟ وما ذنب أولئك الأمهات اللاتي ثكلن فلذات أكبادهن في مناطق متفرقة من

الضابط «هيمند كركري» كشف النقاب عن مجموعة هندوسية متطرفة دبرت العديد من التفجيرات.. ولما قدم تقارير مؤكدة تثبت تورطها في عدد من التفجيرات قتل في اشتباكات وهمية مع الإرهابيين

العالم الإسلامي؟ كل هؤلاء صاروا إرهابيين في أرحام أمهاتهم.

كيف تنفذ المؤامرة؟

إن امتداد الحروب الصليبية التي أعلنها الرئيس «بوش» استهدف بشكل خاص القارة الهندية التي تضم الهند وباكستان وبنجلاديش إلى جانب أفغانستان، حيث يقطن أكبر عدد من مسلمي العالم، وتعد الهند ثاني أكبر تجمع إسلامي في العالم بعد إندونيسيا، فإذا ضم إليها باكستان وبنجلاديش، فيكون موطن أكبر تجمع إسلامي في العالم، والمسلمون في القارة الهندية متفوقون في شتى مجالات الحياة، الأمر الذي يثير شماتة الأعداء حيث يوجد فيهم علماء نوويون، وأطباء ماهرون، وتجار عريقون، وسياسيون محنكون، وقياديون موهوبون.

وكان لثبات عدد غير قليل من الأمة المسلمة في الهند بعد التقسيم والهجرة أكبر الأثر في إبقاء الصبغة الإسلامية وصيانتها من الانعدام في الهند، وبما أن كونهم أقلية في بلد جاوز المليار نسمة جذب انتباه العقلاء منهم للعمل جادين للنهوض بالأمة من حضيض التخلف والفقر والجهل، وبدأت تلك الجهود المضنية تؤتي أكلها، وبخاصة بعد فتح باب الهجرة إلى دول الخليج للعمل فيها، فبالرغم من شدة حر الصحراء وشدة بردها تمكن هؤلاء المغتربون من أن يؤدوا دوراً بارزاً في تخفيف حدة الفقر عن أمتهم والاهتمام الخاص بتعليم ذرياتهم وتدريبهم على أحسن الوظائف والمهن.

وهنا بات يُكاد لهم وتحاك المصائد حولهم، ولنرَ كيف تورط في هذه المؤامرة رجال الأمن في الهند، ننقل ما قاله مراسل مجلة «تهلكا» المشهورة بعدالتها وكشفها العديد من المؤامرات التي حيكت ضد مسلمي الهند.

شهادة صحفي هندوسي

في ندوة أقيمت في الكويت يقول الصحفي «أجيت ساهي» الذي اشتهر بتحقيقات صحفية نادرة نشرها في المجلة الأسبوعية «تهلكا»: لقد قمت بدورة تحقيقية في ١١ ولاية في الهند، وقضيت أربعة أشهر في دراسة مفصلة لقضايا الاعتقال الذي تم بتهمة الإرهاب في كل من ولاية تملنادو، وآندرا براديش، ومهاراشترا، ومادهيابراديش، وجوجرات، ونيودلهي، وقد وجدت أن قوات الشرطة في هذه الولايات كانت تجعل العديد من الشباب والشيوخ من الأقليات غرضاً، ويزجون بهم في السجون بتهم ملفقة لمدة سنين، كما وجدت أن اتهام منظمة الطلاب الإسلامية «SIMI» وغيرها بالتورط في الأعمال الإرهابية لا يمت إلى الحقيقة بصلة، فقد تتبعت محاكمة المنظمة ونجحت في تأكيد كون هذه التهم كذباً.

يقول ساهي: أنا لست مسلماً، ولكن لكوني هندوسياً مخلصاً أحسست أن من واجبي أن أحارب عدم الإنصاف تجاه إخواني من المسلمين في الهند، وقال: إن المغتربين من الهند إلى الكويت محظوظون، حيث يعيشون بأمان بين رعايا ١٢٠ دولة في العالم، وقال: إن الهند لها تاريخ عريق يمتد إلى ألف سنة من التعاون والتعايش بين أهل الملل والنحل، وذلك التعايش الآن يتعرض لتهديد عن طريق النظام السياسي الجديد الذي نشأ بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م. (عرب تايمز ٢٠١٢/٢/٢٦م).

الشيخ عبد الناصر المعدني من ولاية «كيرالا» قضى في السجن تسع سنوات إثر تفجيرات في ولاية تملنادو ثم أفرج عنه بعد المحاكمة لعدم وجود أي دليل يدينه ثم أعيد حبسه من جديد عقب تفجيرات في بنجلور

وتعليقاً على ما قاله هذا الصحفي المنصف نضيف أن أكبر عدد من السجناء في الهند الآن ليسوا من المجرمين والقتلة وقطاع الطرق، بل من المسلمين الأبرياء الذين لفقت المخابرات الهندية لهم تهم الإرهاب، وزجت بهم في السجون بدون محاكمة في بلد اشتهر بأنه أكبر بلد ديمقراطي في العالم، ولعل أحسن مثال لذلك العالم المسلم الشيخ عبدالناصر المعدني من كيرالا، الذي قضى في السجن تسع سنوات إثر تفجيرات في كووي من ولاية تملنادو، ثم أفرج عنه بعد المحاكمة لعدم وجود أي دليل يدينه، ولكن ليسجن بعد ثلاث سنوات من جديد عقب تفجيرات في بنجلور.

وقد كان بعض المنصفين من الشرطة الهندية اكتشفوا أخيراً بعض العناصر الهندوسية التي تقوم بالتفجيرات، وتلفق بعض الأدلة مثل شعار مطبوع باللغة العربية وغيرها ليضللوا رجال التحقيق ويلصقوا التهم بالشباب المسلم، وكان بعض رجال الشرطة يساعد هؤلاء المتطرفين من الهندوس، ولعل أوضح دليل على تورط الشرطة ورجال الأمن في تلفيق التهم ضد المسلمين اغتيال الضابط «هيمند كركري»

الذي كشف النقاب عن مجموعة هندوسية متطرفة دبرت العديد من التفجيرات، وكان اتجاه شرطة التحقيق مع بعض الأبرياء من الشباب المسلم الذين اعتقلوهم، ولما ألقى القبض على هذه الشرذمة الشريرة المؤلفة من الرهبان وضباط الجيش وناشطي الإرهابيين الهندوس، وقدم تقارير مؤكدة تثبت تورطهم في عدد من التفجيرات في البلاد، انتقم منه زملاؤه من معاوني المجرمين وأردوه قتيلاً في اشتباكات وهمية مع الإرهابيين.

خلاصة القول: إن مدبري أحداث سبتمبر نجحوا في إثارة الحقد والضغينة ضد المسلمين في العالم، وسهلوا تصوير دين الإسلام ديناً إرهابياً، والحل الأمثل للرد على هذه الخديعة الكبرى أن يكون المسلمون في كل مكان واعين، يطبقون رسالة الإسلام ومبادئه النيرة في حياتهم وينشرونها بين شعوبهم حتى يكونوا كما وصفهم الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾(آل عمران)، وحذار أن يكون رد فعلهم بالعنف والانتقام، فإن ذلك ليس من تعاليم ديننا الحنيف ولا من الأسوة بنبي الرحمة.

وليست مهمة المسلم على وجه الأرض استئصال من يعارض هذا الدين، بل مهمته أن يدعو الناس إلى طريق الفلاح والخير في الدارين، ولعل أكبر دليل على نجاح هذا الأسلوب ما بلغنا من اعتناق العديد من منصفي الغرب الدين الحنيف بعد دراسة واقتناع، وكان الذي أثار فضولهم لدراسة الإسلام أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١م، فرب ضارة نافعة.

وأخيراً أوجه نداء خاصاً إلى الشباب المسلم في الهند أن يتحلوا بالصبر وألا يفكروا في العنف والانتقام لما يحصل من الاعتداءات المتكررة على المسلمين من قبل الجهات المختصة في الهند، لأن الأعداء يريدون أن يقودوهم للعنف والانتقام حتى يجدوا مبرراً للنيل منهم واستئصالهم، والعاقل من يسلك طوق النجاة بعيداً عن شرَك الأعداء.■

المصريون في الخارج.. والعقد الجديد مع الوطن

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

كانت الثورة فاصلاً بين عهدين في علاقة المصريين بوطنهم، العهد الأول كان فيه المصريون يفرون من بلادهم بسبب قهر النظام السياسي والاقتصادي والديني؛ ولذلك كان خمس المصريين تقريباً يعيشون في الخارج ليأكلهم الحنين إلى الوطن، ويقف النظام بينهم وبين وطنهم، ونظر النظام إليهم بعين الشك والريبة على أساس حالة العداء القائمة بين النظام والمهاجرين رغماً عنهم إلى الخارج بحثاً عن الحرية والحياة، أو هرباً من الاضطهاد والمطاردة والتعذيب والتضييق إلى رحابة العيش وآفاق الحرية، ولكن المصري في الخارج كان يشعر دائماً بأن وطنه يقع تحت احتلال النظام الوطني.

وكان المواطن في الخارج يشعر بالخوف كما يشعر بما يشعر به المصريون جميعاً، ولكنه كان يشعر بالعجز عن إنقاذهم، ولذلك حرمت الأنظمة السابقة المصريين من كافة الحقوق، وأحياناً من الحق في أن يرى وطنه أو يتواصل مع أهله، وكان المصري في الخارج يشعر بالعار كلما رأى وطنه يغتصب كل يوم وتسوء سمعته، لدرجة أن المصري في الخارج كان يشعر بأن انتسابه إلى مصر سُبَّة يُعيَّر بها، ولذلك انتظر المصريون في الخارج مع الداخل يوم الخلاص من هذا الاحتلال، وعندما قامت الثورة اتجهت أنظار الداخل إلى نصفهم الآخر في الخارج، وقام المصريون في الخارج بدور أساسي في الثورة، فقد سهروا معنا حتى الصباح يتابعوننا ويبشرون بفجر جديد، ويتظاهرون أمام البعثات المصرية للضغط على الدول المضيفة حتى تنتصر للثورة، وقد شعر المصريون في الخارج ببشائر الثورة وآثارها، فقد تغيرت نظرة الدول المضيفة لهم، وارتفع قدرهم بين الجاليات الأخرى، واشتد فخرهم بأن ثورة المصريين كانت سلمية حضارية، وأن إرادة مصر قد انتصرت على النظام البغيض.

وقد نظرت الحكومة إلى المصريين في الخارج لزيادة تحويلاتهم في أزمتها الراهنة، ولم يخيِّب المصريون في الخارج الأمل، وارتفعت تحويلاتهم إلى أكثر من ١٥٠٪ حتى بلغت قرابة ٢٠ مليار دولار، ولكن لا يجوز أن نقصر العلاقة بين الحكومة والمصريين في الخارج على علاقة التقابل في المنافع، فكل المصريين يحملون أشواقاً فياضة لخدمة هذا الوطن، وتتمزق قلوبهم لمعاناة وطن كبير، ولا نجد مبرراً لهذه المعاناة.

ولذلك لابد من إعادة صياغة العلاقة بين الدولة والمصريين في الخارج، بحيث يصبحون مع الداخل كلاً واحداً، ولابد من الاستفادة من خبراتهم وعلمهم وأموالهم ورغبتهم العارمة في رفعة وطنهم، فلماذا لا يكون منهم رؤساء الوزارات والوزراء والمستشارون؟ ولماذا لا يمثلون في البرلمان؟ ولماذا لا يُنشئون بنكاً للأفكار والمقترحات والاختراعات النافعة لبلدهم، وبنكاً لتمويل المشروعات؟ إن مصر ملك لكل أبنائها على اختلاف أطيافهم، ولا نريد مطلقاً أن يتمزق المصريون في الخارج على نفس الخطوط التي تمزق بها الداخل، وإنما نريدهم قوة ضاغطة لسد الفجوات واحتواء الأزمات وإنقاذ مصر في الملمات.

لكل هذه المعاني بدأ الاتحاد العام للمصريين في الخارج سلسلة لقاءات شعبية لمناقشة دورهم في قضايا الحياة اليومية التي تعيشها مصر، ونأمل أن تؤدي مناقشات المؤتمر للوصول إلى حلول وبرامج عمل لبناء مصر الجديدة، كما نأمل أن يتم تخطيط الأنشطة اللاحقة، وأن تتحول إلى مشروعات عملية، وأن يجد المصريون في الخارج أنفسهم في مصر.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

الحروب الأهلية والنزاعات الانفصالية تمزق الجسد الأفريقي

نواكشوط: محمد ولد شينا

تعيش القارة الأفريقية منذ عقود سلسلة متواصلة من النزاعات المسلحة، أغلبها بسبب الصراعات الطائفية والحروب الأهلية، فضلاً عن التطهير العرقي والمذابح الجماعية التي يعيشها ويسمع عنها المواطن الأفريقي في أكثر من دولة في القارة، بالإضافة إلى مشكلات الحدود بين دول الجوار وهاجس الانقلابات.

تكلفة النزاعات في أفريقيا على عملية التنمية منذ عام ١٩٩٠م بلغت ٣٠٠ مليار دولار تقريباً

ويرى المتابعون للشأن الأفريقي، أن بؤراً تظهر من حين لآخر، تكاد تعود بالقارة السمراء إلى عصور قديمة، حيث النزاعات القبلية والفرق الطائفية، في ظل ظهور جماعات تنشط على معظم حدود البلدان الأفريقية، وتعتمد على تأجيج الصراعات الداخلية من أجل التغطية على تجارة المخدرات، فضلاً عما أحدثه انتشار الأسلحة القادمة من ليبيا من تهديد لحياة الناس، وكذلك ظهور دولة «أزواد» ذات الحدود المفتوحة.

فشل القادة

وقد فشل القادة الأفارقة في جميع القمم التي يعقدونها، في إيجاد حلول للأزمات العرقية والطائفية والحروب الأهلية والنزاعات الانفصالية التي تمزق الجسد الأفريقي، ويقول الباحث الموريتاني المختص في الشؤون الأفريقية، محفوظ سيد الأمين: إن الجسد الأفريقي سيظل ينزف، ما لم تتغير أنظمة الحكم، أو يعي هؤلاء الحكام - على الأقل - دروس التاريخ، وكسب شيء من الوطنية.

وكان من هذه الصراعات الأحداث التي عرفتها نيجيريا، بعد اندلاع اضطرابات في شمال البلاد، قتل خلالها أكثر من ١٠٠ شخص وأحرقت بعض المساجد والكنائس، جراء أعمال عنف شديدة.

وكان عام ٢٠١٢م قد سجل هجمات متعددة على المساجد والكنائس وصلت، حسب الأرقام المتوافرة، إلى ١١ مسجداً وعشر كنائس استهدفت عدداً من المدن والبلدات النيجيرية.

وأظهر تقرير سابق أعدته مجموعة من المنظمات غير الحكومية - ومن بينها منظمة «أوكسفام» - حول النزاعات المسلحة في أفريقيا، أن تكلفة النزاعات في أفريقيا على عملية التنمية منذ عام ١٩٩٠م بلغت ٣٠٠ مليار دولار تقريباً.

ويرى مختصون أن أبرز معوقات التنمية وعدم الاستقرار الأمني، ناجم على ما يعرف بمعضلة الانقلابات.

وقد أصبحت الانقلابات في القارة ظاهرة مزمنة، وجزءاً مهماً من التاريخ السياسي في القارة السمراء، وارتبط اسم العسكر بالقصور الرئاسية هناك، وتفشى مع ذلك الفساد، الذي يوازيه فقر مدقع وبطالة تصل في بعض الدول الأفريقية إلى نسبة ٧٠٪.

معاناة مستمرة

وضمن صراعات دول الجوار في القارة طلبت جمهورية الكونغو الديمقراطية من الأمم المتحدة تحذير «رواندا» المجاورة من دعم روانديين تُتهم بالوقوف إلى جانب المتمردين في شرق البلاد.

وقال وزير الخارجية الكونغولي «ريموند تشيبانداً» في رسالة إلى الأمم المتحدة «تبين أن الأراضي الرواندية كانت مقراً لإعداد وتنفيذ مؤامرة بدأت بتمرد بسيط، ثم تطورت بشكل خطير نحو طريق تهديد السلام بين البلدين في منطقة البحيرات الكبرى»، وأضاف أن مجلس الأمن الدولي يجب أن «يذكر رواندا بواجباتها الدولية، وأن يطالب بانسحاب فوري وبدون شروط للعناصر المسلحة التي تعمل ضمن صفوف المتمردين»، يشار إلى أن المتمردين هم أعضاء سابقون في التمرد التوتسي -الكونغولي التابعين للمجلس الوطني من أجل الدفاع عن الشعب، والذين انضموا إلى القوات المسلحة في جمهورية الكونغو الديمقراطية في إطار اتفاق سلام مع كينشاسا وقع مطلع العام ٢٠٠٩م وهم يطالبون بتطبيقه كاملاً.■

مدير مكتب الصومال للندوة العالمية للشباب الإسلامي «عبدالقادر كتب» لـ«المجتمع»:

جهودنا الإغاثية خففت حجم الكارثة الإنسانية في القرن الأفريقي

مقديشو: أديب محمد

في خضم المأساة الراهنة في القرن الأفريقي، تتواصل جهود الإغاثة الدولية لمواجهة تداعيات وآثار أزمة المجاعة، كما يتدفق مئات الآلاف من النازحين الصوماليين الفارين من تراجيديا القحط والمجاعة إلى مقديشو تارة، وصوب المخيمات الكينية تارة أخرى، وهناك ازدياد ملحوظ للاستجابة الدولية لنداءات وصرخات الصوماليين، حيث عشرات من الهيئات العربية وغيرها تحاول تخفيف معاناة النازحين الصوماليين، ومن بين تلك الجهات الدولية «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» التي كثفت جهودها الإنسانية في القرن الأفريقي، وذلك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الصوماليين المعرّضين لنكبة المجاعة وآثار الجفاف.

وقد أجرى مراسل «المجتمع» لقاءً مع عبدالقادر محمد كتب، مدير مكتب الصومال للندوة العالمية للشباب الإسلامي في مقديشو، للتعرف على الجهود الإنسانية التي تبذلها في هذا الظرف الحرج الذي تتخبط فيه الصومال، من معاناة الحرب إلى مآسي المجاعة.

وضع مأساوي

● صف لنا الوضع الآن في القرن الأفريقي؟

– الكارثة التي حلّت بالصوماليين تعتبر أسوأ كارثة إنسانية منذ ٦٠ عاماً؛ لأن الجفاف في السابق كان يضرب بعض المناطق النائية فحسب، لكنه في هذه المرة ضرب عدداً كبيراً من المناطق الجنوبية في البلاد.

وقد كشف تقرير للأمم المتحدة بداية شهر سبتمبر الماضي عن أن أزمة المجاعة تأخذ انتشاراً واسعاً، وتمتد إلى مناطق جديدة في الصومال، وأوضح التقرير أن إقليم «باي» جنوب غربي الصومال انضم إلى الأقاليم الأخرى التي ضربتها المجاعة والجفاف، ليصبح سادس إقليم يواجه أهله مصيراً مجهولاً، وإلى أتون أزمة مجاعة قاتلة.

● ما الدور الذي تقومون به لمساعدة النازحين؟

– حقيقة، يعيش في المخيمات عدد كبير من النازحين المتضررين من لعنة الجفاف، وهم الذين واجهوا خطر الموت جوعاً في مناطقهم، ولجؤوا إلى المخيمات في مقديشو بحثاً عن طعام ومأوى، وهؤلاء وصلوا إلى مخيمات مقديشو، وهم في حالة صحية سيئة، ولتقليل أخطار الجوع قمنا بتوزيع مواد غذائية على آلاف من النازحين الصوماليين.

عبدالقادر محمد كتب

ضمت المساعدات الإنسانية كلاً من الأغذية الضرورية للحياة كالأرز والزيت والتمر، إلى جانب تجهيز مطابخ يومية لتغذية عشرات الأسر النازحة لإعادة البنية الجسدية لهم، كما وزعنا خياماً لهم للاحتماء بها، إضافة إلى إجراء فحوصات طبية للمرضى (الأطفال، الأمهات، العجائز).

● لماذا قمتم بعمل مراكز إيواء تابعة للندوة بالرغم من وجود مخيمات حكومية؟

– نظراً للأعداد الهائلة من النازحين الصوماليين المقيمين في مخيمات مقديشو التي تعاني عدم التنظيم والعشوائية، والتي تربك العمل الإنساني خلال توزيع المواد الغذائية لهم، ما يحول دون أن يجد النازح المعونات الإنسانية المخصصة له، ولتجنب عدم التنظيم أنشأت الندوة العالمية ثلاثة مراكز في مقديشو لإيواء آلاف من الأسر النازحة، للحيلولة دون حدوث اضطرابات أثناء التوزيع وخلال تقديم الوجبات الغذائية اليومية للمتضررين من الكارثة، وقد بلغ عدد النازحين في مراكز الإيواء التابعة للندوة العالمية في مقديشو وحدها، ما يقارب ٣ آلاف أسرة، أي ما يقدر بـ١٠ آلاف صومالي.

كما أن للندوة مخيمات أخرى في

جنوب الصومال، وخاصة المناطق التي أصبحت مثلث الأزمة الراهنة، والتي تتمثل في (مجاعة وجفاف وحرب مستمرة)، حيث نقدم إعانات شهرية للنازحين المقيمين في إقليمي «باي» و«بكول»، وهما من الأقاليم التي اشتدت المجاعة على أهاليها.

● إلى أي مدى تتوقع أن تستمر جهود الندوة في تقديم الدعم للصوماليين؟

– أؤكد أن جهود الندوة ستصبح مستمرة، وبتقديري أن هذه الجهود خففت حدة المأساة في المخيمات إلى درجة كبيرة، حيث أعادت روح الأمل إلى قلوب الصوماليين، كما أن جهودنا بدأت تؤتي ثمارها؛ لأن أعداد الوفيات في صفوف النازحين انخفضت من رقمها القياسي المرعب، وخاصة من حيث عدد الوفيات للأطفال الذين كانوا يموتون جراء سوء التغذية.

ونظراً لتفاقم المشكلة الصومالية، فإن الجهود التي تبذلها الهيئات الخيرية العربية لم تتوقف بعد، كما أن حملات الإغاثة للشعب الصومالي تنطلق من بلد عربي وإسلامي إلى آخر، فضلاً عن صفحات المواقع الإخبارية والاجتماعية (الفيسبوك) التي تحولت إلى ساحات ومنافذ إعلامية لإغاثة المتضررين من المجاعة في القرن الأفريقي.

ولابد أن نشير إلى أن هناك جهات خيرية كثيرة تنوي تنفيذ مشاريع تنموية لتكون حلولاً للأزمة الصومالية الراهنة، ولكننا لا نستطيع تحديدها الآن، فنرجو من الله العلي القدير أن تتواصل جهود الإغاثة الإنسانية لكبح جماح أخطار المجاعة.

مساعدات طبية

● ما أبرز الأخطار التي تهدد النازحين؟

– تعتبر المشكلات الصحية هي أبرز هذه الأخطار، خاصة انتشار البكتيريا المختلفة نتيجة سوء الأوضاع والبيئة التي يعيش فيها النازحون.

● وماذا قدَّمتم لمواجهة ذلك؟

– نفذ مكتب الندوة في مقديشو مشروعاً طبياً استفاد منه عدد كبير من النازحين الصوماليين، حيث أنشأ المكتب ثلاثة مراكز تأوي مئات من النازحين الصوماليين، كما أنشأ وحدات صحية تعمل في تلك المراكز الثلاثة، كما تعمل فرق طبية في تلك المراكز، حيث يستقبل كل مركز ١٠٠ من المرضى من الأسر النازحة الفقيرة، حيث يتم فحصهم وعلاجهم بشكل مجاني.

وتعتبر أكثر الأمراض التي يعاني منها النازحون هي الحصبة والإسهال المائي، والملاريا وأمراض الجلد، ونتيجة لانتشار الأمراض الوبائية في صفوف النازحين الصوماليين تسببت في مقتل ١٩ طفلاً في أحد المراكز التي تشرف عليها الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مقديشو؛ ما يشكل جرس إنذار لسقوط أطفال آخرين على مستنقع المجاعة.

وعلى الرغم من ذلك الخطر الصحي الداهم الذي يهدد حياة الصوماليين، فإن هناك جهوداً حثيثة تبذلها الندوة العالمية للشباب الإسلامي للحيلولة دون تفاقم أزمة الأمراض في أوساط النازحين الصوماليين، ولأجل ذلك تقوم بعض الجهات والهيئات الخيرية بالتعاون مع الندوة بمشاريع طبية في المخيمات، وأن وحدات صحية تابعة للندوة تقدم مواد طبية للنازحين بشكل يومي.■

..وتواصل إغاثتها للمتضررين من جيبوتي وكينيا

في إطار مشروع إغاثة المتضررين من الجفاف والمجاعة في القرن الأفريقي، قام مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جيبوتي بتوزيع كميات من المواد الغذائية على ٥٠٠ أسرة متضررة في منطقة «ربتا» الحدودية.

وكان المكتب قد وَزَّعَ في وقت سابق ٤٠٠ سلة غذائية على أهالي منطقة «دودا»، الواقعة على الحدود بين جيبوتي وشمال الصومال، والتي لم تصل إليها مساعدات من أية جهة غير الندوة.

ومن جانبه، قام مكتب الندوة في كينيا بتوزيع إغاثة عاجلة على ٧٠٠٠ شخص من النازحين الصوماليين في مخيم «داداب» على الحدود الكينية الصومالية، حيث مازالت جموع النازحين الصوماليين تتدفق على مخيمات اللاجئين في المناطق الحدودية بين كينيا والصومال.

ويقول مدير مكتب الندوة في كينيا: إن الوضع في مخيمات اللاجئين في القرن الأفريقي بصفة عامة يتطلب إغاثات أكثر وأوسع مما يقدم الآن، وأهمها توفير الماء للرعاة والقرى النائية، حيث تموت أعداد كبيرة من أطفال القرى من العطش والجوع إلى جانب سوء التغذية والأمراض الناتجة عن هذه الأوضاع.■

ابتهال

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

رب أحمدك وأنت للحمد أهل، وأثني عليك الخير كله.

أشكرك على ما أعطيتني، وأشكرك على ما منعتني، فمنعك عطاء، وأنت أعلم بي مني.

أسألك اللهم أن تعظم رغبتي في نصرة المظلوم، ومساندة الضعيف، والعطف على الصغير، وإيواء الغريب، وألا تجدني يوماً في صف ظالم أو آثم أو مستكبر أو كاذب.

رب أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشيتك في الغيب والشهادة، وأن تلهمني القول الذي أنال به الحظوة عندك، وألا تَسخَط عليَّ، ولا تُسخِط عليَّ أحداً تحبه.

اللهم ما قدرتني عليه من القول فارزقني فيه السداد وحسن التأتي والصدق.

اللهم إني أعوذ بك أن أقول زوراً، أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً.

اللهم ما ألهمتني من قول فاجعل قصدي فيه وجهك الكريم، ونيتي رضاك، ومرادي الزلفى إليك، وغايتي أن أضع ما أعطيتني في الأمر الذي تحب.

رب ألحقني بالصالحين من عبادك القائلين: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ (القصص).

اللهم لا تجعلني يوماً منتصراً لباطل، ولا قائماً في مأثمة، ولا منافحاً عن هوى، واعصمني أن أتعصب أو أجهل أو أزل.

اللهم إنك تعلم عجزي عن بعض ما يجب قوله وتذرعي بتأويلات تخطئ وتصيب، وحسابات تقع ولا تقع، أو لعجزي عن دفع ضريبة ذلك القول؛ فاجعل لي من عفوك ورحمتك ما يستر زللي وخوفي من الناس.

وإني أعلم أني قد أقول قولاً في حق ينفع مساكناً أو مواطناً أو مجاوراً أو مشاوراً وأسكت عن مثله؛ خوفاً من التبعات، فأسألك رب أن تمنحني الحكمة والبصيرة التي تريني بها الحق حقاً والباطل باطلاً، وتعرفني ماذا أقول، وكيف أقول، ومتى أقول، وأن تسامحني عما تلجلج في صدري وتلعثم به لساني، وفي مزيد فضلك ما يلتمس به عبادك العزيمة على الرشد، والغنيمة من البر، والسلامة من الإثم.

رب اجعلنا في مقام المؤمنين القوَّامين بالقسط، الشهداء لك، على القريب والبعيد، والعدو والصديق، وعلى النفس والنفيس، والوالد والولد، وإنه لمقامٌ صعب شاقٌ إلا على من اصطفيتهم ويسَّرته لهم.

رب أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك، أو أذل في عزك، أو أُضام في سلطانك، أو أُضطهد والأمر إليك.

رب امنحني من سعة القلب، وإشراق الروح، وقوة النفس ما يعينني على ما تحبه من عبادك؛ من مواساة الضعيف والمكسور والمحروم والملهوف والحزين، واجعل ذلك سلوة حياتي، وسرور نفسي، وشغل وقتي، وقرة عيني.

رب اجعلني مشاطراً بهذه الروح ما بقيت لكل محتاج، وبارك لي في عطائك، وعافني من بلائك، وحبّب إليَّ الطيبين من عبادك، وحبّبني إليهم، واجعلنا من الطيبين يارب الطيبين.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

هل يرد الدعاءُ القدرَ؟

سؤال مشهور، وهو: أن المدعو به إن كان قُدِّر لم يكن بد من وقوعه - دعا به العبد أو لم يدع به - وإن لم يكن قد قدر لم يقع، سواء سأله العبد أم لم يسأله، فظنت طائفة صحة هذا السؤال، فتركت الدعاء، وقالت: لا فائدة فيه.

وهؤلاء - مع فرط جهلهم وضلالهم - متناقضون، فإن طرد مذهبهم يوجب تعطيل جميع الأسباب، فيقال لأحدهم: إن كان الشبع والري قد قُدِّرا لك فلا بد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل، وإن لم يقدرا لم يقعا، أكلت أو لم تأكل، وإن كان الولد قد قدر لك فلا بد منه، وطأت الزوجة أو لم تطأ، وإن لم يقدر ذلك لم يكن، فلا حاجة إلى التزوج، وهلمَّ جرا. فهل يقول هذا عاقل أو آدمي؟ بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التي بها قوامه، وحياته، فالحيوانات أعقل وأفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام، بل هم أضلها سبيلاً.

وتكايَس بعضهم وقال: الاشتغال بالدعاء من باب التعبد المحض يثيب الله عليه الداعي، من غير أن يكون له تأثير في المطلوب بوجه ما، ولا فرق عند هذا المتكيس بين الدعاء وبين الإمساك عنه بالقلب واللسان في التأثير في حصول المطلوب، وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت ولا فرق.

ولما كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله ﷺ وأفقههم في دينه، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه، وآدابه من غيرهم، وكان عمر بن الخطاب يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنده، وكان يقول لأصحابه: «لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء»، وكان يقول: «إني لا أحمل هم الإجابة معه، ولكن هم الدعاء، فإن ألهمتم الدعاء، فإن الإجابة معه»، وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه»، هذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته، وإذا رضي الرب تبارك وتعالى فكل الخير في رضاه، كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه.

وأخذ الشاعر هذا المعنى فنَظَمه، فقال:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه
من جود كفيك ما عودتني الطلب

علاء صالح سعد

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل يكتشف العالمُ الإسلامَ من جديد؟

كثير من الباحثين في العالم اليوم يعيدون قراءة الإسلام من جديد، ويكتشفون أن الإسلام هو صاحب السمات البارزة، والشخصية الفريدة، والذاتية المؤثرة، والفكر المهيمن، والروحانية الغامرة، والواقعية القاهرة، والفطرة النقية، وأنه ديانة ورسالة، وهدف وغاية، ودعوة وبلاغ، وقوة وعزة، وريادة وسيادة.

فقلت نعم: كلما تعالت البشرية عن أهوائها، وارتفعت عن وهدتها، فإنها ستدرك عظمة الإسلام وجلال الرسالة، وتبصر روعة التعاليم وقيمة العطاء الإسلامي؛ لأن هذه الدعوة وتلك الرسالة وهذا المنهج لم يصل إلينا عن طريق الحكماء والمفكرين، ولا عن طريق الحقوقيين والمقننين والمشرعين، ولا عن طريق الأذكياء والفلاسفة والخياليين، ولا عن طريق الزعماء والقادة السياسيين، ولا عن طريق الاجتماعيين والنفسيين والمجربين، وإنما وصل إلينا عن طريق الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا بالوحي المبين، وصدق الله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) ﴾(النمل)، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) ﴾(الحجر).

ولهذا، فإنه يجب أن يعلم أن منهج هذه الدعوة وكتابها ودستورها الذي يصرف حياة البشر ينبثق من تصور رباني النزعة إلهي التوجيه، ليس من صنع ملك أو رئيس أو أمير أو شعب أو برلمان أو حزب، ولهذا فهو لا يعمل لمصلحة أي من هذا أو ذاك بعينه، ولا يحابي شعباً أو لوناً بذاته وشخصه، وإنما يعمل بعدالة إلهية وتوجهات ربانية، وموازين علوية، تقدر النيات وتزن الجهد وتحترم العمل، ولا تلتفت إلى جنس أو لون أو نسب إلا بمقدار ميزانه في مجال الصالحات والطيبات، فهي إذن ميراث بشري وناموس كوني وحياتي، يدافع عن الإنسان.. كما أنه يجب أن يعلم أن هذه الدعوة الإسلامية مادامت ربانية، إذن فهي خالية من الأحقاد والضغائن التي تحلق الاستقرار والأمن والحب، وخالصة من الأخطاء والعثرات والمعوقات التي تغلق النوافذ على الفطرة البشرية، فلا تستطيع أن تستنشق عبير الصحة وحيوية الحياة، كما أنها بعيدة عن متاهات وصحارى الجفاف العقلي والشطط الفكري الذي عصف بكثير من العقود والقرون الإنسانية والبيئة، وبريئة من القصور والنقص الذي يلازم القاصرين المحدودين في الفكر والنظر والعلم، والمحصورين في الزمان والمكان، كما أنها سليمة من الضعف الإنساني والغرور، والنزق، والظلم والبغي والتسلط الذي سحق الإنسانية وبطش بها، ومنعها الاستقرار والهدوء، وسلط عليها الفراعنة في كل زمان ومكان.

كما أن المنهج المنبثق من هذه الدعوة ليس نظاماً تاريخياً أو دستورياً زمنياً جاء لفترة محددة أو وقت معين نزل لحقبة من حقب التاريخ المتعاقب الحلقات، كما جاءت كثير من الملل، أو ظهرت جمهرة من الدعوات التي كانت مرحلة من المراحل على طريق الإنسانية الطويل، أو حلقة من الحلقات التي اقتضاها التطوير الإنساني، أو التقدم الفكري والرشد العقلي، ولا شريعة من الشرائع التي أراد الله لها أن تكون محدودة الأهداف والمراحل، موقوتة الأزمان والأحوال، حيث كانت الرحمة الإلهية قديماً تتخير بقاعاً من الأرض تنزل بها لتحيي مواتها وتستقي زرعها وتخرج ثمارها على تفاوت في الزمان أو تقارب أو تجاور في المكان أو تباعد، وصدق الله: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾(فاطر)، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ ﴾(النحل:٣٦).

فكان كل رسول ونذير وسط قومه يبدد ظلامهم ويهدي حائرهم، ويرشد ضالهم إلى أن طلعت شمس الإسلام فأنارت الدنيا وسطعت في العالمين وأضاءت الدروب والوهاد والقفار، والحواضر والبوادي وصدق القائل:

الله أكبر إن دين محمد
وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا نذكر الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فأطفأ القنديلا

جمع شتات الرسالات في رسالة واحدة، وشتات الأمم في أمة واحدة، وضم أقوم التعاليم وأروعها في كتاب واحد يجدد ما اندرس، ويرفع ما انهدم، ويبعث فطرة الإنسان لتعمل عملها في الإصلاح، ونيته لتفعل فعلها في التوجيه، وعقله ليشق طريقه في الاستفادة من خلق الله في الحياة، ولهذا كل من قرأ الإسلام أسره، أو عرف تعاليمه انقاد إليه.

يقول الأديب الألماني «جوته»: «إذا كان هذا هو الإسلام، فلم لا نكون جميعاً مسلمين؟»؛ لأنه ليست هناك فضيلة إلا أمر الإسلام بها، أو رذيلة إلا نهى عنها، أو مكرمة إلا حضَّ عليها، ويأخذ الناس إليها بيسر ويدربهم عليها بإحسان وحب.

يقول المهتدي «إبراهيم خليل»: قرأت بتأمل وتفكير قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ (الزمر)، وقارنت بين هذه الآية وما ورد في الإنجيل عن الغفران: بقوله «بدون سفك دم لا تحصل المغفرة»، وقوله: «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية»، ثم يقول: «إن تعاليم الإسلام هي تعاليم عملية تقدم نموذجاً لبناء الأمم، كما يمنح الإسلام للضالين إحساساً بالأمل والاتجاه الصحيح، ويمكن الفرد المسلم من فهم واجباته نحو الله ونحو بني الإنسان بصورة أفضل».

ثم يقول «إنجرام» الذي اعتنق الإسلام: «إني أعتقد أن الإسلام هو الدين الذي يدخل السكينة والسلام إلى النفس ويلهم الإنسان العزاء، وراحة البال والسلوى في الحياة، فأنا اليوم ابن الإسلام وسعيد به سعادة غامرة».

ويقول وزير بريطانيا الأسبق «روبن كوك»: «إن ثقافتنا مدينة للإسلام بدين يجدر بالغرب ألا ينساه ونحن نقوم بتطوير علاقتنا مع العالم الإسلامي»، ثم يقول: «يجب أن نسارع إلى الاتصال بالعالم الإسلامي وعلى جناح السرعة، وأن يتحاور أحدنا مع الآخر؛ لأننا سنستفيد من ثقافته كثيراً».

إن الغرب مدين للإسلام بالشيء الكثير، فالإسلام وضع الأسس الفكرية لمجالات عديدة ومهمة وكبيرة في الحضارة الغربية؛ علمية وثقافية ونفسية واجتماعية، هذا والحديث يطول في ذكر هذه الأقوال التي يغفل المسلمون عنها في حضارتهم، ورسالتهم ومنهجهم، ولكن ما نحب أن نقوله هو ما قاله «مارسيل بوازار»: إن القضية تتمثل في استرجاع فكرة الإصلاح الإسلامي من خلال تجلياته الأبدية والمستقبلية، التي يستطيع المسلمون إسعاد العالم بها، ولكن هل يفعلون؟! نسأل الله ذلك.. آمين.■

النموذج الإسلامي للثقافة العربية (١)

ينهض «النموذج» بدور محوري في تحديد «الأسوة والقدوة»، التي تنهض بدور البوصلة المحددة والمرشحة لتوجهات الإنسان في مختلف ميادين الحياة.. ففي الأسرة «نموذج الأب»، وفي الأمة «نموذج البطل»، وفي التاريخ «نماذج الانتصارات»، وفي العلاقات الدولية والإقليمية «نموذج الوطن»، وفي العقائد والأيديولوجيات «نموذج الدين»، إلى آخر «النماذج» التي تأسر الإنسان على توجُّه بعينه وطريق بذاته عند مفترق الطرق، وتعدد الخيارات.

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

الطهطاوي أكد تميز النموذج الثقافي الإسلامي عن النموذج الأوروبي فدعا إلى التتلمذ على أوروبا في «العلوم الحِكمِيَّة العملية والمعارف البشرية المدنية» دون سواها

الحديث عن «الذات» و«الآخر» ثقافياً يقود إلى تحديد المعالم المميزة للنموذج الثقافي الإسلامي عن النموذج الغربي دون أن يعني ذلك إنكار ميادين المشترك الإنساني العام

وفي اللحظة التي يتم فيها اختيار «النموذج»، يحدث الإفصاح والإعلان عن انتماء «الذات» ومن ثم تميزها عن «الآخر»، الذي عدلت عن اختياره نموذجاً في هذا الميدان من ميادين الاختيار.

والميدان الثقافي ليس فقط مجرد واحد من هذه الميادين التي يتم فيها اختيار الإنسان نموذجاً دون آخر، بل إن «النموذج الثقافي» يكاد أن يكون، بعد اختياره، والانتماء إليه، والولاء له، المعيارَ الذي يحدد ويرجح «النماذج» التي يختارها الإنسان في العديد من المجالات والكثير من الميادين، فالثقافة التي صنعت هوية الإنسان هي الموجِّه لاختياراته النماذج الأسوة ومناهج القدوة والمثل والمعالم التي تجعله يوالي هذا ويعادي ذاك، وينشط لهذا المقصد ويعدل عن سواه، ويضحي في هذا السبيل ولا يلتفت إلى ما عداه، و«النموذج الثقافي» هو محدد «النموذج المستقبل» الذي يسعى الإنسان لصنعه، وتحقيقه في الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه.

الذات والآخر.. ثقافياً

وإذا كان الله، سبحانه وتعالى، قد خلق الناس جميعاً من نفس واحدة، فقد اقتضت حكمته، وحتى يتم استباق الناس على طرق الاستعمار للأرض، وتنافسهم في تحصيل المنافع، وتدافعهم لحيازة الخيرات المادية والمعنوية، شاء، سبحانه أن تتوزع البشرية إلى تعددية في الشعوب والقبائل والأمم والألسن والألوان والمناهج والشرائع، ومن ثَمَّ في القوميات والثقافات.

وإذا كانت «الذات» إنما تُعَرَّف بالسمات الثوابت التي تميزها عن «الآخر»، وليس بالمشترك الذي يجمعها بهذا «الآخر».

وبما أن واقع أمتنا العربية الإسلامية، الحديث والمعاصر، هو واقع الاحتكاك والتدافع الثقافي والحضاري مع النموذج الغربي تحديداً، ودون أي «آخر» سواه، فإن الحديث عن «الذات» و«الآخر»، ثقافياً، لابد وأن يقود إلى تحديد المعالم المميزة للنموذج الثقافي الإسلامي عن النموذج الغربي، دون أن يعني ذلك إنكار ميادين المشترك الإنساني العام في العديد من العلوم والمعارف التي لا تدخل حقائقها وقوانينها وثمرات معارفها وتجاربها في «المميز للذات الثقافية»، وإنما تدخل في «الجامع» الذي تتفاعل فيه وتتشارك «الذوات الثقافية» للإنسانية جمعاء.

(*) مفكر إسلامي - مصر

علاقة نموذجنا الثقافي بالآخر هي علاقة «التميز والتفاعل» التي هي وسط متوازن بين غلو الإفراط وغلو التفريط

الإسلام مكوّن ذاتيتنا الثقافية:

فالإسلام هو المكون لذاتيتنا الثقافية، والمحدد لمعالم نموذجنا الثقافي، وتميزنا عن «الآخر» الغربي قائم فقط حيث يكون التميز والافتراق؛ الأمر الذي يجعل علاقة نموذجنا الثقافي – الذات الثقافية – بالآخر هي علاقة «التميز والتفاعل»، التي هي وسط عدل متوازن بين غلوَّين: غلو الإفراط، الذي يرى هذه العلاقة علاقة «قطعية وتضاد»، وغلو التفريط، الذي يراها علاقة «مماثلة ومحاكاة».

فكما تميز «البصمة» الإنسان عن بني جنسه، مع اشتراكه معهم في جنس الإنسان، كذلك تتميز الذات الثقافية للأمة عن الذوات الثقافية الأخرى، بتميز النماذج التي يجمع كل منها معالم المغايرة والسمات الفارقة لنموذج ثقافي عن سواه، وذلك دون إنكار أو إغفال لميادين الاشتراك الإنساني في كثير من حقائق وقوانين الكثير من التجارب والخبرات والعلوم والفنون.

كلٌّ يأخذ بحساب

والمسلمون انفتحوا على الحضارة الهندية، لكنهم أخذوا عن الهنود الفلك والحساب، دون الفلسفات والثقافات، وكذلك صنعوا في انفتاحهم على الفرس، عندما أخذوا عنهم التراتيب الإدارية، ورفضوا مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم الدينية، وعن الرومان البيزنطيين أخذوا تدوين الدواوين، ولم يأخذوا القانون، وكذلك الحال في الانفتاح على تراث الإغريق، فلقد أخذ المسلمون العلوم التجريبية التطبيقية المحايدة، وأهملوا النظر في إلهيات اليونان، بل أهملوا النظر في الآداب الإغريقية لما حملت من أساطير وثنيتهم ولما جسدت من روح الوثنية في ذلك التراث.

وذات القانون نراه فاعلاً إبان انفتاح النهضة الأوروبية على تراثنا الإسلامي، فلقد أخذوا العلوم التجريبية، التي طورها المسلمون، وأخذوا إبداع أسلافنا في المنهج التجريبي والملاحظة والاستقراء، وهو الذي فتح به المسلمون باب التجاوز للقياس الأرسطي، لكنهم – الأوروبيين – لم يأخذوا نموذجنا الثقافي الإسلامي، بل أحيوا النموذج الإغريقي مع استلهامهم من تراثنا العلوم الطبيعية والمنهج التجريبي، فنهضوا كامتداد متطور للإغريق والرومان، ولم يقفوا من نموذجنا الثقافي الإسلامي موقف المحاكاة.

نموذج ابن رشد

بل كان تعامل النهضة الأوروبية مع فيلسوفنا أبي الوليد ابن رشد – الحفيد – (٥٢٠ – ٥٩٥هـ/ ١١٢٦ – ١١٩٨م) نموذجاً لإعمال هذا القانون الذي حكم العلاقة الصحية والطبيعية بين النماذج الثقافية المتميزة للأمم المختلفة، فأخذوا «ابن رشد: الشارح لأرسطو» – لأن هذه بضاعتهم ردت إليهم – ورفضوا بل وأصدروا مراسيم التحريم على «ابن رشد: الموفق بين الحكمة الإنسانية وبين الشريعة الإسلامية»، و«المتكلم، الذي أقام العقيدة الدينية على العقلانية المؤمنة»، و«الفقيه الذي كان يقضي بين الناس بشريعة الإسلام وفقهها»؛ لأن هذا النموذج الثقافي الإسلامي، أو «الرشدية الإسلامية»، كان مغايراً للنموذج الثقافي «للرشدية اللاتينية»، تلك التي استبدلت العلمانية باللاهوت، وألّهت العقل، عندما أصبحت عبارة «لا سلطان على العقل إلا العقل» هي شعار فلسفة التنوير!

بل إن بواكير نهضتنا الحديثة، وخاصة تجربة مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي تحت حكم محمد علي باشا الكبير (١١٨٤ – ١٢٦٥هـ/ ١٧٧٠ – ١٨٤٩م)، جسدت إعمال هذا القانون في علاقة الذات الثقافية ونموذجها بالآخر الثقافي ونموذجه.

فرفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ – ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ – ١٨٧٣م) هو الذي دعا إلى التتلمذ على أوروبا في «العلوم الحِكَمِيَّة العملية، والمعارف البشرية المدنية التي لها مدخل في تقدم الوطنية، لأنها، وإن ظهر الآن أنها أجنبية، هي علوم إسلامية، نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية، ولم تزل كتبها إلى الآن في خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة»، فدعا الطهطاوي إلى التفاعل مع معارف وحقائق هذه العلوم مع إحياء النموذج الثقافي الإسلامي، «بنشر السُّنة الشريفة، ورفع أعلام الشريعة المنيفة».

بل لقد أكد الطهطاوي تميز النموذج الثقافي الإسلامي عن النموذج الأوروبي، عندما قال: إن لهم في «الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية، وهم من الفِرَق المحسِّنَة والمُقَبِّحة، بالعقل والنواميس الطبيعية وحدهما.. أما نحن المسلمين فليس لنا أن نعتمد على ما يُحَسِّنَهُ العقل أو يُقَبِّحَهُ إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه، فتحسين النواميس الطبيعية لا يعتد به إلا إذا قرره الشرع»[1].

فعندما تكون العلاقة صحية، وقائمة على الاختيار الحر، وعلى التكافؤ، بين الحضارات، ينهض النموذج الثقافي بدور المعيار الذي يحدد نطاق «التفاعل، والاستلهام»، وحدود «التمايز، والخصوصية»، فتكون العلاقة الصحية والطبيعية بين «الذات» وبين «الآخر» في الميدان الثقافي.

ولهذا الوضوح، في تميز النموذج الثقافي الإسلامي عن النموذج الأوروبي، عند الطهطاوي، وفي تجربة مصر على عهد محمد علي، رأينا الطهطاوي عقب عودته من باريس سنة ١٩٣١م يقدم إلى المطبعة مشروعين لقائمتين من الكتب: مشروع لإحياء أمهات كتب التراث الإسلامي، ومشروع لترجمة علوم التمدن المدني الأوروبي الحديث.

ووجدنا، كذلك، جميع المبعوثين الذين ابتعثتهم الدولة إلى أوروبا في عهود محمد علي، وعباس، وسعيد يذهبون للتخصص في العلوم الطبيعية التي تغير الواقع، ولم يذهب منهم مبعوث واحد ليدرس الإلهيات أو الآداب والفنون أو الإنسانيات التي تصوغ وجدان الإنسان وتشكل عمران النفس الإنسانية، لأن هذه المهمة هي اختصاص النموذج الثقافي الإسلامي دون سواه![2].

فلما انتكست التجربة، وهيمن الاستعمار، انعكست الحال، فحرمنا من العلم الأوروبي الذي نحتاج، وأُمطرنا بألوان النموذج الثقافي «الآخر» بدلاً من نموذج «الذات»!■

الهامشان

(١) انظر ذلك: «الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي»، ج١، ص ٣٣٥، ٤٣٥، ٤٤١، ٥١١، وج٢، ص ٩٥١، ٩٧، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م.

(٢) انظر: عمر طوسون «البعثات العلمية في عهد محمد علي وعباس وسعيد»، ص ٢٣، ٢٤، ٢١٩، ١١، ١٦٢، ١٦٣، طبعة القاهرة، سنة ١٩٣٤م.

دولة المدينة المنورة.. الجزء الثاني (٦)

الإسلامُ والدولةُ المُعاصِرة

كتابة وثيقة المدينة

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

الوثيقة المدنية (الصحيفة)، التي تَمَّتْ بُعَيْدَ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، جاءت تتويجاً للمؤاخاة التي عقدها النبي الكريم ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ومتضمنة المُوادَعة مع اليهود، أعطت الحقوقَ لأهلها، مضمونةً وأَوْجَبَتْ ما لهم وما عليهم بوضوح كامل.

أنجزت الوثيقة قبل تمام الشهور السبعة الأولى التي تَلَتْ الهجرة النبوية الشريفة، قبل بَدْء أول نشاط عسكري تَمَّ القيامُ به، حيث في رمضان من السنة الهجرية الأولى، على رأس سبعة شهور من الهجرة عَقَدَ رسولُ لله ﷺ أولَ لواء لعمه حمزة بن عبدالمطلب لقيادة سَريّة سيْف البحر في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، معترضاً عِيْراً لقريش، قادمةً من الشام، فيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل حتى التقى الجمعان، لَمَّا تجهزوا للقتال حجز بينهم مُجْدِيّ بن عمرو الجُهَني، الذي كان حليفاً للفريقين فلم يقتتلوا، فما كان لهذا النشاط العسكري أن يتم، لولا أن تكون كافةُ أوضاع المدينة المنورة قد استقرت، لتسمح بهذا النشاط.

الوثيقة نظَّمت مجتمع المدينة بكل مكوناته واعتُبرت أول دستور مثاليٍّ مكتوب في التاريخ البشري

نَظّمَتْ الوثيقةُ مجتمعَ المدينة المنورة بكل مكوناته، مُلَبِّيَةً حاجات جميع الفئات، واعْتُبِرَتْ أولَ دستورٍ مثاليٍّ مكتوبٍ في التاريخ البشري.

هكذا كانت كُلّ الإجراءات تتم متتابعةً في إنجازاتها، كل خُطوة تقود إلى ما يليها بشكل انسيابي متساوق متعانق.

المؤاخاة والموادعة

الصحيفة أو الوثيقة: كتابُه ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكتابُه في مُوادَعَة يهود.

حين انتقل الرسول الكريم ﷺ والمهاجرون إلى المدينة المنورة، كان مجتمعُها مُعَقَّداً جداً، قضاياها ومشكلاتها متنوعة، كان لابد من مواجهتها ورعايتها بأسلوب بالغ الحكمة.

كانت المدينة المنورة مكونةً من المسلمين: المهاجرين والأنصار بأوسهم وخزرجهم، والمشركين من العرب ومجموعات اليهود.

اليهود: المتمكنون من كثير من مرافقها ومَناشطها الاقتصادية، زراعياً وتجارياً ومهنياً، حتى مساكنهم كانت تقوم في أماكن إستراتيجية محصنة ومسلحة بكفاءة عالية، تسكن كُلّ مجموعة من مجاميعهم الثلاث أُطُماً (جمعها: آطام)، وهو: الحصن والبيت المرتفع، كان منهم في المدينة المنورة ثلاث قبائل كبيرة رئيسة، مجموعُ رجالهم البالغين حاملي السلاح نحو ألفين، تتقارب أعدادُهم بينها، جميع آطامهم تقع شرقي المدينة في أسفل حَرَّة واقِم (اللاّبَة الشرقية):

١- بنو القَيْنُقاع: مساكنهم أقرب إلى هذه الحَرَّة (واقِم)، كانت أكبرَ مهنهم الزراعةُ، ثم تحولوا إلى الصناعة، بعد اضطرارهم تَرْكَ أراضيهم ومزارعهم، لعَداء بينهم وبين اليهود الآخرين.

٢- بنو النَّضير: يسكنون باتجاهها جَنوباً، كانت ديارُهم عامرةً بالنخيل والزروع.

٣- بنو قُرَيْظة: بينهما شرقاً.

كانت العَلاقة بين هذه القبائل اليهودية قلقةً متوترة متعادية أحياناً، إلى حَدّ تقوم الحروب بينهم، لكنهم تَوحّدوا في مواجهتهم للرسول الكريم ﷺ والدعوة الإسلامية، متخذين نفس المواقف، كانوا يمارسون الكثير من المفاسد الأخلاقية الخارجة عن دينهم، يلجؤون إلى أدنى الوسائل في تعاملهم، تقوم أكثر تعاملاتهم المالية على الربا.

لم يُسْلِم مِنَ اليهود إلا القليل، أولُ من أسلم أَحَدُ كبار علمائهم وأغنيائهم وسادتهم عبدالله بن سَلاَم (٤٣هـ)[١]، من بني القَيْنُقاع، كان حَبْرَهم وأَعْلَمَهُم، أسلمَ هو وعمتُه خالدة بنت الحارث، والرسول الكريم ﷺ ما يزال في قُبَاء[٢]، أسلم بعد ذلك عدد قليل منهم، مِنْ مثل: مُخَيْريق: حَبْرُ قومه ومن أغنيائهم، من بني ثعلبة ابن الفِطْيَوْن، أسلم يوم أُحُد (السبت ١٥ شوال السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة)، واسْتُشْهِدَ فيها، لذلك قال فيه الرسول الكريم ﷺ «مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُود».

كذلك أسلم بنو سَعْنَة: ثَعْلَبَة بن سَعْنَة

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

رغم المعاهدة (المُوادَعة) ووفاء الرسول ﷺ بها فقد نقضها اليهود وحَرَّضوا على المسلمين

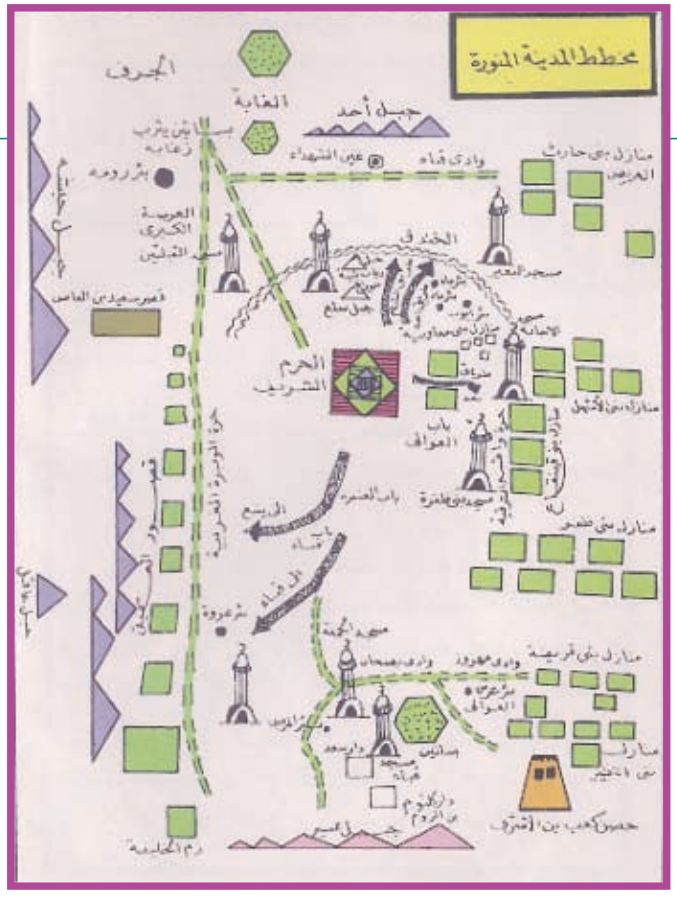

وأَسيد بن سَعْنَة هما إخوة زيد بن سَعْنَة (الذي أسلم فيما بعد)، وأَسَد ابن عُبَيْد القُرَظي، نَفَرٌ مِنْ بني هَدْل، ليسوا مِن بني قُرَيْظة ولا النَّضير، نَسَبُهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، إخْوَة بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم، ثم كانوا سادتَهم في الإسلام، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حُكْم رسول الله ﷺ.

لما جاءهم ما عرفوا كفروا به

العديد من اليهود اعْتَرَفَ علناً وأقرَّ وأوضحَ أن الرسول الكريم ﷺ هو النبي الحَقُّ الذي كانوا ينتظرونه، بل كانوا قبل ذلك يتهددون به عرب المدينة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾(البقرة:٨٩)، لكنهم لم يُسْلموا بل عادَوْهُ وتآزروا عليه بل وشَنَّعوا بمن أسلم منهم، كما جرى في إسلام عبدالله بن سَلام!

يتوجب هنا ملاحظة ثلاثة أمور على الأقل:

١- أن كافة الأقليات أو المجموعات الأخرى في المدينة المنورة، كانوا يعيشون بحرية كاملة.

٢- كانوا يتعاملون مع المسلمين دون أيّة غَضاضة، بل حتى يتجاوزون حدودَهم ولا يخافون أذىً، إلى الحد الذي تعامل به زيد ابن سَعْنَة بهذه الخشونة مع رسول الله ﷺ، وهو نفسه الذي حماه من كل أذىً متوقع، بل إن رسول الله ﷺ تُوفِّي ودرعُه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً (نحو مائة كيل) من شعير.

٣- أن اليهود (وغيرَهم) كانوا يعرفون الرسولَ الكريم ﷺ وكافة صفاته التي لديهم في التوراة، مما يُبَيِّنُهُ القرآنُ الكريم، ثم ما في كتبهم، وبشهادة مَنْ أسلم منهم ويعرفون كافة صفاته حتى البدنية مثل «خاتم النبوة» بين كَتِفَيْه الشريفتين ﷺ[٢]، كما يعرفون اسمَه وزمنَ ظهوره وَصِفتَه وحتى مَهْجَرَه ومهاجَرَه، مثلما فعل عبدالله بن سَلام، بل حتى من لم يُسْلم منهم، أَصَرّ واعترف علناً، لدينا شهادات الكثير ممن أسلم وحتى ممن لم يُسْلم، شهادةُ صَفيّة رضي الله عنها زوج النبي الكريم ﷺ في عداوة أبيها حُيَيّ بن أَخْطب وعَمِّها أبي ياسر - من علماء يهود - حول علمهم المؤكد واعترافهم بنبوة الرسول الكريم ﷺ، التي تُعْتَبَر فيه شاهدةَ عيانٍ وحيدة أو سامعةَ أُذُنٍ فريدة، أو فَمَاً لأُذُن[٤].

الغدر اليهودي

رغم كل ذلك ورغم المعاهدة (المُوادَعة) ووفاء الرسول الكريم ﷺ بالعهود فقد نقضوها تماماً وحَرَّضوا على المسلمين وادَّعَوْا عليهم ونالوا منهم بكل سبيل.

فَعَلَتْ اليهودُ ذلك، رغم ما كان من عَهْد اتفاق المُوَادَعة، التي كَتَبَها الرسولُ الكريم ﷺ، بينهم وبين المسلمين وجَرَى الاتفاق عليها معهم، كان ذلك لدى أول وصول الرسول الكريم ﷺ المدينةَ المنورة[٥].

هذا الوضع المعقد المرتبك المشتبك، لا يحله ولا يُقَوِّمُهُ ويُصْلحه إلا الإسلامُ.

كَتَبَ الرسولُ الحبيب ﷺ كتاباً، عُرِفَ باسم «الصحيفة» (الوثيقة) بين المسلمين أنفسهم المهاجرين والأنصار، مثلما كتب كتابَ «موادعة» مع اليهود، لتنظيم العَلاقات بينهم جميعاً، كما تشمل الوثيقة من لم يُسْلِم من العرب المشركين.

الصحيفةُ جعلتهم ثلاث فئات بجانب توصيات عامة[٦]: المؤمنون، والمشركون، واليهود، ثم التوصيات والقواعد العامة، لم تَهْمِل الوثيقةُ أَحَداً من مكونات مجتمع المدينة ولا من قضاياه.

لولا نوعيةُ إيمان المسلمين مهاجرين وأنصاراً وصدقُ إقبالهم وصفاءُ التزامهم، لَمَا أمكن أن يَتِمّ ذلك، حيث تجاوز كُلُّ الصِّيَغ والارتباطات والمصالح وضَحُّوا بها من أجل هذا الدين، كما أوضح الأنصار ذلك في بيعة العقبة الكبرى، التي مررنا بها وغيرها من المواقف الرائدة المتفردة.■

الهوامش

(١) البخاري، رقم: ٣٩٣٨ و ٤٤٨٠.

(٢) الترمذي، رقم: ٢٤٨٥، ابن ماجه، رقم: ١٣٣٤ و ٣٢٥١.

(٣) البداية والنهاية، ٣٧/٦ - ٤١.

(٤) السيرة النبوية، ص ٤٤٤.

(٥) بنود الصحيفة ٤٧، نحو ١٨ منها تخص اليهود، كل بند يخص اليهود وضع بعد الرقم زائد (+)، الأرقام: ١٦، ٢٠ب، ٢٤ - ٣٩، ٤٤، ٤٦. يبدو أن الوثيقة بأكملها كُتِبَتْ في نفس الوقت والمناسبة والاجتماع، لكن ما يخص اليهود سُمِّيَ «الموادعة»، ليَدَعُوهم وحريتَهم في أمور دينهم وفي كُلِّ ما هم عليه أحراراً في متعلقاتهم ومعتقداتهم وتعاملاتهم.

(٦) تحديدها: (=) للمؤمنين، (-) للمشركين، (+) لليهود، يشملهم كذلك تعبير أهل يثرب ومن تبعهم، الباقي قواعد عامة.

سيد البحار.. خير الدين باربا روس (٣-٤)

معركة كبرى

د. محمد بن موسى الشريف (*)

عقب مجزرة تونس خرج خير الدين للغزو، ولأول مرة يعبر مضيق «جبل طارق» ويصل إلى خليج «قادز»، ويغير على سواحل البرتغال، واستولى على سفينة برتغالية كبيرة مجهزة بـ٧٦ مدفعاً، وعلى متنها ٣٠٠ بحار ومئات الجدّافين، وفي السفينة - وهي قادمة من الهند - بضائع قيّمة و٣٦ ألف دينار ذهبي، وسحب السفينة إلى الجزائر، وهي مسافة طويلة جداً بمقاييس تلك الأيام.

الملك «شارلكان» أرسل أسطولاً ضخماً من ٦٠٠ سفينة فتقابل معه خير الدين بـ١٢٢ سفينة ولم تمر سوى ٥ ساعات إلا وكان نصف الأسطول الأوروبي في قاع البحر

(*) داعية سعودي
المشرف على موقع التاريخ

ثم قام خير الدين بمساعدة السلطان العثماني سليمان القانوني في إحدى غزواته ضد البندقية وإسبانيا وغنم غنائم كبيرة.

معركة «بروزة» (بريفيزا)

بعد هذا قام «كارلوس» (شارل الخامس أو شارلكان) بجمع أساطيل البندقية وجنوة وفلورنس ومالطا وأسطول البابوية وجعلها كلها تحت إمرة «أندريا دوريا»، وكان أسطولاً ضخماً جداً مكوناً من أكثر من ستمائة سفينة، وستين ألف جندي، حتى كانت بعض السفن لضخامتها تحمل الواحدة منها ألفين من الجنود! وكان لدى خير الدين مائة واثنتان وعشرون سفينة، وعشرون ألف مقاتل عدا الجَدّافين، وكان أسطول خير الدين متفوقاً من حيث طول مدى مدافعه وحسن تقسيمه وإدارته، وخفة سفنه وسرعة تحركها، ولبس بحارة أسطوله خفيف، بينما كان بحارة «أندريا» مثقلين بالدروع، وكان أسطول «أندريا دوريا» أكثر من خمسة أضعاف أسطول خير الدين، لكن جنوده لا يتكلمون لغة واحدة، ويكن بعض قادته حسداً وكرهاً لـ«أندريا»، وفي بداية المعركة كانت الرياح الجنوبية تهب بشدة معاكسة لاتجاه سفن خير الدين، عند ذلك قام خير الدين بعمل جليل، فقد تضرع إلى الله تعالى وانكسر في ذلة وخضوع، ودعاه جلّ وعز أن يلطف به ويتولاه، وكتب في بعض الأوراق بعض آيات من القرآن العظيم ورمى بها في البحر فهدأت العاصفة قليلاً وتغير اتجاهها، الله أكبر فلقد أدرك خير الدين سر الانتصار.

وما أن جاء الليل إلا ونصف الأسطول الأوروبي في قاع البحر، وفر «أندريا دوريا» بالنصف الآخر، ودامت المعركة خمس ساعات فقط، فانتهت بانتصار عظيم حفظ هيبة الأسطول العثماني في البحر المتوسط لثلث قرن قادم، وكان ذلك عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م، وأرسل خير الدين البشرى إلى إسطنبول في رسالة حملها ولده حسن رئيس، وسمعها السلطان سليمان القانوني، وهو واقف على قدميه في الديوان الهمايوني من شدة فرحه وسروره، وحمد الله تعالى، وأمر بإقامة الاحتفالات في سائر أرجاء السلطنة، ولما رجع خير الدين إلى إسطنبول وجد الأهالي قد أقاموا احتفالات كبيرة بالنصر، ثم لقي السلطان في أدرنه وقص عليه كل تفاصيل المعركة.

ثم أرسل خير الدين حملة بقيادة حسن باي استولت على قلعة مضيق جبل طارق وصارت تغير على الإسبان؛ فجن جنون «كارلوس»، وأرسل رسالة عجيبة إلى خير الدين سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤١م يقول فيها:

«إن تنزيلك من منصبك كملك للجزائر لتكون بيلرباي عليها - والياً عثمانياً - حسبما تقضي به التقاليد العثمانية يعد إهانة بالغة لك، وهأنذا أعرض عليك أن تتخلى عن خدمة السلطان سليمان على أن أجعلك ملكاً وحيداً على كل البلاد الأفريقية الواقعة بين البحر الأحمر والمحيط الأطلسي، وليكن معلوماً لديك بأنني لا أريد أن تكون حليفاً لي بل يكفي أن تكون صديقاً لي وتقطع صلتك بالعثمانيين، فهذا كل ما أريده منك».

فكان تعليق خير الدين على الرسالة بقوله:

«صار «كارلوس» يتصرف بطريقة يائسة، ذلك أنه أراد التغرير بي؛ إذ عرض عليَّ خيانة بلدي وسلطاني وديني وقومي فبعث إليَّ رسالة جاء فيها...»، وبلّغ خير الدين رسالة «كارلوس» للديوان السلطاني، فكان رد الصدر الأعظم - رئيس الوزراء العثماني - لطفي باشا أن طلب من خير

حسن بن خير الدين واجه جيشاً أوروبياً جراراً في معركة أخرى فكانت خسائر الصليبيين ٢٠٠ سفينة و٢٠٠ مدفع و١٢ ألف مقاتل

الدين أن يظهر لـ«كارلوس» موافقته المبدئية ليلهيه ويشغله عن غزو شمال أفريقيا خاصة الجزائر، وفعلاً صنع ذلك خير الدين وأرسل رسالة لـ«أندريا دروريا» يبلغه فيها بقبوله المبدئي للعرض، فانطلت الحيلة على «أندريا»، وبلغ «كارلوس» الذي أرسل رسلاً للجزائر للتفاوض مع حسن باي ابن خير الدين - وكان والياً على الجزائر - بشأن عرض خير الدين؛ ومضت مدة في المفاوضات طُرد على إثرها الرسل وعلم «كارلوس» بما جرى؛ فأرسل رسلاً إلى حسن باي يعرض عليه الخيانة، وأن يكون ملكاً على الجزائر، فأعلم حسن باي أباه خير الدين بهذا، فطلب منه أبوه أن يظهر لـ«كارلوس» قبوله بالخيانة، وأنه سييسر فتح أبواب الجزائر أمام جيش «كارلوس» إذا جاء، وحصل هذا فعلاً، وابتلع «كارلوس» الطعم، بينما قام خير الدين بدعوة الأسطول العثماني من إسطنبول، وكان الأسطول الأوروبي مكوناً من ٥١٦ سفينة، واثني عشر ألفاً ومائتين وثلاثين بحاراً، وثلاثة وعشرين ألفاً وتسعمائة جندي من القوات البرية.

وكان على رأس هذه الحملة المتجهة إلى الجزائر أشهر نبلاء وأمراء إسبانيا وألمانيا وإيطاليا، وفي دلالة واضحة على صليبية الحملة أصدر البابا «يوحنا الثالث» بياناً نشره في بلاد أوروبا كلها، أعلن فيه أن تلك الحملة هي حملة صليبية، وأن واجب كل مؤمن بالمسيح مخلص للنصرانية أن ينضم إليها، وأن يشارك في محاربة الكافرين!

وعلم حسن باي بالحملة، فأبعد أسطوله الصغير من مدينة الجزائر، ولم يكن معه سوى ستمائة بحار تركي وألفي فارس عربي متطوع للجهاد.

وأرسل «كارلوس» رسالة بالتركية إلى حسن بن خير الدين يقول له فيها:

«إن القوة التي تراها اليوم ليس أنت فحسْب بل إن سيدك الكبير - يقصد أباه خير الدين - لا يقدر على صدها، فإذا كانت لك عينان مفتوحتان وتملك ذرة من العقل ألق سلاحك واربط رأسك بمنديل وأتني بمفاتيح قلعة الجزائر، وإذا قدمت عليَّ، وقبلت الأرض بين يدي فسوف أعفو عنك، فأنا ملك إسبانيا ونابولي وصقلية وهولندا وبلجيكا وأمريكا وإمبراطور ألمانيا، إن أباك وسيدك بربروس فرّ فزعاً مني بتونس لا يلوي على شيء، فحذار أن تفقد عقلك وتشهر السلاح في وجهي، لأنك إن فعلت ذلك فإنني أقسم بعيسى بأني سوف أمزقك، وأعلق أشلاءك على أبراج الجزائر».

فأجابه حسن بقوله:

«إن قلعة الجزائر ليست ملكاً لي حتى أسلمها لك، ولن أمكنك من بلد مولانا السلطان سليمان لأبوء بخسارة الدنيا والآخرة، وليكن معلوماً لديك بأن قلبي لا يحمل ذرة خوف منك، فأنت قد أمضيت حياتك في تلقي هزائم شنيعة أمام والدي خير الدين باشا، وأنا على يقين بأن الله تعالى سوف ينصرني عليك».

الله أكبر، فالرد رائع، ولا غَرْو فذلك الشبل من ذلك الأسد.

أنزل «كارلوس» بعض فرقه العسكرية لمهاجمة القلعة، لكنه لقي مقاومة باسلة من جنودها القلائل الذين صمدوا ببسالة، ثم لما حل الليل أرسل حسن باي جنوده العارفين بلغة الإسبان جيداً إلى معسكر الإسبان وألبسهم ملابس الجنود الإسبان، وهؤلاء الجنود المسلمون يعرفون الإسبانية جيداً بسبب أنهم كانوا أسرى وبعضهم قضى عشر سنوات في الأسر يجدف سفن الإسبان! فوجدوا أن المعسكر الإسباني مليء بمئات الجرار من الخمر، وأن كثيراً من الجنود ثملون، فأعلموا حسن باي بهذا فأنزل قواته خلف قوات العدو، وذلك بأن سلك طريقاً جبلياً وعراً، وساعدهم غياب القمر خلف الغيوم، والأمطار المنهمرة بغزارة، والعاصفة الشديدة التي هبت تلك الليلة، وعلق على ذلك خير الدين بقوله في مذكراته:

«يا من جلّت قدرتك، أنت الذي تلطفت بنصرة فئة قليلة من عبادك المجاهدين بهذه العاصفة التي تعبث بالكافر «كارلوس» وأسطوله لتتقاذفه الأمواج المتلاطمة، إن ذلك لدليل لطفك ورحمتك»، وفي أثناء ذلك كله تساقط البرد الكبير، وهاج البحر وماج، وفي منتصف الليل أغار حسن باي على معسكر العدو وأعمل السيف في رقابهم فأخذوا يصرخون مذعورين: «لقد عاد بارباروس من إسطنبول، لقد جاء التركي

مجاهدون منسيون

خير الدين

شارلكان

الكبير»! وقتل ثلاثة آلاف من بحارة «كارلوس»، وفي الصباح كان «كالورس» شديد القلق من ظهور الأسطول العثماني في أي لحظة، والنذر المناخية كانت تشتد؛ فأمر «كارلوس» «أندريا دوريا» والجنود بالعودة إلى الأسطول، لكن شدة البحر أجبرت «كارلوس» على إنزال نصف أسطوله إلى البر، لكنه لم يتمكن من ربط بعضها ببعض حتى لا تجرفها المياه، وهنا قام العرب البدو والمتطوعة المجاهدون بجر هذه السفن إلى الجزائر العاصمة، واستولوا على جميع ما خلّفه «كارلوس» من ذخائر ومعدات حربية، واندفع آلاف البدو الذين فرحوا بانسحاب «كارلوس» وجنوده وسط البحارة الإسبان ليسلبوهم ما معهم، وقد كانوا من قبل يلجون على حسن باي بتسليم المدينة إلى الإسبان لما رأوا هول ما جاؤوا به! وكانت التقديرات عقب المعركة بأنه قضي على عشرين ألفاً من جيش الكفار إما غرقاً أو تحت ضربات السيوف، ومن نجا من الجند الذين نزلوا على الساحل أسر، ووقع عدد كبير من الجنرالات والأميرالات - القادة البحريين - والدوقات والأمراء والأميرات والنبلاء والفرسان في الأسر، ولم يتمكن «أندريا دوريا»، قائد الأسطول من الفرار إلا بصعوبة بالغة، وذبح «كارلوس» فرسه ليأكل لحمها! وذُبح أربعة آلاف فرس من أجود أنواع الأفراس ليأكل الجنود لحمها لشدة جوعهم، وألقى «كارلوس» تاجه في البحر أثناء هروبه من شدة غيظه، وكان لتلك الهزيمة المذلة دوي عظيم في أوروبا.

ووصل الإمبراطور إلى «بجاية» في حالة صعبة يُرثى لها، وأمضى معظم وقته في الصلاة والابتهال على طريقتهم الضالة المبتدعة، وأمر بإبقاء الكنائس مفتوحة ليلاً ونهاراً للعبادة، وأخذ في الصوم، وجمع اليهود في «بجاية» فاسترق بعضهم وباعهم في أسواق أوروبا وقتل بعضهم، ومكث أربعة عشر يوماً في بجاية ثم عاد إلى بلاده مخذولاً.

أما خسائر الجيش الصليبي فقد بلغت مائتي سفينة، منها ثلاثون سفينة حربية، ومائتي مدفع، واثني عشر ألف مقاتل بين قتيل وغريق وأسير، وكل عتاد الحملة وتموينها، وأما المسلمون فقد كانت غنائمهم عظيمة عبَّر عن عظمها أحد المؤرخين المسلمين بقوله: «بقيت الجزائر كالعروس تختال في حليها وحللها من رخاء الأسعار، وأمن الأقطار، ولم يبقَ لهم عدو يخافون منه، وشاعت هذه القضية في مشارق الأرض ومغاربها، وبقي رعب المسلمين في أعداء الدين مدة من الزمن بأمن الملك العلام، وخلّف اللعين - أي الإمبراطور - لأهل الجزائر ما ملأ أيديهم غناء، وكسبت البلاد من ذلك أموالاً طائلة، وفرّج الله على أوليائه المسلمين».

يقول خير الدين في مذكراته:

«بعد هذه المعركة بمدة قصيرة وصلتُ إلى الجزائر، وقمتُ بجولة في أرض المعركة، لقد كان سبب تأخري يعود إلى أني لم أكن أتوقع هجوم الملك «كارلوس» على الجزائر بهذه السرعة، إن أوروبا لم تعش منذ عصور طويلة على وقع هزيمة مدوية لملك كبير كهذه، إن «كارلوس» هذا هو نفس الملك الذي سبق أن انتصر على ملك كافر كبير مثل ملك فرنسا المدعو «فرنسوا الأول»، وأخذه أسيراً بعد معركة لم تدم سوى بضع ساعات».

وقال أيضاً:

«إن هذا الظالم العائد إلى بلاده يجر أذيال الخيبة، قد قام بإحراق آلاف البشر في العالم الجديد - يريد أمريكا - فأراد هذا الملعون أن يتسلط على الجزائر؛ لأنه ظن بأنها مثل العالم الجديد، الويل لبلدة مسلمة تقع في يد هذا الظالم، ترى كيف سيكون مصيرها، لقد ضرب لنا الكافر مثل السوء في ذلك في تونس قبل سنوات مضت».

ولما علم السلطان سليمان بنتائج هذه الحملة فرح وقرأ رسالة حسن بن خير الدين بنفسه على خلاف الأصول المرعية، وأمر بهدايا لرؤساء البحرية، وعين حسن بن خير الدين بيلر باي على الجزائر - أي والياً عليها - وأنعم عليه برتبة الباشوية فصار في رتبة أبيه نفسها، وأرسل له السلطان هدايا عظيمة، وصار اسمه الرسمي الغازي قارة حسن باشا، ومن اللطائف أن ولد خير الدين أرسل إلى أبيه خمسمائة أسير هدية لكن أباه وهبهم للدولة.

وقام خير الدين عقب حملة «شارل الخامس» و«أندريا دوريا» على الجزائر بحملة على روما نفسها واستولى على ثغرها «أوسيتيا»، وارتعدت العاصمة الكبيرة في عقر دارها فرقاً، وكان الباب «بول الثالث» على علاقة حسنة بـ«فرانسوا الأول» حليف إسطنبول، فاتفق مع خير الدين على الرحيل عن أوسيتيا، وأبحر خير الدين إلى طولون التي كفت أجراس كنائسها عن الدق طوال مدة بقاء خير الدين فيها احتراماً له وتعظيماً.

وخرج خير الدين بعد هذا بمدة في حملة ليطهر بلدان فرنسا الجنوبية من الاحتلال الإسباني بناء على استنجاد ملكها «فرنسوا الأول» به، وذلك أثناء الحرب الإيطالية، وإعلان إسبانيا الحرب على فرنسا، فعسكر في مرسيليا التي تنازل عنها الفرنسيون للعثمانيين خمس سنين، وجرى بسبب ذلك ضجة عظيمة في أوروبا، وتمكن من طرد الإسبان من تولوز ونيس، ومن نابولي أيضاً في إيطاليا، وكان ذلك سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٤م.■

كونوا ربانيين

د. سعد المرصفي (*)

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾(آل عمران)، هذه الربّانيّة خصيصة من خصائص الإسلام، والإنسان الربّاني هو الوثيق الصلة بالله، والعالم بدينه وكتابه، والعامل به والمعلم له.

وقبل أن نستطرد في بيان هذه الخصّيصة لابد أن نشير أولاً إلى حقيقتين أساسيتين، ملازمتين للحياة البشريّة، وللنفس البشريّة، على كل حال وفي كل زمان، وهما:

الحقيقة الأولى: أن الإنسان لابد له من رباط معيّن بهذا الكون يضمن له الاستقرار فيه، ولابد له إذن من عقيدة تفسّر له ما حوله، وتفسّر له مكانه فيما حوله، وهذه الاحتياجات ضرورةٌ فطريةٌ شعوريّة.. حتى يعيش على هدى، ويتحرك على بصيرة.

الحقيقة الثانية: أن هناك تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصوّر الاعتقادي، وطبيعة النظام الاجتماعي.. تلازماً لا ينفصل، ولا يتعلق بملابسات العصر والبيئة.. بل إن هناك ما هو أكثر من التلازم.. هناك الانبثاق الذاتي.. والنظام الاجتماعي هو فرع عن التفسير الشامل لهذا الوجود، ولمركز الإنسان فيه ووظيفته، وغاية وجوده الإنساني.. وكل نظام اجتماعي لا يقوم على أساس هذا التفسير، هو نظام مُصْطَنَعٌ لا يعيش.. وإذا عاش فترة شقي به الإنسان ووقع التصادم بينه وبين الفطرة الإنسانيّة حتماً.

إن الرسل عليهم صلوات الله وتسليماته، قد بيّنوا ذلك للناس، وعرّفوهم بالله تبارك وتعالى تعريفاً صحيحاً، وأوضحوا لهم مركز «الإنسان» في الكون وغاية وجوده.. ولكن الانحرافات عن هذا المنهج.. تحت ضغط الظروف العديدة، كانت قد غَشّتْ هذه الضرورة، وأضلّت البشريّة عنها، وأهالت عليها ركاماً هائلاً ثقيلاً، يصعب رفعُه بغير رسالة خاتمة.. شاملة كاملة.. عالميّة ممتدّة.. ترفع هذا الركام الهائل الثقيل.. وتُبدد هذا الظلام المتراكم الكثيف.. وتُنير هذا التيه المتلاطم المتخبط.. وتقرّر التصوّر الاعتقادي على أساس من الحق الخالص، وتُقيم الحياة الإنسانيّة على أساس مستقرّ من ذلك التصوّر الصحيح.

وما كان يجب أن ينصرف أصحاب التصوّرات المنحرفة في الأرض كلّها، وأن ينفكوا عما هم فيه، إلا برسالة محمد بن عبدالله ﷺ، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣)﴾(البينة)، ومن ثَمّ كانت عنايةُ الإسلام الكبرى موجهةً إلى تحرير أمر العقيدة والتصور الإسلامي للحياة.

لقد جاء الدين الإسلامي تصحيحاً كاملاً واضحاً، شاملاً لجميع أنواع البلبلة التي وقعت فيها الديانات المنحرفة والفلسفات المتخبطة في الظلام.. ورداً على جميع الانحرافات والأخطاء التي وقعت فيها تلك الديانات المنحرفة والفلسفات الهابطة.. سواءٌ ما كان منها قبل الإسلام وما جَدّ بعده كذلك.. فكانت هذه الظاهرة العجيبة أحد الدلائل على مصدر هذا الدّين.. المصدر الذي يحيط بكل ما هَجَس في خاطر البشريّة وكل ما يهجس، ثم يتناوله بالتصحيح والتنقيح.

ومن يراجع ذلك المنهج الربّاني في بيان علاقة المخلوق بالخالق وعلاقته بالحياة، ودوره المنوط به، وتقرير كلمة الفصل في هذه العلاقة، يدرك عظمة الدور الذي جاءت به هذه العقيدة الربانيّة لتؤديه في تحرير الضمير البشري وإعتاقه، وفي تحرير الفكر البشري وإطلاقه، وفي إقامة الحياة.

التصور الإسلامي هو التصور الوحيد الباقي بأصله الربّاني وحقيقته الربّانيّة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر)، ونظر اليوم من وراء القرون إلى هذا الوعد، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربّانيّة هذا الكتاب إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة، ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلّبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مَصوناً لا تَتَبدّل فيه كلمة، ولا تُحرَفُ فيه جملة لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل، وتصونه من العبث والتحريف!

ولم تزل الأجيال تتوارثه، وتتعبّد بتلاوته وترتيله، وحفظه وكتابته.. ولا عجب أن ظل كما كان مكتوباً في المصاحف، متلُواً بالألسنة، محفوظاً في الصدور، مكتوباً في السطور، منقولاً إلينا بالتواتر نقلاً حرفيّاً، بنفس طريقة كتابته، وبنفس طريقة تلاوته.

ومن معالم الربانية سهولة الانقياد والرّضا بكل تعاليم المنهج الربّاني وأحكامه، وتقبّله بقبول حسن، مع انشراح الصدر، واقتناع العقل، وطمأنينة القلب، فهذا من موجبات الإيمان بالله ورسوله: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ (النساء)، وينشأ عن ذلك: السمع والطاعة في المنشط والمُكره.. والالتزام والمسارعة إلى التنفيذ، مما يطول الحديث فيه.

ولابد أن نسلم بأن العبوديّة أنواعٌ وألوانٌ.. ومن أشدّها خطراً، وأبعدها أثراً خضوع الإنسان لإنسان مثله يُحلُّ له ما شاء متى شاء، ويُحرّم عليه ما شاء كيف شاء!

والحق أن الذي يملك ذلك هو الله وحده.. ولا غرو أن أنكر القرآن الكريم على أهل الكتاب تنازلهم عن حُريّتهم التي وُلدوا عليها، ورضاهم بالعبوديّة لأحبارهم ورهبانهم، الذين أصبحوا يملكون سلطة التشريع لهم، أمراً ونهياً، وتحليلاً وتحريماً، دون أن يكون لأحد حق في اعتراض أو نقد أو مراجعة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾(التوبة).

ختاماً.. ولما كانت دعوة الإسلام دعوة تحرير شامل للإنسان من العبوديّة لغير الله وجدنا القرآن الكريم يوجّه نداءه إلى أهل الكتاب كافةً أن يتحرّروا من هذه العبوديّة لغير الله، وأن يُفردوا الله وحده بالعبادة والخضوع، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ (آل عمران).■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

تأملات في سورة «غافر»

مؤمن آل فرعون يدافع عن موسى عليه السلام

د. نور الله كورت (*)

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ من رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللّهِ إِن جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ من قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّىَ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) ﴾(غافر).

لا عذر للناس في تكذيب الرسل والكفر بهم بعد أن يأتوهم بالمعجزات والأدلة الواضحة على صدقهم

حين عزم فرعون على قتل موسى عليه السلام قيَّض الله له رجلاً يدافع عنه.. لتسكين الفتنة وإزالة الشر

بعد أن حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام أنه ما زاد - في دفع شر فرعون الذي عزم على قتله - على الاستعاذة بالله، أبان الله تعالى أنه قيَّض له رجلاً من آل فرعون يدافع عنه، لتسكين الفتنة وإزالة الشر، واشتمل دفاعه على أمور ثلاثة كبرى، هي:

أولاً: استنكار قتل موسى المؤمن بربه، المستضعَف مع قومه في مواجهة قوم فرعون.

ثانياً: التحذير من بأس الله في الدنيا والآخرة في المكذبين للرسل، وهم جماعات الأحزاب كقوم نوح وعاد وثمود.

ثالثاً: تذكيرهم بما فعل آباؤهم الأولون مع يوسف عليه السلام من تكذيب رسالته ورسالة من بعده[1].

وما زال السياق في الحديث عما دار في قصر فرعون، فقد أبدى فرعون رغبته في إعدام موسى، مدعياً أنه يريد أن يبدل دين الدولة والشعب، ويظهر الشغب في البلاد، ويسبب التعب للدولة والمواطنين معاً.

وها هو ذا رجل مؤمن من رجالات القصر يكتم إيمانه بموسى وبما جاء به من التوحيد؛ خوفاً من فرعون وملئه، قال المفسرون: هو ابن عم فرعون، واسمه «شمعان كسلمان»، وكان قبطياً يخفي إيمانه عن فرعون، فلما توعد فرعون موسى بالقتل أنكر عليهم ذلك، ويستنبط من الآيات:

١- لقد كان دفاع هذا الرجل المؤمن الصالح من آل فرعون في مجلس فرعون

(*) أستاذ بكلية الحضارة الإسلامية - جامعة التكنولوجيا الماليزية

وسلطانه غاية في القوة والجرأة والعقل والمنطق.

٢- لا مسوغ لإنسان مهما كان أن يعتدي على الحرية الدينية ويصادرها، فكيف يصح أن يُقتل رجل لا جرم له إلا أنه يقول: «ربي الله»؟

٣- أن يتركوه، فإن كان صادقاً نفعهم صدقه، وسلموا من الآفات وألوان العذاب الذي يهدد به.

٤- وقد استخدم المؤمن هذا الأسلوب: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا لشك منه في صحة رسالة موسى وصدقه، ولكن تلطفاً في الدفاع، وبعداً عن الأذى، وإظهاراً للتجرد والموضوعية.

٥- أن الله تعالى لا يهدي أبداً إلى الحق أهل الإسراف في المعاصي والكذب، وأنه تعالى هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات الباهرة، ومن هداه الله إلى ذلك لا يكون مسرفاً كذاباً، وهذا يدل على أن موسى عليه السلام ليس من الكاذبين.

٦- أن من المستغرب حقاً أن يخشى أصحاب السلطان والقهر المعتمدون على الجند والجيش أو العسكر المدجج بأنواع الأسلحة الفتاكة، من الأنبياء والرسل والقادة المصلحين الذين ليس لهم إلا البيان القوي، والحجة الهادفة، والكلمة المؤثرة، وما ذاك إلا لأن الحق فوق القوة وأثبت منها وأنفذ.

فهذا فرعون الطاغية ملك مصر يحذر رجلاً عادياً هو موسى عليه السلام لا سند له من قوة مادية أو سلاح أو عسكر.

٧- كذلك لقد خوف هذا الرجل المؤمن قومه بهلاك معجل في الدنيا، ثم خوّفهم أيضاً بهلاك الآخرة بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)﴾ فاهتز قلب فرعون.

٨- زاد هذا المؤمن في الوعظ والتخويف، وأفصح عن إيمانه، إما مستسلماً موطّناً نفسه على القتل، أو واثقاً بأنهم لا يقصدونه بسوء، آل فرعون يختم بها حججه وبراهينه، فهي كما حكاها تعالى مع إقرارها دستور الحق، وسُنة الله وسبيل إقامة العدل، وأساس الحساب في الدار الآخرة، وتلك هي:

أ- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)﴾؛ إشارة إلى علو شأن موسى عليه السلام على طريق الرمز والتعريض، أو إلى أن فرعون مسرف بعزمه على قتل موسى، كذاب في إقدامه على ادعاء الألوهية، والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته، بل يدمره ويهدم بنيانه.

ب- ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١)﴾؛ يعني أن تدمير الأحزاب الذين تحزبوا على الرسل، فكذبوهم وكفروا بهم، كان عدلاً، لأنهم استوجبوه بسبب تكذيبهم للأنبياء.

جـ- ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)﴾؛ تنبيه على قوة ضلالتهم وشدة جهالتهم بعد أن أكد التهديد بقوله: ﴿مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾.

د- ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤)﴾؛ أي مثل ذلك الضلال في الآباء والأجداد يضل الله من هو مشرك شاك في وحدانية الله، مثل قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾(إبراهيم:٢٧)، وقوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾(البقرة).

هـ- ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥)﴾؛ أي كما طبع الله على قلوب هؤلاء المجادلين في آيات الله بالباطل من غير حجة ولا برهان، كذلك يختم الله على جميع قلوب المتكبرين الجبارين، حتى لا تعقل الرشاد ولا تقبل الحق[٢].■

مكذبو الرسل منطقهم أعوج وتفكيرهم أخرق

وقد وقاه الله شرهم بقوله الحق: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾(غافر:٤٥)، وصرح بالخوف من عذاب يوم القيامة، يوم التناد، يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً للاستغاثة، وينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار.

٩- وذكرهم أيضاً بالماضي السحيق، حيث جاء أسلافهم نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء فجاءهم يوسف بالشواهد القاطعة الدالة على صدقه، فكفروا به وكذبوه في حياته، وكفروا بالأنبياء من بعده فأضلهم الله بعدئذ عن الحق والصواب.

١٠- ثم ختم المؤمن كلامه بالتحذير من بقاء قومه بالشك والإسراف بسبب الجدال في حجج الله الظاهرة بغير حجة وبرهان، إما بناءً على التقليد المجرد، وإما بناءً على شبهات واهية، وهؤلاء المجادلون يغضب الله عليهم ويعذبهم في جهنم، ويبغضهم المؤمنون أشد البغض، وتصبح قلوبهم مغلقة لا ينفذ إليها الخير.

١١- ما أروع تلك الكلمات التي كان مؤمن

الهامشان

(١) د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ٢٤ / ١١٢.

(٢) المرجع السابق، ٢٤ / ١١٩ - ١٢١.

أولادُنا.. والأدَبُ الحَسَن (٣)

حافظ على جوهرتك

إيمان مغازي الشرقاوي(*)

إن أول خطوة للتغيير الإيجابي في حياة الأمم هو تغيير ما في النفوس من أخلاق دنيئة وأدواء سامة، إنه التغيير الذي يعيد للأمة عزتها ونهضتها ويجعلها شامة بين غيرها من الأمم، إنه تغيير الظاهر والباطن تغييراً حقيقياً إيجابياً صحيحاً، تغييراً يحفظ معه الدين ويميزه، ويؤكد الهوية ويثبتها، وقد قال النبي ﷺ لأصحابه: «إنكم قادمونَ على إخوانكم، فأصلحُوا رحالَكم، وأصلحوا لباسَكم، حتى تكونوا كأنكمْ شامةٌ في الناس، فإنَّ اللهَ لا يحبُّ الفحشَ ولا التفحشَ»(الجامع الصغير، صححه السيوطي)، والشَّامَةُ علامةٌ في البَدَن يخالف لونَها لونَ سائره.. يقال: كأنَّهُمُ شامَةٌ في النَّاس؛ أي هُم ظاهرُون.

ومن عوامل هذا التغيير التربيةَ على أسس إيمانية سليمة، ومن أسباب ذلك وعْي الوالدين وفقه كل منهما دوره في هذا الجانب المهم الذي هو مقياس التقدم الحقيقي للأمم وعلامة من علامات رقيها ونهضتها، فتغيير الحال إلى الأحسن لن يتأتى بغير معرفة الوالدين ما يجب عليهما تجاه الأولاد، ولن يتحقق ذلك دون تطوير طرق التربية وتعزيز جانب الأخلاق الصالحة في نفوس الناشئة، ولن يثمر إلا بتكاتف الجميع من بيت ومدرسة ومسجد وشارع ومجتمع في تحقيق هذا الهدف، حتى تتعانق الأخلاق مع العلم، والتربية مع التعليم، والعلم مع العمل، وتتناسق في منظومة متكاملة لا يطغى فرع منها على الآخر أو يمحوه، ويثمر ذلك التكامل المنشود في أفراد المجتمع الذي يمثل كل فرد فيه لبنة من لبناته.

دور الوالدين

ودور الوالدين هو الدور الرئيس في مدرسة التربية، فهما حجر الأساس فيها، وعلى عاتقهما المسؤولية الكبرى؛ لأنهما أول محضن للولد، وأول حضانة وحاضنة، وأول مَدْرسة ومُدرّس، وفي جامعة الحياة ينشئانه، يقول الأستاذ محمد قطب: «وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية؛ فإن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعاً؛ لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر؛ ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل».

نعم.. فالوالدان هما النبع الذي يستقي منه المعرفة والعادات والأخلاق صالحها وسيئها، بل والدين والعقيدة، وقد بيَّن النبي ﷺ ذلك وقال: «كل إنسان تلده أمُّه على الفطرة، وأبواه، بعد، يهودانه وينصرانه ويمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم..»(رواه مسلم).

القرآن.. وحسن التربية

ومن هنا اهتم القرآن الكريم بذلك ولفت أنظارنا إلى حماية أولادنا وأهلينا بحسن الرعاية وصحة التنشئة وسلامة الاعتقاد، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾(التحريم)، قال بعض العلماء: لما قال: «قوا أنفسكم» دخل فيه الأولاد؛ لأن الولد بعض منه، فيعلمه الحلال والحرام، ويجنبه المعاصي والآثام، إلى غير ذلك من الأحكام، وذكر القشيري أن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله، نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ فقال: «تنهونهم عما نهاكم الله وتأمرونهم بما أمر الله»، وقال مقاتل: ذلك حق عليه في نفسه وولده وأهله وعبيده وإمائه. (تفسير القرطبي).

فوقاية النفس أولاً تعطي القدوة الطيبة من الوالدين للأولاد فيتمّ الاقتداء الصحيح، وأول ما يقدم الوالدين من النصح للولد هو النصيحة العملية منهما المتمثلة في تمام العبودية لله في كل عمل وقول.. وهذا يؤخذ مما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً»، يقول: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، وأمُروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار.. وقول مجاهد: اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله.

تربية متكاملة

ويدخل في طاعة الله التي يُربَّى ويُؤَدَّب الولد عليها كل عمل طيب فيه خير ونفع له ولغيره، وكل علم نافع يتعلمه، وكل خلق حسن يتخلق به، وكل إصلاح في المجتمع يصلحه، وكل سعي للكسب الحلال يسعاه،

الوالدان هما النبع الذي يستقي منه الطفل الدين والعادات والأخلاق صالحها وسيئها

(*)إجازة في الشريعة

الإمام الغزالي: الصبي أمانة عند والديه.. وقلبه جوهرة نفيسة قابلة لكل ما ينقش فيها

وكل قوة مشروعة يطلبها لسلامة جسده وروحه وعقله، مادية أو روحية، علمية كانت أو رياضية، وهذا مما يتوجب على الوالدين تنشئة الولد عليه، حتى لا يفصل الدين عن حياته العملية أو عن سلوكه وأخلاقه، وحتى يعرف أن الدين ليس محصوراً في صلوات أو طقوس تؤدى بشكل روتيني بحكم العادة، كما أنه ليس رهبانية وعزلة أو تسيباً وانفلاتاً أو عبادات عينية لا يقوم بها غيره، بل هو شامل لكل مناحي الحياة، ومن سمات هذا الدين الوسطية السمحة وأخذه بقوة من جميع جوانبه بلا تفريط أو إفراط، وكذلك هو عمل وجدّ وأخوّة وعشرة وتحمل وصبر ومجاهدة، ولا تناقض بين الذكر والتقوى وبين هذه الأعمال، فقد كان النبي ﷺ خير الناس، وقد جمع بين هذا كله في أكمل صورة، فكان قرآناً يمشي على الأرض، تراه عابداً، عاملاً، داعياً صابراً، سياسياً، قائداً ومجاهداً، يعاشر مَن حوله ويصبر عليهم، وكان زوجاً وأباً وإنساناً، وقد أمره الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾(الأنعام)؛ يعني أن ذلك كله لله خالصاً، وذلك هو ما ينبغي أن نربي عليه أولادنا ليحملوا أمانة الدين معنا ومن بعدنا وينقلوه لأبنائهم ولمن بعدهم، وينشروا نوره في قلوب الناس في أرجاء المعمورة.

الكل راع.. والكل مسؤول: فالمسؤولية كبيرة، والمسؤول محاسَب، ومن هنا كان قول النبي ﷺ: «كُلُّكم راعٍ، وكُلُّكم مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّته، الإمامُ راعٍ ومَسْؤُولٌ عنْ رعيَّته، والرَّجُلُ راعٍ في أهله وهو مَسْؤُولٌ عن رعيَّته، والمرْأةُ راعيَةٌ في بيت زوجها ومَسْؤُولةٌ عن رعيَّتها..»(رواه البخاري). وقال: «إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل على أهل بيته»(صححه الألباني، صحيح الترغيب).

قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.

وقال الخطابي: ورعاية الرجل أهله: سياسته لأمرهم وإيصالهم حقوقهم، ورعاية المرأة: تدبير أمر البيت والأولاد والخدم.

سؤال الوالد

قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل: «أدّب ولدك فإنك مسؤول عن ولدك؛ ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وإنه لمسؤول عن برك وطواعيته لك».

وأكّد ابن القيم يرحمه الله هذه المسؤولية فقال: قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فللابن على أبيه حق، فكما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾(العنكبوت:٨)، وقال عز وجل: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال علي بن أبي طالب: علموهم وأدبوهم، وقال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(النساء:٣٦)، فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾(الإسراء:٣١)، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدًى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثرالأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: «يا أبت، إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً»(تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم) (شبكة مشكاة الإسلامية).

حافظ على جوهرتك

يقول الإمام الغزالي: «إن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش فيه، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم؛ شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة مربيه والقيّم عليه. (فيض القدير، شرح الجامع الصغير، للإمام المناوي الجزء الثالث).■

فريد عبدالخالق.. والطريق الطويل للحرية

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

رحل الأستاذ المربي الصابر المجاهد محمد فريد عبدالخالق يوم الثاني عشر من أبريل ٢٠١٣م، بعد حياة حافلة بالعلم والعمل امتدت لما يقرب من قرن كامل من الزمان، لم تلن له قناة يوماً، ولم تؤثر المحن التي تعرض لها عن إيمانه العميق بالدعوة إلى الله تعالى، ولم تثنه عن مبدأ واحد من مبادئ هذه الدعوة، ولم تزحزحه العواصف الهوجاء عن ثقته الراسخة بأن الإسلام يسع الجميع من بني البشر، وينعم في ظله كل بني آدم؛ مهما تعددت ألوانهم، ومهما اختلفت ثقافاتهم ومذاهبهم، وحتى مهما تنوعت عقائدهم وديانتهم.

في أوائل التسعينيات من القرن الماضي طلب مني الأستاذ السيد ياسين، المفكر المعروف، أن أدعو الأستاذ محمد فريد عبدالخالق للإدلاء بشهادته ضمن مجموعة شهادات ثقافية وسياسية كنا نجمعها من رموز الفكر والسياسة المصريين الذين عاصروا أحداث النصف الثاني من القرن العشرين؛ وذلك بغرض استخدام شهاداتهم في مشروع بحثي قمنا به في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن «المناخ الثقافي في مصر»، من وجهة نظر أهم التيارات الفكرية والسياسية التي أسهمت في المجادلات حول قضايا الثقافة وإشكالياتها وتحدياتها، وقد صدر بحثنا هذا في عام ٢٠٠٠م، وكتبت فيه فصلاً عن إشكاليات الفكر الإسلامي في العهد الليبرالي، وبهذه المناسبة أشهد أن أستاذنا السيد ياسين كان حريصاً أشد الحرص على الاستماع إلى ممثلي كافة التيارات الفكرية والسياسية؛ بما فيها تلك التي كانت تعارض نظام «مبارك» المخلوع، وكان من الذين دعوناهم واستمعنا إلى شهاداتهم كل من: الأستاذ محمود أمين العالم (المفكر اليساري)، والأستاذ ياسين سراج الدين (القيادي الوفدي)، والأستاذ مأمون الهضيبي (مرشد الإخوان المسلمين سابقاً)، والأستاذ فريد عبدالكريم (القيادي الناصري/القومي)، والأستاذ محمد فريد عبدالخالق (المفكر الإسلامي وأحد أبرز القيادات التاريخية لجماعة الإخوان) يرحمهم الله جميعاً.

كان أكثر ما لفت نظرنا آنذاك الاحترام المتبادل بين أولئك الذين أدلوا بشهاداتهم الثقافية والسياسية، رغم اختلافاتهم الفكرية والأيديولوجية، وكان محور شهادة الأستاذ فريد عبدالخالق يرحمه الله هو «الحرية»، وفاجأنا برأيه الإيجابي في ذلك الوقت عن التيارات العلمانية اليسارية والليبرالية والقومية - وكانت حماستنا كبيرة، وعلمنا قليل، وخبرتنا لا تذكر - وكان مما قاله: إن هذه التيارات خدمت التيار الإسلامي خدمة جليلة، ولولاها لما تطورت بعض أفكارنا، ولا تجددت اجتهاداتنا في بعض القضايا الكبرى.. سألناه: كيف ذلك؟! قال يرحمه الله: إن الانتقادات التي وجهتها تلك التيارات لأوضاع المجتمع وسياسات السلطة ولأطروحات التيار الإسلامي بصفة عامة هي التي استنهضت همم المفكرين الإسلاميين وأشعرتهم بوجوب الاجتهاد ومعالجة قضايا الواقع ومواجهة تحدياته.

وقال أيضاً: «يا أخي، إن أي عقيدة أو مذهب أو أيديولوجية ينام عنها أصحابها إذا لم يكن لها مناوئون ومعارضون، ونحن نحمد الله أن معارضينا ومنتقدينا كثيرون وإلا لغلبنا النعاس، ولما برحنا مواقعنا ولما تقدمنا خطوة واحدة للأمام».

شرح لنا في شهادته أيضاً معنى قول الله تعالى في سورة «المؤمنون»: ﴿ **وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ**

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾(المؤمنون)، وكان مما قاله: إن هذه الآية تؤسس لحرية الفكر، وحرية الاعتقاد بشرط واحد هو توافر الدليل والبرهان، وأن ما لا يجوز إثباته هو فقط ما برهان عليه، ولهذا كانت حرية الفكر وإعمال العقل بحثاً عن الحقائق هي أثمن النعم التي أنعم الله بها على بني الإنسان.

كان الأستاذ فريد من أوائل قادة الحركة الإسلامية الذين مارسوا النقد الذاتي، وكتب ونشر في ذلك بحوثاً متعمقة منها بحث بعنوان «الإخوان المسلمون.. فكرة وحركة»، ومنها كتاب «الإخوان المسلمون في ميزان الحق» الذي صدر عام ١٩٨٧م، كما امتدت همومه لتشمل مآسي المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وكتب ملحمة شعرية بعنوان «مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك» صدرت عام ١٩٩٣م، ثم تبعها بـ«ديوان المقاومة» في عام ٢٠٠٣م، ثم «تأملات في الدين والحياة» عام ٢٠٠٣م، وفتح أبواباً جديدة للاجتهاد في كتابه «في الفقه السياسي الإسلامي» الصادر عام ٢٠٠٧م، وأخيراً كانت رسالته للدكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة وهو في الرابعة والتسعين من عمره بعنوان «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان»، وكانت «الحرية» هي المبدأ الرئيس الذي نسج عليه كل تفاصيل رسالته هذه، ومن أعظم ما أكده فيها هو أن «الاحتساب» - أو المعارضة بلغة السياسة - على الحكام هو الضمانة الأساسية للحريات العامة، وأن ممارسة الاحتساب في مجتمعاتنا المعاصرة يجب أن تتم من خلال مؤسسات مدنية تعبر عن إرادة الأمة وتحميها من الطغيان.

ورغم المحن الكثيرة التي تعرض لها الأستاذ فريد عبدالخالق وأفقدته حريته لسنوات طويلة بالسجن والاعتقال والمحاكمات الظالمة قبل ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وبعدها، فإن إيمانه ظل راسخاً بأن الحرية هي ماء الحياة، وأن سلبها من أي إنسان بغير وجه حق هو أعظم عند الله من سلب الحياة ذاتها، بدأ حياته بحثاً عن الحرية حتى وجدها في عمق الإيمان بالله تعالى، وختمها وهو على يقين بأن الطريق إليها طويل جداً، يبدأ دائماً ولا ينتهي أبداً، رحمه الله برحمته التي وسعت كل شيء.■

أبو الطيب إبراهيم زيد الكيلاني.. عصبة كبرى في رجل

بقلم: سالم الفلاحات(*)

إنْ ذكرت الأقصى الحبيب المهدد فهو الخطيب والشاعر والمنافح.

وإن ذكرت العراق يوم جرحه فقد كان نذير الجيش حيث كان وزيراً للأوقاف.

وإن احتجت إلى إصلاح ذات البين فهو الرائد الذي يسعى في حاجات الناس ويملك قدرات خاصة في هذا المجال.

وإن رُمت الحكيم الذي يقول كلمة الفصل في مسائل الخلاف الداخلية والخارجية كان فارسها الذي يحسم الخلاف، حتى لو كان متوكئاً على عصاه يشع النور من وجهه متهللاً مبتسماً، يأسرك بإطرائه وحسن خطابه.

إنه خطيب الإخوان في المحافل الكبرى بلا منازع يرحمه الله.

خطبنا يوماً في اجتماع لمجلس الشورى فقال مما قال مفسراً ورابطاً بين معاني الآيات في سورة «البقرة» ٢٦٠ - ٢٧١ التي تتحدث عن الإنفاق في سبيل الله؛ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾(البقرة).

فقال بما معناه: هذه الأجور المضاعفة للدرهم الواحد وللحبة الواحدة ليست فقط في الإنفاق، إنما في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربط بين الحالتين ربطاً جديداً وعظيماً، وبيّن آداب العمل الدعوي الصالح من خلال الآيات.

(*)المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن سابقاً

حتى تمنيت عليه أن يؤلف في هذا الباب الجديد وراجعته بعد ذلك، فكتب مقالاً في مجلة «الفرقان» في العدد (٩٢) شهر سبتمبر ٢٠٠٩م.

أذكره عندما يحتدم الخلاف فيستأذن ويكون من أوائل المتحدثين، فيعظ وينصح؛ فيبكي ويُبكي بعبارة جزلة وبكلمات رقيقة تلامس القلوب مهما كانت شدة الخلاف ثم ينتهي الأمر.. وكثيراً ما كان ينصح بالصفح عن المخالفين، وبخاصة إن كانوا من أهل السبق؛ حتى يقنع الجميع بإلغاء العقوبة عن المخالف مسوغاً ذلك بكثرة إيجابياته.

بقي حاضراً في ذاكرة الجيل ومنه جيلنا نحن الذين رأينا الدنيا على كلمته الصباحية بصوته الرقيق الجميل في الإذاعة الأردنية، وكأنما يخاطب السامعين بأسمائهم، وتشعر أن كلماته تلامس قلبك وكأنك تراه جالساً بجوارك شخصياً.

بقي يحمل الراية ولم يتقاعد حتى وإن حرمت العقول الضعيفة والنفوس المريضة الأجيال من توجيهاته ونصائحه ومواعظه وخطبه، فخطب ميتاً ومنع حيّاً وشكر الله للدكتور محمد نوح القضاة ولوالده يرحمه الله.

اتفقت أنا وأخي د. عبدالحميد القضاة، لعيادته في بيته قبل وفاته بأسبوع، وحرمت من تشييع جنازته بسبب سفري للعمرة، لكن منيته عاجلته فلقي ربه وعسى أن يكون من المقبولين.

ترك بيتاً مليئاً بالعلم والعلماء يشع النور من جنباته ولن تتوقف بإذن الله ففي عقبه الخير، والرحم الوفي.

يا أبا الطيب شهدت بعض الانفراج وبعض الثمار في المشهد العربي الذي كنت تعمل من أجله، لكنه لم يكتمل بعد وسيكمله تلامذتك وأبناؤك وأحباؤك وما ذلك على الله بعزيز.

كنت تكتب في الفرقان واليوم يُكتب عنك وما ذلك إلا بعض الوفاء والدعاء.

اللهم ارفع درجته في عليين وبلّغه منازل الصالحين واجمعنا به في مستقر رحمتك.. آمين.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تزوير الوثائق

● أثناء الغزو العراقي كانوا يزوّرون الوثائق الرسمية، ويستخدمونها لئلا يقع الأشخاص المطلوبون في يد الطغاة، فهل هذا التزوير جائز؟

– إن التزوير وهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق محرم بلا شك، بدليل قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾(الحج)، وقول النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، ثم قال: «ألا وقول الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (فتح الباري ١٠/٤٠٥، ومسلم ١/٩١).

ولكن استثنى الفقهاء من حرمة التزوير الكذب في الحرب، وهذا ما كنا فيه، فقد كنا في حرب مع العدو الغاشم، فيجوز بل يجب أن نفعل مثل ذلك وغيره إذا كان هو السبيل والطريق لعدم الوقوع في قبضته.

فهذا التزوير لا شيء فيه، ومن قام به لهذا الغرض فهو مأجور على فعله.

لكن ينبغي التنبه إلى أنه بعد انتهاء الغرض من التزوير ينبغي إتلاف هذه المستندات فوراً، لأنها لم تعد مشروعة لانتهاء الغرض المشروع منها.

الفوز براتب مدى الحياة

● أخذت قرضاً ربوياً من أحد البنوك، وبعد فترة ربحت بالسحب من هذا البنك راتباً مدى الحياة مقداره ٥٠٠ دينار كويتي شهرياً، فهل أهديه للمحتاجين واللجان الخيرية أو أرفض استلامه؟

– عليك أن تتوب إلى الله وتستغفره، وعليك أن تأخذ هذا المبلغ وتعين به الأسر المحتاجة دون إعلامهم بمصدره، إلا إذا سألوا.

السحب على تذاكر المباريات

● تذاكر مباريات كرة القدم يشتريها بعض الناس بهدف الربح، وليس حضور المباريات، فهل هذا يجوز؟

– من اشترى تذكرة بقصد مشاهدة المباريات ودفع ثمنها لهذا الغرض، وكان المنظمون للمباراة قد منحوا حامل التذكرة حق الدخول في السحب، أو يمسح وقد يربح، فهذا جائز لا شيء فيه، إذا كانت الجوائز من غير حصيلة أسعار التذاكر؛ لأن ما قد يحصل عليه هو هبة حينئذٍ من المنظمين للمباراة.

وأما إذا اشترى أكثر من تذكرة، ولا يكون ذلك إلا لغرض المقامرة؛ لأن واحدة تفي بالغرض، أو اشترى تذكرة للسحب لا للدخول، فهذا قمار؛ لأنه يدفع مالاً لا يعود عليه بفائدة، وقد يعود عليه بربح كبير، وهذا هو القمار.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الأفلام السينمائية.. والفقه

● بعض الناس يرى حرمة مشاهدة ما يعرض في السينما من أفلام، في حين نرى كثيراً من طبقات الشعب يرتادونها، فهل نقاطع السينما؟ وما الضوابط المطلوبة إن كان يجوز الذهاب إليها؟

- لا شك أن «السينما» وما ماثلها أداة مهمة من أدوات التوجيه والترفيه، وشأنها شأن كل أداة، فهي إما أن تستعمل في الخير أو تستعمل في الشر، والحكم في شأنها يكون بحسب ما تؤديه وتقوم به.

وهكذا نرى أن السينما حلال، بل قد تستوجب وتطلب إذا توافرت لها الشروط الآتية:

أولاً: أن تتنزه موضوعاتها التي

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

حكم تركيب سن ذهب

● هل يجوز تركيب سن من ذهب للرجال مع وجود مواد أخرى قد تقوم مقام الذهب؟

– إذا وجد ما يقوم مقام الذهب، فهو الأفضل والله تعالى أعلم.

المرأة.. ولبس البنطال

● هل يجوز للمرأة أن تلبس البنطلون إذا كان فضفاضاً ولا يبرز شيئاً من معالم جسمها؟

– يجوز لزوجها ومحارمها فقط.

لبس الزوجة في المنزل

● ما حدود لبس الزوجة في المنزل في وجود الزوج والأولاد؟

– بالنسبة للزوج فالله تبارك وتعالى أخبر أنه لا يحاسب الزوج أو الزوجة إن نظر كل منهما إلى الآخر، كما في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾(المؤمنون).

أما بالنسبة للأولاد، فإن الله تبارك وتعالى نهى المرأة المسلمة أن تبدي زينتها للأجانب إلا لهؤلاء، واستثنى منهم الأولاد قال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ

تعرض فيها عن المجون والفسق، وكل ما ينافي عقائد الإسلام وشرائعه وآدابه، فأما الروايات التي تثير الغرائز الدنيا أو تحرض على الإثم أو تغري بالجريمة أو تدعو لأفكار منحرفة، أو تروج لعقائد باطلة، فهي حرام لا يحل للمسلم أن يشاهدها أو يشجعها.

ثانياً: ألا تشغله عن واجب ديني أو دنيوي، وفي طليعة الواجبات الصلوات الخمس التي فرضها الله كل يوم على المسلم، فلا يجوز للمسلم أن يضيع صلاة مكتوبة - كصلاة المغرب - من أجل رواية يشاهدها، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ (الماعون)، وفسر السهو عنها بتأخيرها حتى يفوت وقتها.

ثالثاً: أن يتجنب مرتادها الاختلاط بين الرجال والنساء الأجنبيات؛ منعاً للفتنة، ودرءاً للشبهة، ولاسيما أن المشاهدة لا تتم إلا تحت ستار الظلام وقد جاء في الحديث: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له».■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

شروط التوبة

● هل يقبل الله العبادة والتوبة من الذليل؟ وكيف ينظر الله إليه في الدنيا والآخرة؟

– يقبل الله تبارك وتعالى التوبة من كل تائب من ذنب إذا صدقت التوبة وتمت شروطها الخمسة؛ وهي الإخلاص لله تعالى بأن يكون الحامل له على توبته الإخلاص لله فقط لا طلب دنيا أو مال، والثاني الندم على ما وقع منه من ذنب؛ لأن الندم دليل على صدق التوبة، والثالث الإقلاع عن الذنب في الحال، ومنه أداء الحقوق إلى ذوي الحقوق إذا كانت الحقوق للآدميين، والشرط الرابع أن يعزم على ألا يعود في المستقبل، والشرط الخامس أن تكون التوبة في وقتها، وذلك قبل طلوع الشمس من مغربها على وجه العموم، وقبل أن يحضر أجل الإنسان على وجه الخصوص، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (النساء:١٨)، فإذا تمت هذه الشروط، فإن الله تعالى يقبلها مهما عظم الذنب لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ (الزمر).

النظر إلى الأمرد

● في كتاب «الأذكار» يذكر الإمام النووي أن المذهب الصحيح عنده تحريم النظر إلى الأمرد والحسن ولو كان بغير شهوة، ما رأي فضيلتكم في هذا القول؟

– في كتابه «الأذكار» اختار النووي تحريم النظر إلى الأمرد مطلقاً سداً للذريعة؛ لأن من الناس من يكون سافل الهمة والإرادة، فينزل بنفسه إلى أن ينظر إلى المردان نظره إلى النسوان، وهذا شيء موجود، ويكثر ويقل بحسب الأماكن والأزمان، وحيث إن هذا الأمر خطير جداً، وأن مسألة التعلق بالمردان لها عواقب وخيمة، منها أنها قد تؤدي إلى اللواط والعياذ بالله، وهو الفاحشة النكراء التي عقوبة من مارسها بل من فعلها ولو مرة واحدة وهو بالغ عاقل غير مكره أن يُعدم بكل حال، ولو كان غير محصن، لقول النبي ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»، وهذا، وإن كان بعض العلماء ضعَّفه لكن يؤيده إجماع الصحابة رضي الله عنهم على قتل الفاعل والمفعول به، وبناءً على هذه النتائج التي قد يكون سببها هو النظر رأى بعض أهل العلم ما رآه النووي يرحمه الله في تحريم النظر إلى الأمرد والشاب الحسن خوفاً من الوقوع بهذه الفتنة العظيمة.■

منْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ﴾ (النور:٣١) إلى آخر الآية، وليس هناك تحديد شرعي في مقدار الزينة التي يجوز للمرأة أن تظهرها لوالديها ولأولادها ولإخوانها، وإنما يحدده العرف الإسلامي وأدب الإسلام، كزينة الشعر مثلاً أو شيء من الساقين والذراعين، أما السوأتين وما بين السرة والركبة كالفخذ فيحرم إظهارها للأبناء.

لبس الديباج

● عن أسماء بنت أبي بكر أنها «أخرجت جبة طيالسة كسروانية، لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج، فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرض نستشفي بها» (رواه مسلم)، وفي صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة».. كيف نوفق بين الحديثين؟

– لا خلاف بين نهي النبي ﷺ وفعله؛ لأن هذه الجبة الكسروانية حافتها من الصوف، ويوضع عليها الديباج كي لا تؤثر على العنق، وأهل العلم قد رخصوا لبس الرجل للحرير بحدود أربعة قراريط فقط، أما اللباس الذي غالبه من الحرير فهذا هو المنهي عنه، وكذلك الأمر في آنية الذهب والفضة، فقد نهى النبي ﷺ عنها، ولكن رخص أهل العلم في اليسير من الفضة إذا استخدمت في لحيم الآنية.■

كيف تنجح المرأة العاملة في إدارة بيتها؟

أ.د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

هناك أسئلة تثار حول إمكانية نجاح المرأة العاملة في عملها وإدارة بيتها، ومن أهم هذه الأسئلة:

- هل هناك معوقات لنجاح الأم والزوجة العاملة في بيتها؟
- ما الآثار السلبية المترتبة على أداء المرأة العاملة في بيتها؟
- كيف تنجح الأم والزوجة العاملة في الجمع بين البيت والعمل؟

نعم، توجد معوقات أمام نجاح الأم والزوجة في إدارة بيتها وعملها، وهذه المعوقات ربما تتضح للقارئ من خلال الأسئلة التالية:

هل الأم تستيقظ باكراً وتجهز لأولادها وزوجها طعام الفطور، وتوقظهم بحنان وأحضان وقبلات رقيقة حانية رفيقة، وتجلس معهم لتناول الفطور، وتساعد أولادها على إعداد أدواتهم المدرسية، وتودعهم بابتساماتها المشرقة كتلك الأم التي تقوم متعجلة متوترة ذهنها شارد في عملها، تريد أن تصل إلى مكان العمل في الوقت المحدد لبدايته؟

هل الأم التي يأتي أولادها من المدرسة فلا يجدونها، وربما انتظروها عند الجيران أو في حضانتهم أو مدرستهم وتأخرت عليهم.. كتلك الأم التي يأتي أولادها، فتستقبلهم بترحاب حاملة عنهم حقائبهم، وقد أعدت لهم من الطعام ما يحبون، وتحاورهم وتتابعهم برفق وبشاشة فيما حدث في اليوم الدراسي؟

هل الأم التي تفرغ طاقتها، وتفكر بعمق وإبداع في تربية أولادها ومساعدتهم دراسياً كتلك التي تأتي مرهقة متوترة من العمل، تريد أن تستريح من عناء العمل، ولا تطيق أحداً يكلمها، بل تنشغل بهمِّ العمل في اليوم التالي وبأدوارها في الطبخ والغسيل والتنظيف وغير ذلك؟

الآثار السلبية المترتبة على عمل المرأة:

١- التقصير في حق الأطفال والرعاية:

يؤكد التربويون أن الطفل - ذكراً كان أم أنثى - يتعلم منذ نعومة أظفاره في البيت، فالأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتعلم فيها الطفل، ويكتسب قيمه واتجاهاته، ومعلوم في عصرنا الحالي أن الأب صار مشغولاً، وفرضت عليه ضغوط الحياة أن يعمل صباحاً ومساء في أغلب الأحيان، ومن ثم أصبح الدور التربوي غالباً يقع على عاتق المرأة وإن كانت عاملة، وهذه المهمة لا شك ثقيلة، وخاصة في ظل التغيرات والمؤثرات في العصر الراهن.

بيد أن كثيراً من النساء العاملات أثبتن نجاحاً في تربية أولادهن، وإدارة بيوتهن، وأداء حقوق أزواجهن، وتجارب هؤلاء النساء تجب دراستها والاستفادة منها.

وترجع أسباب نجاح المرأة العاملة في تربية أولادها، وأداء حقوق زوجها، وإدارة بيتها إلى تفهُّم زوجها، ومساعدته لزوجته في تربية الأولاد وإدارة البيت، وقد علمتنا السنة النبوية الغراء وسيرة نبينا العظيم ﷺ أن نساعد نساءنا في بيوتنا وتربية أولادنا.

«رسول الله ﷺ كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» (رواه أحمد).

ولكن كثيراً من الرجال يعتبر ذلك انتقاصاً من رجولته، وهؤلاء إما جاهلون بسيرة النبي ﷺ وأخلاقيات الإسلام، وإما لهذا الجهل وكذلك الميراث الاجتماعي الذي لا أصل له في الدين.

ونجاح الزوجة والأم العاملة في تربية أولادها وإدارة بيتها قد يرجع أيضاً إلى ذكائها، وحسن تدبيرها، وقدرتها على إدارة ذاتها ووقتها، وتدريب أولادها على الاعتماد على أنفسهم، والتفاهم مع الزوج والتنسيق معه.

وقد تفشل الزوجة غير العاملة في إدارة بيتها وتربية أولادها وأداء حقوقها عندما يكون ذكاؤها ضعيفاً، وقدرتها على إدارة ذاتها ووقتها ضعيفة، وعندما يكون زوجها غائباً في أغلب الأحيان خارج البيت أو في سفر أو لا يعينها عندما يكون حاضراً غائباً، ففي الواقع يكون موجوداً بالبيت لكنه لا يقوم بأدواره، ويهمل أولاده، ويركز دائماً مع الفضائيات، ينتقل من واحدة إلى الأخرى في إسراف شديد، وتبديد للوقت رهيب، وبرود ولا مبالاة، وفي الجانب الآخر تثرثر زوجته ساعات مع الجيران أو في الهاتف، بكلام لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا يرجى منه فائدة ولا نفع، ويتركان أولادهما يعبثون، أمام التلفاز، أو أمام الحاسوب، أو أمام الألعاب الإلكترونية، أو في الشارع، ويسهر الأولاد دون حساب ودون ضبط، ويصير البيت في فوضى يغط فيها ليل نهار، ممتدة بلا حدود.

وقد يتصور البعض أن المربية أو الخادمة يمكن أن تكون حلاً وتحل محل الأم، ولكن واقع الحياة يؤكد غير ذلك، فالمربية - مهما كانت - لا تملك قلب الأم، فهي لا تصبر ولا تحرص على الأولاد كأمهم، ولا يمكن أن تحب الأولاد كما تحبهم أمهم.

٢- فقدان الأطفال الأنس بأمهم العاملة:

فمن الآثار المترتبة على عمل الأم والتي تنعكس سلباً على البيت والأولاد أن هؤلاء

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

الأولاد يفقدون أنسهم بأمهم، وتصبح بالنسبة لهم غريبة، وربما تكون الخادمة أقرب إليهم.

ولقد حدثتني إحدى طالباتي عن أنها عندما تخرج مع زوجها وأطفالها في نزهة إلى البر أو البحر وترغب في حملها طفلها، فإنه يظل متعلقاً بالخادمة ولا يستجيب لأمه، ناهيك عن سوء نموه اللغوي؛ لأن أكثر معايشته واستماعه وتحدثه مع الخادمة!! ولا يخفى ما لذلك من آثار سلبية على تكوين شخصية الطفل.

٣ - الآثار الصحية:

فلا شك أن ضغوط العمل، بالإضافة إلى إنجاز مهام البيت من طبخ وتنظيف وغسيل، وكذلك المهام التربوية والتعليمية التي تقوم بها المرأة العاملة، وكذلك واجباتها نحو زوجها.. ذلك كله يشكل ضغطاً على صحتها النفسية والجسدية، ومن ثم قد تصاب ببعض الأمراض، أو تضعف صحتها.

٤ - الآثار النفسية:

فمعروف أن الإنسان يضيق نفسياً عندما تتراكم عليه الأعمال والواجبات، ويفكر كثيراً في كيفية إنجازها، ويتأثر نفسياً ويلوم ذاته إذا لم ينجز أعماله، أو إن طغى جانب على آخر، ومن ثم قد يؤدي ذلك كله إلى اضطرابات نفسية، من أهمها عدم الرضا عن الذات، وتأنيب الضمير، وغير ذلك مما يؤثر سلباً على الصحة النفسية للمرأة العاملة، ناهيك عن المشكلات الأسرية والزوجية التي قد تحدث وتؤثر بدورها أيضاً على الصحة النفسية للأولاد.

٥ - الآثار الاجتماعية:

تشير الدراسات الأسرية والاجتماعية إلى أن أكثر الزوجات الناشزات والمطلقات هن من العاملات، وهذا يشير إلى الآثار الاجتماعية السلبية لعمل المرأة.

٦ - الهدر الاقتصادي:

فأكثر الزوجات العاملات يولين اهتماماً كبيراً لملبسهن وزينتهن، وبعضهن يبالغن في التعطر ويسرفن في الإنفاق على ذلك، بل كثير منهن لا يكفي راتبهن لهذه النفقات.

لا حرج في العمل

عمل المرأة ليس ممنوعاً لا شرعاً ولا عرفاً، فقد أشار القرآن الكريم إلى أن ابنتي الرجل الصالح شعيب عليه السلام كانتا تعملان، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام لما وصل مدين ووجد الرجال يسقون أنعامهم: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) ﴾ (القصص).

كما عرفنا من سيرة النبي ﷺ وتاريخ أصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين، أن النساء كن يساعدن أزواجهن في العمل، بل كن يقمن بأدوار مهمة وحيوية في ساحات السياسة والجهاد، كما رأينا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة، وكذلك أم عمارة في الذود عن النبي ﷺ في غزوة أحد، كما كن يضمدن جراح المجاهدين في ساحات القتال، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وثمة ظروف قد تفرض على المرأة العمل، وذلك عندما تترمل ويتوفى عنها زوجها ويمرض مرضاً يقعده عن العمل، فتعمل لتربي أولادها، وكذلك في الوظائف التربوية والتعليمية بمدارس وكليات البنات، وفي الطب، فكثير منا عندما يجد المعلمة الكفء يفضل أن تعلم ابنته بدلاً من المعلم الرجل، وكذلك يفضل الطبيبة المتميزة عن الطبيب المتميز لزوجته أو لابنته بدلاً من الطبيب المتميز، بيد أن عمل المرأة كي يؤتي ثماره، ونتجنب مساوئه ينبغي أن تكون له ضوابط.

ضوابط عمل المرأة

١ - استئذان الزوج، أو الاتفاق عند الخطبة وعقد النكاح.

٢ - ألا يصرفها العمل عن الإنجاب.

٣ - ألا يجور العمل على حقوق زوجها وأولادها.

٤ - ألا يحملها العمل فوق طاقتها.

٥ - أن يكون عملها لضرورة أو حاجة ترتبط ببيتها أو بمجتمعها وأمتها.

٦ - أن يتفق العمل مع أنوثتها وأن يجنبها الاختلاط الممقوت والخلوة.

٧ - أن تخرج إلى العمل بلباسها الشرعي وبضوابط الشرع.

كيف توازن المرأة بين العمل والبيت؟

١ - البحث عن فرصة عمل للمرأة لا تتطلب البقاء خارج البيت ساعات طويلة.

٢ - العمل بنظام التقاعد الباكر.

٣ - انتقاء حضانة محترمة للطفل، بحيث تأمن عليه تربوياً وجسدياً.

٤ - اتباع قاعدة «لا إفراط ولا تفريط».

٥ - ترتيب الأولويات، وإجادة إدارة الوقت والذات.

٦ - تحقيق التفاهم والتنسيق مع الزوج، وقيام الزوج بأدواره ومساعدة زوجته.

٧ - استثمار جميع حقوقها في الإجازات، كإجازة الولادة، وكذلك رعاية الطفل وغير ذلك، حتى تصب في صالح البيت.

٨ - حسن اختيار الخدم، بحيث تختار الخادمة المسلمة الأمينة، وإكرامها عملاً بهدي النبي ﷺ: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس» (رواه البخاري ومسلم).

ولقوله ﷺ: «لا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» (رواه مسلم).

٩ - ابتكار طرق جديدة للعمل بالبيت:

فثمة طرق كثيرة ووسائل يمكن التكسب منها أضعاف الراتب الشهري، وقد أبدعت كثير من الزوجات في ذلك، ومن هذه الوسائل:

أ - ممارسة أعمال استثمارية صغيرة، كصناعة الحلوى وبعض الأطعمة، وبيعها، وهي موجودة بأمريكا والدول الأوروبية وتحقق عوائد جيدة.

ب - استخدام الحاسوب والإنترنت: وذلك في كتابة الكتب والرسائل والبحوث وجمع المعلومات.

جـ - تفصيل الملابس وتصنيع الأدوات الخفيفة وأدوات الحفلات والرحلات.

د - كتابة اللوحات وإعداد الرسوم الخاصة بالحفلات والمناسبات.

وأذكر في عيد الفطر الماضي أن امرأة بأحد الأحياء الراقية بالقاهرة يزدحم الناس على بيتها لشراء كعك العيد بأسعار مضاعفة، ويأتيها الناس من سائر محافظات مصر، لإتقانها صناعة الكعك، وتكسب من هذا النشاط ربحاً كثيراً وفيراً.■

أستاذ التربية د. علي وطفة لـ«المجتمع»:

يجب تغيير المناهج جذرياً بما يتناسب مع متطلبات العدالة الاجتماعية

حوار: تسنيم الريدي

تهدف العملية التربوية إلى إعادة إنتاج المجتمع ثقافياً وروحياً، وإلى تطوير وتجديد الأطر الثقافية والروحية بما ينسجم مع القيم العلمية الجديدة التي تعبر عن تطلعات المجتمع، وقد تحدث البعض عن ضرورة وصول ثورات «الربيع العربي» إلى النظم التعليمية والتربوية في العالم العربي، ومن بين هؤلاء أ. د. علي أسعد وطفة، أستاذ في كليتي التربية بجامعتي الكويت ودمشق، وعضو الجمعية الفرنسية لعلم الاجتماع التربوي، وعضو الشبكة العالمية للتربية على حقوق الإنسان، وعضو مؤسس للشبكة الجامعية العربية للتربية على حقوق الإنسان، وعضو الجمعية اللبنانية للدراسات النفسية.

● في ظل الثورات العربية، تحدثتم عن «إصلاح المؤسسات التربوية»، ما تقييمكم للمؤسسات التربوية في الوضع الحالي؟ وما مقترحاتكم العملية للإصلاح؟

– يعد مفهوما الإصلاح التربوي والأزمة التربوية من المفاهيم المركزية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويشير مفهوم الأزمة في مجال التربية إلى حالة تقصير تنتاب النظام التربوي؛ فتؤدي إلى خلل في مدى قدرته على أداء وظيفته؛ مما يؤدي إلى شلل عام في مستويات النظام التربوي، والأزمة قد تنبع من عطالة في جزء من النظام التربوي؛ مثل الإدارة، أو المناهج، أو الخطة الدراسية، والجوانب الأساسية لهذه الأزمة تكمن في:

– غياب الصلة بين مناهج المدرسة وبين التجربة الحياتية للطلاب.

– ينطلق العمل المدرسي من مبدأ حشو الذاكرة والاستظهار، ويسجل غياباً ملحوظاً لمبدأ العمل على بناء الفكر النقدي الفاعل عند الطلاب.

– تعاني العلاقات المدرسية من انحسار التفاعل التربوي بين المعلمين والتلاميذ والطلاب والإدارة، كما تعاني من غياب عنصر المبادرة، ومبدأ المسؤولية في العمل التربوي.

خبرات الماضي

كما أن اتجاه التربية والتعليم في العالم العربي أصبح:

– يؤكد خبرات الماضي في مضمون التعليم ومقرراته.

– يعاني غياب منهجية التخطيط الإستراتيجي وربط التربية بالتنمية الشاملة.

– تعليماً نظرياً بالدرجة الأولى، وتغيب فيه إمكانية التعامل مع التجربة.

– نظاماً جامداً وغير مرن لا يربط بين مضمون التعليم واحتياجات المجتمع.

– تعليماً لا تتحقق فيه الفرص التعليمية المتساوية لجميع الملتحقين.

– تتم صياغة أهدافه ومنطلقاته من قبل النخبة والسلطة السياسية.

– يعتمد على التلقين والتوجيه المباشر وقلة المشاركة وإبداء الرأي.

– يفصل بين التعليم النظامي والتعليم المهني، ويفصل بين المعرفة النظرية والعملية.

طابع مؤسسي

وبناء عليه، فإن المعرفة الإنسانية بدأت تأخذ طابعاً مؤسسياً مختلفاً؛ فآلاف المؤسسات الصناعية والإنتاجية والتجارية تنتج المعرفة اليوم، وتعمل في الوقت نفسه على نشرها إعلامياً وتجارياً بعيداً عن أجواء المدرسة الرتيبة.

وهنا يجب العمل على تثوير المؤسسات التربوية وتغيير المناهج جذرياً بما يتناسب مع متطلبات العدالة الاجتماعية، ومن أجل تحرير المدرسة من أيديولوجية التسلط التي كانت تتمثلها في عهد الطغاة، فالشرارة الأولى التي تنطلق منها النهضة تتقدح شعلتها بداية في عالم الطفولة والأطفال، فيتوهج الوعي المجتمعي بأهمية مرحلة الطفولة ودورها في بناء الحضارة والإنسان، فالطفولة هي العمق الإستراتيجي الإنساني للمجتمع، وهذا العمق يأخذ تجلياته في أبعاد ديموجرافية وبيولوجية وثقافية وإنسانية.

عنف تربوي

● يتحدث الكثيرون عن أخطار العنف التربوي، لكن تشكو بعض الأمهات من عدم قدرتها على السيطرة على أعصابها خلال تعاملها مع الأبناء.. بمَ تنصحهن؟

– يعد العنف التربوي من المواضيع المهمة التي شغلت الباحثين والعلماء في التربية الحديثة، لما له من آثار وخيمة على تكوين وتكامل شخصية الإنسان، حيث يعمل على هدم وتشويه الشخصية عند الأطفال، ويساهم في تعطيل طاقات العقل والتفكير لديهم، ويقود إلى إنتاج الشخصية السلبية التي تعتريها روح

غياب الأب لفترات طويلة كارثة تربوية

الهزيمة والضعف والقصور.

ويتمثل العنف التربوي بسلسلة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الأطفال، والتي تؤدي بهم إلى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم، وإلى نوع من العطالة النفسية التي تنعكس سلباً على مستوى تكيفهم الذاتي والاجتماعي، ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية، واللجوء إلى سلسلة من مواقف التهكم والسخرية والأحكام السلبية إلى حد إنزال العقوبات الجسدية المبرحة بالطفل، والتي من شأنها أن تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الأطفال في حياتهم المستقبلية.

ما أنصح به الأمهات هو التعلم على الصبر والتحمل واليقظة وعدم ممارسة العنف ضد الطفل؛ لأن هذا يؤدي إلى الإضرار بالطفل والقضاء على شخصيته.

تحرش جنسي

● تعرّض أحد الأبناء للتحرش الجنسي.. ما الخطوات التي يجب أن يتخذها الآباء للعبور بهذا الطفل إلى بر الأمان من هذه التجربة دون آثار نفسية تترسب؟

– دلت بعض الإحصاءات على أن ٢٢٪ من أطفال بعض البلدان العربية يتعرضون للتحرش، ومن المؤسف أن ٩٩٪ من هذه الحالات يكون المجرمون فيها من الأقارب، والتحرش هو كل إثارة يتعرض لها الطفل عن عمد، وذلك بتعرضه للمشاهد الجنسية، أو ملامسة أعضائه التناسلية، أو حثّه على لمس أعضاء شخص آخر، أو تعليمه عادات سيئة – كالاستمناء – أو عن الاعتداء الجنسي المباشر الطبيعي منها والشاذ، ولكل حالة من هذه الحالات نتائج مختلفة عن الأخرى.

يجب مراجعة متخصص نفسي أو اجتماعي في هذه الحالات ليرشدهم إلى أفضل السبل لحماية الطفل، ومثل هذه الأمور تحتاج إلى عناية نفسية وسلوكية خاصة للتخلص من آثار التحرش الجنسي، فالتحرش قد يوقظ الدافع الجنسي من غفوته الطفولية، بحيث إن الطفل يشعر باللذة ويطلب هذه اللذة، كما أن التحرش قد يؤدي إلى أمراض نفسية مثل النكوص أو الكآبة والانفصام أو الوسواس القهري، وفي المستقبل قد يتحول الطفل من ضحية إلى جلاد؛ حيث يقوم بالاعتداء على الآخرين بمثل ما اعتُدي عليه، فأغلب المتحرشين كانوا ضحايا تحرش الكبار في طفولتهم.

غياب الأب

● قد يتغيب أحد الآباء (الأب أو الأم) عن حياة الأبناء لأسباب عديدة، برأيكم ما الخطوات التي يجب أن يتخذها الطرف الآخر (الأب أو الأم) ليحل محل هذا الغياب؟

– غياب الأب عن المنزل بصورة مستمرة أو لأيام طويلة يشكل كارثة تربوية، فالطفل أو المراهق يكون في أمسّ الحاجة إلى الأب الذي يشكل نموذجاً يُقتدى به ويتماهى بسلوكه، ومع تواتر غياب الأب يفقد الطفل نموذجه التربوي، وتضعف السلطة، وينحرف الأطفال كثيراً في هذه الحالة.

لذلك يجب أن يعوض الطفل حنان الأب الغائب، ويغدق عليه الرعاية المطلوبة، وفي كل الأحوال غياب أحد الأبوين لفترة طويلة أمر خطرٍ على حياة الطفل، ما لم يجد الطفل بديلاً مستقراً كالعم أو الخال ليحل مكان الأب الغائب.

عناية ورعاية

● يعتقد البعض أن فراغ المراهقين والصحبة الفاسدة سبب كل مشكلاتهم.. ما مدى صحة ذلك؟

– لا شك أن الفراغ جزء من المشكلة ونتيجة لبعض المشكلات الاجتماعية، وليس الفراغ هو السبب، بل ما يكمن خلف الفراغ، فالمراهقون يحتاجون إلى عناية ورعاية، وعندما لا نوفر لهم ذلك يحدث هذا الفراغ، وهذا يعني أن الفراغ نتيجة وليس سبباً.

وعلى الآباء أن يدركوا أن المبالغة في القلق والخوف على المراهقين قد يؤدي إلى نتائج سلبية على حياتهم، فالمراهق يحتاج إلى الحرية وإثبات الذات والإحساس بالمسؤولية والاعتماد على النفس، وهذه المرحلة العمرية تفرض على المراهق أن يحاكي في سلوكه سلوك الكبار، وأن يبرهن عن قدراته الاجتماعية والنفسية والعقلية.

وعلى هذا الأساس، فإن مشاركة الفتى المراهق لأقرانه تشكل ضرورة تربوية مهمة تفرض نوعاً من إحساس المراهق برجولته وثقته بنفسه، فهو يريد أن يخرج مع رفاقه ويشارك في مختلف النشاطات الاجتماعية والضرورية بعيداً عن أنظار الأهل، ونحن يجب أن نيسر للمراهقين حصولهم على نموهم النفسي، وأن نساعدهم على امتلاك روح المبادرة والاستقلال مع المتابعة الصحيحة للأصدقاء والأقران.

ثقافة الأبوين

● في مجتمعاتنا الشرقية يتم تربية الفتيات على الانغلاق بشكل كبير، فتصبح المراهقة عاصفة عند هؤلاء، ولا يجدن مَنْ يجيب عن استفساراتهن المتعلقة بالثقافة الجنسية.. برأيكم ما حدود المعلومات التي لا يسمح للآباء والأمهات بالتنازل عنها خلال تربية الفتيات خاصة؟

– تمثل مظاهر الحياة الجنسية عند الشباب الهاجس الذي يشغل بال الآباء والأمهات، وهناك أصول للتربية الجنسية في المدرسة، ويفترض أن تكون أيضاً موجودة في الأسرة، وهذا يعتمد على ثقافة الأبوين، ولا بد من تعريف الأبناء بالكثير عن مظاهر الحياة الجنسية لديهم؛ حرصاً على صحتهم النفسية، وفي حال اكتشاف أي علاقة خاطئة لا يكون رد الفعل بالضرب والحبس.■

كن من الذين يصنعون سعادتهم بأنفسهم..

٨ أسرار تجعلك من أسعد الناس على وجه الأرض

ترجمة: جمال خطاب (*)

هل لاحظت أن بعض الناس سعداء دائماً في كل وقت وفي كل مكان؟ هل تمنيت سراً أو علناً أن تكون واحداً منهم؟

تذكرت عرض أوبرا شاهدته منذ سنوات حول المناطق الزرقاء؛ المناطق الزرقاء هي مناطق محددة من العالم، يعيش الناس فيها حياة أطول، مثل سردينيا بإيطاليا، أوكيناوا في اليابان، لوما ليندا، وكاليفورنيا، وشبه جزيرة نيكويا، وكوستاريكا، واليونان.

غيّر حياتك من الاستسلام لليأس والكآبة إلى الاستمتاع والرضا

أسعد الناس هم الأكثر إيجابية.. حتى عندما يواجهون مواقف يمكن أن تؤدي لنتائج كارثية

السعداء لا يضمرون الأحقاد للناس.. وهم ملوك التسامح والصفح

واستنتجت من مشاهدة العرض أن السعادة ما هي إلا نتاج مباشر للطريقة التي نتعامل بها مع أنفسنا، ومع الآخرين ومن ثم مع بقية العالم.

وفيما يلي ٨ أسرار للسعادة التقطتها من دراساتي ومتابعاتي يمكنك استخدامها بسهولة:

١- السعداء هم الذين يجدون طريقهم بأنفسهم:

إذا كنت قضيت سنوات تعاني من تدني احترامك لذاتك، ومن شعورك بأنك غير مرغوب فيك، واعتقادك بأن حياتك لا معنى ولا قيمة لها.. فلماذا لا تعيد التفكير والتأمل مرة أخرى! لماذا لا تجرب تذوق الإحساس اللذيذ بالسعادة؟ ولماذا لا تتأمل وتفكر ملياً فيما يمكن أن يغير حياتك من الاستسلام لليأس والكآبة إلى الاستمتاع والرضا؟

لن تستطيع التحول بسهولة؛ لأن أشجار التعاسة والسلبية ضاربة الجذور في نفسك وفي حياتك، ولكن الدنيا مليئة بالأمثلة الفذة التي استطاعت التحول من السلبية إلى الإيجابية، ومن ثم تذوقت السعادة التي حرمت نفسها منها سنيناً طوالاً.

٢- السعداء هم الذين يخلقون عالمهم الخاص:

يركز السعداء على ما لديهم وما يملكونه، وليس على ما لا يملكون وما ليس لديهم.. لأنهم يدركون أن الحصول على كل ما يريدون من الأشياء المادية مستحيل.

فالسيارات الفارهة والمنازل الكبيرة واليخوت وملء البيت بأحدث ماركات الملابس كل هذا جميل، ولكنه لا يفعل شيئاً للروح.. فالروح تحتاج أشياء أخرى مثل الامتنان، الحب، الاتصال، المجتمع، وتقديس الحياة، وأن تجد متنفساً للتعبير عن نفسها بشكل خلاق.. وعندما يتم استيفاء تلك الاحتياجات، تأتي السعادة.

٣- السعداء يبحثون عن النور:

أسعد الناس على وجه الأرض هم الأكثر إيجابية.. حتى عندما يواجهون مواقف يمكن أن تؤدي لنتائج كارثية محتملة، السعداء يجربون كل الطرق وينجحون غالباً في الخروج من المآزق.

قبل بضعة أسابيع، حضرت «ورشة عمل»، وتعمدت الجلوس بجانب شخص كنت أعرف سلفاً أن من شأنه أن يؤثر إيجابياً فيَّ، وكان مصاباً بتصلب متعدد في الأنسجة (مرض مناعة ذاتية يؤثر على الحبل الشوكي والدماغ)، ومن وصفه للأعراض، بدت حالته شديدة جداً.. قلت له: إنني لم أكن أعرف أن مرض التصلب المتعدد يمكن شفاؤه، فقال بلطف: إنه مرض غير قابل للشفاء.

فقلت له: «أنا آسف»، فأجاب: «لا عليك، فأنا قادر على التعايش والتعامل معه».

قلت في نفسي، وأنا أتحدث معه، كم هي صغيرة كل مشكلاتي.

٤- السعداء يجيدون الاعتناء بأنفسهم:

لا يمكننا أن ننكر العلاقة بين العقل والجسم والروح.

(*) http://www.purposefairy.com/٩٩٧٩-٨-secrets-of-the-happiest-people-on-earth/

هل لاحظت أنك عندما تقرر تناول طعام أفضل، تكون أكثر حماساً لممارسة الرياضة، وعندما تمارس الرياضة، تكون أكثر ميلاً إلى التفكير بشكل إيجابي؟ لا يمكنك أن ترعى عقلك دون أن تتوافر لديك الرغبة في رعاية جسمك وروحك، ولا يمكن أن تقوم برعاية جسمك دون أن تتوافر لديك الرغبة في نهاية المطاف لرعاية عقلك.

طالما أهملت جزءاً منك، فسوف تشعر بنوع من عدم الراحة، وكأنما ينقصك شيء ما، وهذه الدرجة من عدم الراحة ستكون لها صلة مباشرة بنوع الإهمال الذي ترتكبه في حق نفسك.

والسبيل الوحيد للخروج من هذا النوع من عدم الراحة هو أن تقدم الرعاية المناسبة لنفسك ولبيئتك.

٥- السعداء ممتنون لنعمة الحياة:

السعداء لا يقضون أيامهم يجترون أحزانهم، ويتحدثون عن أخطائهم التي ارتكبوها.. فالحياة بالتأكيد، مليئة بالتحديات، التي تواجهنا جميعاً، الفرق هو أن السعداء لا يشتكون.

لا يمكن أن يضايقوا ويزعجوا أنفسهم بالقلق، والشعور بالذنب والخجل والإحباط والمشاعر الأخرى التي لا تجعلهم يستمتعون بحياتهم فهذه المشاعر، لا تسمح لهم بالسيطرة على حياتهم.

فالسعداء يتحدثون من وجهة نظر إيجابية، فعالمهم مليء بالأعاجيب والإثارة والعاطفة، والحب لكونه على قيد الحياة.

٦- السعداء هم سادة التسامح:

السعداء لا يضمرون الامتعاض، والأحقاد والعواطف السامة.. وعلى الرغم من أن لديهم شبكات اجتماعية قوية، فإنهم ملوك التسامح والصفح عن الناس الذين يمكن أن يكونوا قد أساؤوا إليهم؛ لأن السعداء لا يشعرون بالنقص، ولذلك لا يحتاجون إلى الآخرين لاستكمال ما بهم من نقص، وأنهم على ما يرام تماماً مع أنفسهم، فإذا لم يجدوا من يعزز هذه السعادة، استغنوا عمن يمكن أن يقلب سعادتهم إلى تعاسة؛ لكونهم تعساء متشائمين.

٨- السعداء متواضعون:

السعداء يعلمون أنهم ليسوا أكثر أهمية من أي شخص آخر على هذا الكوكب.

السعداء يرون أنهم مجرد مجموعة من الناس، وليسوا أميز أو أرقى من باقي الخلق، وهم يدركون أننا جميعاً منتجات لبيئاتنا، والبعض منا لديهم بيئات مليئة بالكثير من السلام والفرح والسعادة، بينما يواجه آخرون تحديات كثيرة تتابع الواحدة تلو الأخرى.. ولكل مجموعة ظروفها، والخبرات والأفكار والمعتقدات الخاصة بها.

٨- السعداء يقومون بما يشعرون أنه خير:

السعداء يدركون أن العاطفة ليست شيئاً يكتشف، بل هي شيء موجود لديك بالفعل، وعليك أن تفصح وتعبر عنها.

فالعاطفة كامنة في كل واحد منا وواجبنا أن نخرجها للسطح، ونظهرها بحيث تغذي كل ما نقوم به. السعداء يقومون بالأشياء التي تجعلهم يشعرون أنهم على قيد الحياة وعلى تواصل مع العالم.

كونك سعيداً يعني إلى حد كبير أنك تعيش في الحاضر، ولا تعيش في الماضي أو المستقبل، وكونك تعيش في الحاضر يعني أن تعطي كامل انتباهك الذي لا يتجزأ إلى ما تقوم به الآن.

عليك أن تدرك أن سعادتك تعتمد فقط عليك أنت، وعليك أن تقوم برعاية عائلتك، وعليك أن تقوم بإنشاء دائرة ذات مغزى من الأصدقاء، وعليك أن تعتني بنفسك من خلال النظرة الإيجابية، والنظام الغذائي المناسب وممارسة الرياضة.

وعليك أن تعمل على إنشاء المنطقة الزرقاء الخاصة بك.

لذلك، ندعوك إلى البدء، ومن ثم الانطلاق الآن!

«هذه الحياة لك.. امتلك القدرة على اختيار ما تريد القيام به، وكذلك ما تريد أن تفعل.

امتلك القدرة على حب ما تريد في الحياة، وأن يكون حبك بصدق.

امتلك القدرة على السير في هذه الغابة، وكن جزءاً من الطبيعة، وامتلك القدرة على السيطرة على حياتك الخاصة.. لا أحد يمكن أن يفعل ذلك لك.

امتلك زمام السلطة؛ لتجعل حياتك سعيدة».■

عليك أن تعتني بنفسك من خلال النظرة الإيجابية والنظام الغذائي المناسب وممارسة الرياضة

تناول الجوز بانتظام يقلل فرص الإصابة بالسكري

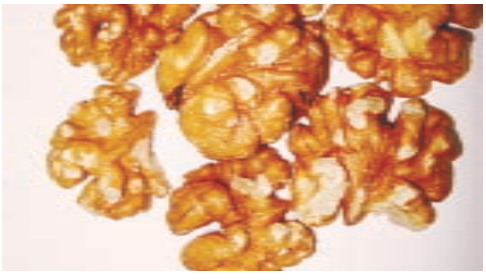

توصل باحثون بريطانيون إلى أن السيدات اللاتي يتناولن نحو ٢٩ جراماً من الجوز أسبوعياً ينجحن في خفض نحو ٢٤٪ من فرص إصابتهن بمرض السكري من النوع الثاني، في الوقت الذي عرف فيه أن المكسرات بصفة عامة تعمل على خفض الالتهابات والوقاية من الإصابة بالسرطان وأمراض القلب، بالإضافة إلى التهاب المفاصل.

وشدد الباحثون على أن الحرص على تناول المكسرات خاصة الجوز يقلل بمعدل الربع أخطار الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.

وتعد هذه الدراسة الأولى من نوعها التي تكشف النقاب عن فائدة المكسرات في إبعاد شبح الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.■

نصائح من أجل «حمية غذائية ناجحة»

يحاول الكثيرون إنقاص أوزانهم من خلال اتباع أنظمة الحمية الغذائية، وعلى الرغم من أنهم غالباً ما ينجحون في تحقيق نتائج جيدة، فإنهم لا يستطيعون الثبات على أوزانهم بعد ذلك، وسرعان ما يستعيدون أوزانهم السابقة.

ويقول المتخصصون: إن السبب الرئيس لفشل أنظمة الحمية الغذائية يكمن في أن أغلب الأشخاص يعودون إلى عاداتهم الغذائية القديمة بعد الانتهاء من نظام الحمية..

ويقدمون النصائح التالية:

- تحديد المدة التي يرغب خلالها الشخص بإنقاص وزنه، وكذلك عدد الكيلوجرامات التي يرغب في فقدانها بشكل دقيق.
- تحديد طقوس غذائية معينة والالتزام بها حتى بعد الانتهاء من نظام الحمية الغذائية، كالتعوّد على تناول الإفطار بانتظام، حيث يعمل ذلك على إشباعه لفترات طويلة، ويغنيه عن تناول أطعمة بينية بشكل متكرر، مما يعيد الوزن مرة أخرى.
- المواظبة على قياس الوزن أثناء الحمية الغذائية وبعدها أيضاً.
- ممارسة الرياضة والمواظبة عليها.
- الابتعاد عن شراء العبوات كبيرة الحجم أثناء التسوق.
- الاهتمام بمحتوى العبوة أكثر من الاهتمام بحجمها.
- تجنب أنظمة الحمية الغذائية الصارمة، التي يتم خلالها إقصاء نوعيات معينة من الطعام كالحلويات مثلاً، حيث يفضل تناولها بشكل معتدل.
- عدم النظر لنظام الحمية الغذائية على أنه إجراء استثنائي مرتبط بفترة محددة، إنما يُفضل اعتباره بداية لتغيير أسلوب الحياة للإنسان بشكل عام.■

١٠٠ مليون دولار.. لدراسة دماغ الإنسان!

أعلن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» تخصيص ١٠٠ مليون دولار لتمويل أبحاث متطورة لدراسة الدماغ البشري؛ بهدف اكتشاف طرق لعلاج ومنع أمراض مثل الزهايمر والصرع.

وقال «أوباما»: «يمكننا التعرف على المجرات على بعد سنوات ضوئية، وبمقدورنا دراسة الجزيئات الأصغر من الذرة، ولكننا لم نستطع حتى الآن كشف غموض تلك الكتلة التي تزن ثلاثة أرطال والموجودة بين أذنينا».

وأعلن «أوباما» عن المشروع الجديد في «البيت الأبيض» بجانب مدير معاهد الصحة الوطنية الذي ساهم في رسم خريطة الجينوم البشري (الحمض النووي).

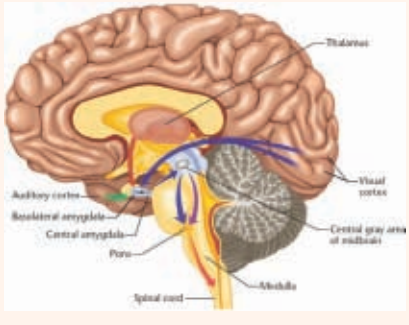

وأطلق على المشروع الجديد اسم «مبادرة أبحاث المخ عبر التكنولوجيا العصبية المبتكرة المتقدمة» (برين)، وأعلن «البيت الأبيض» أن تمويله سيكون من الميزانية الأمريكية لعام ٢٠١٤م.

وقال «البيت الأبيض» في بيان: إن المبادرة ستسرع تطوير وتطبيق تكنولوجيا جديدة تمكن الباحثين من إنتاج صور حركية للدماغ، تُظهر كيف تتفاعل خلاياه ودوائره العصبية المعقدة عند التفكير؛ مشيراً إلى أن التقنيات الجديدة ستفتح أبواباً لفهم العلاقة بين وظائف الدماغ والسلوك.■

كيف تحمي ظهرك أثناء العمل؟

نبهت جمعية «الظهر السليم» الألمانية إلى خطورة الثبات في وضعية واحدة أثناء العمل على صحة الموظف.

وأكدت الجمعية أنه يمكن للموظفين وقاية أنفسهم من كل هذه الأخطار باتباع بعض الإرشادات مع تجهيز مكان العمل بشكل يحافظ على صحة الظهر.

الجلوس الديناميكي: حيث يعمل ذلك على الحد من التحميل على العمود الفقري وباقي عضلات الجسم أثناء الجلوس، كما يُحفز إمداد الغضاريف بالدم، ومن ثمّ يقي الموظف من الإصابة بآلام الظهر.

ويتمثل في قضاء الموظف ليوم عمله بشكل مليء بالحركة، من خلال القيام ببعض الأنشطة الحركية داخل المكتب، مثل:

- يضع الموظف الطابعة بعيداً عن متناول يده، كي يجبر نفسه على التحرك عند استخدامها.
- إجراء مكالماته الهاتفية مثلاً في وضعية الوقوف بدلاً من الجلوس.
- الصعود على الدرج بدلاً من استخدام المصعد الكهربائي.
- ذهاب الموظف لمحادثة زميله بدلاً من إرسال رسالة إلكترونية إليه.

أثاث المكتب: يجب أن يوفر الأثاث إمكانية التعديل وفقاً لحجم وطبيعة جسم كل موظف، حتى يتيح للموظف تحقيق مبدأ «الجلوس الديناميكي» والتبديل بين وضعية الوقوف والجلوس خلال العمل بمنتهى السهولة عن طريق استخدام الأثاث المكتبي المُريح والمخصص لذلك.

الأجهزة المريحة: يجب الاهتمام بتوفير أجهزة الإدخال المريحة التي يراعي تصميمها اشتراطات الوضعية الصحية لليدين والذراعين كلوحة المفاتيح مثلاً وفأرة الكمبيوتر.■

زيت السمك يقوي المناعة

كشفت دراسة أمريكية أن زيت السمك يعزز نشاط الخلايا البائية، وهي نوع من خلايا الدم البيضاء التي تشكل جهاز المناعة في الجسم، مما قد يفتح مجالاً جديداً في استعماله كمنشط للمناعة لدى الإنسان.

ويوجد زيت السمك في المنتجات البحرية مثل السلمون والرنجة والسردين، كما يستخرج منها ويباع كمكمل غذائي منفصل، ويحتوي على تركيز عال من أحماض «أوميجا ٣» الدهنية التي يعتقد أنها تؤدي دوراً مهماً في الوقاية من الأمراض عبر كبح الالتهاب.

ومع أن الأسماك هي مصدر زيت السمك، فإنها لا تصنعه في أجسامها، بل تخزنه عبر تغذيتها على الطحالب والعوالق التي تنتجه ذاتياً.

والخلايا البائية تنتج في نخاع العظم وتصنع الأجسام المضادة التي تهاجم الفيروسات والجراثيم والخلايا السرطانية فتقتلها أو تسهل اكتشافها من مكونات جهاز المناعة الأخرى كالخلايا التائية.■

أطباء يحذرون من أخطار «البوتوكس»

حذر أطباء بريطانيون من الأخطار الجسيمة التي قد تتعرض لها النساء عند ذهابهن إلى بعض عيادات التجميل، خاصة فيما يتعلق بإبر «البوتوكس» والحشوات المالئة للوجه.

ولخص الأطباء تلك الأخطار في قلة خبرة الأطباء بإجراء مثل تلك العمليات البسيطة نوعاً ما، ونوعية المواد المستخدمة في تلك الإبر.

وقالت باحثة: إن بعض المواد التي تستخدم في الحشوات المالئة للوجه، قد تتغلغل داخل الأنسجة وتتلفها.

كما حذرت من اللجوء لعيادات التجميل دون استشارة الطبيب، لافتة إلى أن «تهافت الناس على «البوتوكس» أصبح تقليداً، وليس من باب الضرورة».■

تلوث الهواء يزيد احتمال عيوب الولادة

أظهرت دراسة أن النساء اللاتي يتعرضن لتلوث الهواء، الناجم عن حركة المرور في بداية الحمل، يواجهن زيادة في خطر ولادة أطفال لديهم أنواع معينة من العيوب الخطيرة عند الولادة.

شملت الدراسة نساء عشن في منطقة «وادي سان جوكوين» بكاليفورنيا، الأسابيع الثمانية الأولى من الحمل على الأقل، وتعرف هذه المنطقة بأنها واحدة من أكثر المناطق تلوثاً في الولايات المتحدة.

قالت الدراسة: «وجدنا ارتباطاً بين ملوثات معينة للهواء متعلقة بحركة المرور وعيوب في الأنبوب العصبي؛ وهي تشوهات في الدماغ والعمود الفقري».

شملت الدراسة ٨٠٦ من النساء وضعن مواليد مصابين بعيوب ولادية بين العام ١٩٩٧ والعام ٢٠٠٦م، وعلى ٨٤٩ امرأة وضعن أطفالاً طبيعيين.■

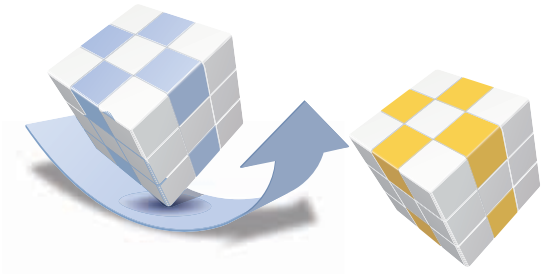

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

١٢ طريقة لتحسين الاستماع للناس

١- عليك بالصمت.
٢- عليك أن تدرك أنّ في إصغائك نجاحك.
٣- أنصت بفهم.
٤- تواضع في تقييم ما عندك وأعطِ فرصة للآخرين.
٥- جاهد كي تركز أثناء الإصغاء.
٦- جهز نفسك للإصغاء.
٧- انتبه للإشارات التي تصدر عن المتحدث.
٨- أمسك عليك لسانك.
٩- لا تتشغل بالرد على المتكلم أثناء حديثه.
١٠- تجنب كل ما يصرفك عن الانتباه.
١١- قل لنفسك: إنك تريد معرفة شخصية المتحدث.
١٢- تعلم ألا تحكم على الأشخاص أو الأحداث إلا بعد فهمها جيداً.■

قصة وفاة «محمد الحلو».. عبرة للبشر

القصة بدأت حينما استدار «محمد الحلو» ليتلقى تصفيق الجمهور بعد نمرة ناجحة مع الأسد «سلطان»، وفي لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشب مخالبه وأسنانه في ظهره!

وسقط المدرّب على الأرض ينزف دماً ومن فوقه الأسد الهائج.. واندفع الجمهور والحرّاس يحملون الكراسي.. وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه ولكن.. بعد فوات الأوان.. ومات الأب في المستشفى بعد ذلك بأيام.

أما الأسد «سلطان» فقد انطوى على نفسه في حالة اكتئاب ورفض الطعام.

وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسداً شرساً لا يصلح للتدريب.

وفي حديقة الحيوان استمر «سلطان» على إضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسري عنه فضربها في قسوة وطردها وعاود انطواءه وعزلته واكتئابه.

وأخيراً انتابته حالة جنون، فراح يعضّ جسده وهوى على ذيله بأسنانه فقصمه نصفين! ثم راح يعضّ ذراعه، الذراع نفسها التي اغتال بها مدرّبه، وراح يأكل منها في وحشية، وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضعاً بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد.. ندم حيوان أعجم وملك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى «الوفاء» وأصاب منه حظاً لا يصيبه الآدميون.

كانت آخر كلمة قالها «الحلو» وهو يموت: «أوصيكم لا أحد يقتل الأسد «سلطان».. هل سمع الأسد كلمة مدربه؟ وهل فهمها؟■

ورود السعادة

الوردة الأولى: تذكري أن ربك يغفر لمن يستغفر، ويتوب على من تاب، ويقبل من عاد.

الوردة الثانية: ارحمي الضعفاء تسعدي، وأعطي المحتاجين تشافي، ولا تحملي البغضاء تعافي.

الوردة الثالثة: تفاءلي؛ فالله معك، والملائكة يستغفرون لك، والجنة تنتظرك.

الوردة الرابعة: امسحي دموعك بحسن الظن بربك، واطردي همومك بتذكر نعم الله عليك.

الوردة الخامسة: لا تظني أن الدنيا كملت لأحد، فليس على ظهر الأرض من حصل له كلّ مطلوب، وسلم من أي كدر.

الوردة السادسة: كوني كالنخلة عالية الهمة، بعيدة عن الأذى، إذا رميت بالحجارة ألقت رطبها.

الوردة السابعة: هل سمعت أن الحزن يعيد ما فات، وأن الهم يصلح الخطأ، فلماذا الحزن والهم؟

الوردة الثامنة: لا تنتظري المحن والفتن، بل انتظري الأمن والسلام والعافية إن شاء الله.

الوردة التاسعة: أطفئي نار الحقد من صدرك بعفوٍ عام عن كل من أساء لك من الناس.

الوردة العاشرة: الغسل والوضوء والطيب والسواك والنظام أدوية ناجحة لكل كدر وضيق.■

من كتاب «أسعد امرأة في العالم»
للشيخ عائض القرني

أمل دربالة

مليادير يقترض ٥ آلاف دولار!

ذهب أحد رجال الأعمال المعروفين إلى بنك في مدينة نيويورك وطلب مبلغ ٥ آلاف دولار كقرض من البنك.. يقول: إنه يريد السفر إلى أوروبا لقضاء بعض الأعمال.

البنك طلب من رجل الأعمال ضمانات لكي يعيد المبلغ، لذا فقد سلم الرجل مفتاح سيارته «الرولزرويز» إلى البنك كضمان مالي!!

رجل الأمن في البنك قام بفحص السيارة وأوراقها الثبوتية ووجدها سليمة، وبهذا قبل البنك سيارة «الرولزرويز» كضمان.

رئيس البنك والعاملون ضحكوا كثيراً من الرجل، لإيداعه سيارته «الرولزرويز» والتي تقدر بقيمة ٢٥٠ ألف دولار كضمان لمبلغ مستدان وقدره ٥ آلاف دولار، وقام أحد العاملين بإيقاف السيارة في مواقف البنك السفلية.

بعد أسبوعين، عاد الرجل من سفره وتوجه إلى البنك وقام بتسليم مبلغ ٥ آلاف

دولار مع فوائد بقيمة ١٥,٤١ دولار.

مدير الإعارات في البنك قال: سيدي، نحن سعداء جداً بتعاملك معنا، ولكننا مستغربين أشد الاستغراب! لقد بحثنا في معاملاتك وحساباتك وقد وجدناك من أصحاب الملايين! فكيف تستعير مبلغ وقدرة ٥ آلاف دولار وأنت لست بحاجة إليها؟!

رد الرجل وهو يبتسم: سيدي، هل هناك مكان في مدينة نيويورك الواسعة أستطيع إيقاف سيارتي «الرولزرويز» بأجرة ١٥,٤١ دولار دون أن أجدها مسروقة بعد مجيئي من سفري؟■

طرق بسيطة تسعد بها نفسك (٢-٢)

نستكمل عرض مقتطفات من كتاب «٢٠٠٢ طريقة لتسعد نفسك» للمؤلفة «سيندي هاينز»، حيث يقدم لنا ٢٠٠٢ طريقة لرفع روحنا المعنوية والوصول للسعادة، منها:

١- حل الكلمات المتقاطعة حتى تشغل نفسك عن التفكير في المشكلات.

٢- النظافة واحدة من أفضل الطرق للشعور بالبهجة، قم بتنظيف خزانة ملابسك والتبرع بملابسك القديمة للفقراء؛ فإن العطاء أيضاً إحدى أفضل الطرق للشعور بالابتهاج.

٣- ارسم ابتسامة عريضة على وجهك؛ حتى وإن لم تكن تشعر برغبة في ذلك.

٤- توقف عن تناول الطعام بشراهة في أثناء مشاهدة التلفاز.

٥- أمضِ خمس عشرة دقيقة يومياً لتتعلم فيها لغة أجنبية تمنيت أن تتقنها.

٦- القراءة، القراءة، القراءة؛ فإن قراءة الكثير من الكتب قد يسهم بشكل كبير في نجاحك في حياتك.

٧- اطلب هدية لنفسك من أي كتالوج عن طريق البريد وانتظر قدومها إليك.

٨- تناول العشاء في مطعمك المفضل الليلة ولا تنتظر مناسبة خاصة حتى تتناول طعامك فيه.

٩- أعط لنفسك زهرة كل شهر، حتى ينتهي العام فتكون معك مجموعة رائعة من الأزهار الجميلة.

١٠- إذا كنت تشعر بالأرق ولا تستطيع النوم؛ فقم برشّ بعض العطور على وسادتك سيساعدك هذا على النوم السريع.■

بحيرات تخطف الأبصار وسط جبال أفغانستان الوعرة!

لعل أول ما يتبادر إلى أذهاننا حين نسمع اسم أفغانستان هو تلك البلاد الجرداء التي مزقتها الحروب، والتي تغطيها الصحاري والجبال الوعرة أينما ولّيت بَصَرك، لكن هذا التصور ليس دقيقاً لأن وسط هذه الصحاري الجرداء يختبئ جمال ساحر يخطف الأبصار.

فتخيلوا أن هذه البحيرة الزمردية البديعة هي جزء من تضاريس أفغانستان الوعرة، وما يزيد الأمر غرابةً هي أنها تقع على ارتفاع ثلاثة آلاف متر فوق جبال «هندو كوش» وسط أفغانستان!

تحمل هذه البحيرات اسم «باند أمير» وهي سلسلة من ٦ بحيرات ساحرة تقع في

إقليم «باميان» بوسط أفغانستان.

تم اعتبار هذه المنطقة من أماكن التراث الإنساني العالمي في ٢٠٠٩م، وتم اعتبارها حديقة وطنية، لكن وعلى الرغم من جمالها فليس من الوارد أن تصبح مزاراً سياحياً بسبب الحرب في أفغانستان، فيستغرق الوصول لهذا المكان عشر ساعات بالسيارة من كابل خلال طرق جبلية وعرة! وإن كان الاحتلال الأمريكي يدعم مشروعاً لعمل طريق يوصل لهذا المكان في ثلث المدة الحالية.■

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

وتبقى معطيات هذا الدين هي الحَكَم

ورد في إحدى الصحف خبرٌ عن دعوة أحد كبار القضاة الإنجليز إلى ضرورة العودة إلى حكم الإعدام لمجابهة موجة الجرائم المتزايدة في بريطانيا، والتي يذهب ضحيتها أناسٌ أبرياء لا لشيء إلا لأن المجرم يمارس جرمه، وهو مطمئن إلى أن حبل المشنقة لن يلتف حول عنقه.

وقال الرجل: إن تنفيذ حكم الإعدام بقلة من هؤلاء سوف يحدّ من الجريمة إلى مدى كبير، ولن تُضطر الأجهزة القضائية إلى تنفيذ المزيد من أحكام الإعدام.

تلك هي القضية التي غفل عنها المشرع الوضعي، وأكدتها الأديان.. أليست هذه المؤشرات التي تصدر عن الرجل تمثل تعبيراً واضحاً عن مضمون الآية القرآنية الكريمة: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾(البقرة).

وتلك هي مأساة الفكر الوضعي، في نظمه وممارساته وتشريعاته ومذاهبه.. إنه يدور دائماً في الحلقة المفرغة، ويعود لكي يبدأ من جديد.

ويمارس الكثير الكثير من تجارب الخطأ والصواب.. يَضيعُ فيها الوقت، وتبدد الجهود والطاقات، وتهدر الحقوق والواجبات، وتزهق أرواح بريئة، ويداس على زهرات بيضاء.. لكي ما يلبث أن يرجع ثانية إلى هذا المنطلق أو ذاك ممارساً مأساة الخطأ والصواب.

إن هندسة العبيد ذات المنطلقات النسبية والرؤية المحدودة والعلم القلق لا يمكن إلاّ أن تتضمن الكثير من الأخطاء والفجوات التي قد تهز معطياتها، وتصيبها بالشروخ والكسور، وقد تسقطها في يوم قريب أو بعيد..

ولكن هندسة الله سبحانه - إذا صح التعبير - شيء آخر تماماً؛ لأنها تصدر عن علم مطلق ورؤية شمولية ومنطلقات ثابتة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

إنه سبحانه خالق الإنسان، وهو أعلم بمن خلق.. وصانع الكون فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

إن معطيات الوحي هي صيغ نهائية تنطبق بانسجام وتوافق هندسي باهر مع فطرة الإنسان وتكوينه وعلاقاته الاجتماعية المتشابكة؛ لأنها من صنع الله الذي اتقن كل شيء.

فلماذا نتجاوز هذه المنحة الكبيرة؟ ونسعى كالأطفال الذين يرفضون نصائح الكبار في ألاّ يسيروا من هنا، ويركضوا إلى هناك، لكي ما نلبث أن نقع في الحفر العميقة، فنتهشم ونغدو حطاماً!

ومع ذلك فنحن لا نتعلم، ونعود ثانية لكي نجري على غير هدى، ونسقط مرات ومرات، فنتحطم ونغدو مزقاً وأشتاتاً.. ولكننا لا نتعلم.

نحن هنا بصدد هذا المبدأ القرآني نجد كيف أن القصاص يمثل ضرورةً محتومةً لاستمرار الحياة وضمان صيرورتها وحماية حق الإنسان من العدوان والتبديد.

أنْ تحكم على قاتل بالإعدام فكأنك عصمت دماء عشرات من الناس، وأنْ تلف حبل المشنقة على هذا العنق أو ذاك، فكأنك حررت أعناق آلاف الناس وعصمتها من الخوف والقتل والعدوان.

إن قتل إنسان واحد عمداً هو قتلٌ للناس جميعاً، وحمايته من القتل هو حمايةٌ لهم جميعاً.

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(المائدة:٣٢).

وهكذا، فإن عدم أخذ القاتل بجرمه.. يعد إسهاماً في قتل البشرية.. والقصاص منه حياةٌ للبشرية.

إنها المعادلة الإلهيةُ التي لن يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، والتي تمنحنا الرقم المطلق في صوابه إزاء أية تجربة من ممارسات الإنسان.

ومن قبل كان الغربيون قد أخذوا على الإسلام مبدأ إباحة الطلاق.. ووجهوا إليه أشد النقد، وعنفوه أشد التعنيف، واتهموه بكونه موقفاً لا إنسانياً.. ومن وراء الغربيين أتباعُهم هنا في الشرق اندفعوا في طريق النقد والتعنيف على غير هدى.. ففاقوا في هجماتهم أساتذتهم هناك.

ثم تبين للغربيين أخيراً بعد ضغوط التجربة البشرية نفسها، وبعدما جرعهم إياه تشبثهم بالرباط الأبدي في الحياة الزوجية من محن وويلات وفضائح ومصائب وآلام.. تبين لهم كم أن الطلاق ضروري في معادلات هذه التجربة.. فها هو البرلمان الإيطالي يصوّت في أواخر الستينيات من هذا القرن على إباحة الطلاق، بعد كفاح طويل، فترتفع أيدي الأكثرية مؤيدةً المشروع، وتعتبره الأحزابُ التقدمية كسباً كبيراً لصالح الإنسان!!

ويعود الضالون إلى مقولات الإسلام من حيث لا يشعرون.

وتبقى معطيات هذا الدين هي الحكم الفصلُ في كل تجربة بشرية.. أمس.. واليوم.. وغداً.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي